سنه توشقان ئیل ... بعد از عید نوروز ... ۱۲۷۷

تومان ... هزار

ده تومان ... ربیع ... ۱۲۷۷

سنه توشقان ... بوده ... اول ربیع ... ۱۲۷۷ ... تومان

سه تومان نزد حسین خان دهنو ... از ۸ جمادی الاول
بوده تا یک سال کاملا مصالحه کرده ام با ایشان بطریق شرعی انور
به سه تومان نه هزار و بیع شرط کرده ثلث شعیر از جنس
بهی کر از مزارعات دهنو نقلی علیا باید

از اول ذی قعده بوده
ده تومان بنا باد ... بواسطه معصوم

نزد زن حاجی ...
۱۴ هزار

نزد ... سه هزار

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم
سواء تعلق بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم
بكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد
الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق
الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان
وغيره فالحمد هو اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار
المورد والشكر بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود
المستحق لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدوام والثبات
وتقديم الحمد باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد
كما ذهب اليه صاحب الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ
باسم ربك على ما سيجيء وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما
انعم اي على انعامه ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور العبارة
عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون شيء وعلم من
عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال وتنبيها على فضيلة
نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم عليه رعاية
للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة
على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة

وفصل الخطاب وعلى آله الاطهار الاخيار اما بعد فلما كان علم البلاغة وتوابعها
من اجل العلوم قدراً وادقها سراً اذ به يعرف دقايق العربية واسرارها

في علم الشرايع وكل كلام وافق الحق وتركه فاعل الاباء لان هذا الفعل
لا يصلح الا لله وفصل الخطاب اي الخطاب المفصول البين
الذي تبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه او الخطاب بدليل الفصل
الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله
في الاشراف واولى الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب و
الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية
المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابها
عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء بعد الحمد والصلوة ومهما هنا مبتدأ
والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة له غالباً فحين تضمنت
اما معنى الابتدا والشرط لزمتها الفاء ولصوق الاسم اقامة اللازم
مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال
الشرط يليه فعل ماض لفظاً او معنى كان علم البلاغة هو المعاني و
البيان وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدراً وادقها
سراً اذ به اي بعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره من العلوم كاللغة و
الصرف والنحو يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم

سراً وبه يكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها
اي به تعرف ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله
على الدقايق والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة
الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وهو وسيلة الى الفوز بجميع السعادات
فيكون من اجل العلوم لكون معلومه وغايته من اجل المعلومات
والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء المحتجبة تحت الا
ستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة
تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة
استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر
الاستار ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته متناسبة المعاني
متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل لا توالیها في
النطق وضم بعضها الى بعض كيف ما اتفق وكان قسم الثالث
9 من مفتاح العلوم الذي صنفه الامام الفاضل العلامة
ابو يعقوب السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة
وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعاً لكونه

من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب
المشهورة ترتيبا وهو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا
وهو تهذيب الكلام واكثرها اي اكثر الكتب للاصول وهو
متعلق بمحذوف يفسره قوله جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم
عليه والحق جواز ذلك في الظروف لانها مما يكتفيه رائحة من الفعل
ولكن كان اي القسم الثالث غير مصون اي محفوظ عن الحشو وهو
الزائد المستغنى عنه والتطويل وهو الزيادة على اصل المراد
بلا فائدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب والتعقيد
وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه بسهولة قابلا خبر بعد
خبر اي كان قابلا للاختصار لما فيه من التطويل مفتقرا
اي محتاجا الى الايضاح لما فيه من التعقيد والى التجريد عما
فيه من الحشو الفت جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اي في
القسم الثالث من القواعد جمع قاعدة وهي حكم كلي ينطبق
على جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم مع منكر يجب
توكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة وهي الجزئيات

المذكورة

المذكورة لايضاح القواعد والشواهد وهي الجزئيات
المذكورة لاثبات القواعد فهي اخص من الامثلة ولم ال من
الالو وهو التقصير جهدا اي اجتهادا وقد استعمل الالو هنا
متعديا الى مفعولين وحذف المفعول الاول لا الثاني و
ولم استعمل جهدا في تحقيقه اي المختصر يعني في تحقيق ما ذكر فيه
من الابحاث وتهذيبه اي تنقيحه ورتبته اي المختصر ترتيبا
اقرب تناولا اي اخذا من ترتيبه اي ترتيب السكاكي
او القسم الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول ولم
ابالغ في اختصار لفظه تقريبا مفعول له لما تضمنه معنى لم
ابالغ اي تركت المبالغة في الاختصار تقريبا لتعاطيه
اي لتناوله وطلبا لتسهيل فهمه على طالبيه والضمائر للمختصر
وفي وصف مؤلفه بانه مختصر منقح سهل الماخذ تعريض
بانه لا تطويل فيه ولا حشو ولا تعقيد كما في القسم الثالث
واضفت الى ذلك اي المذكور من القواعد وغيرها فوائد
عثرت اي اطلعت في بعض كتب القوم عليها اي على

وزوائد لم اظفر في كلام احد بالتصريح بها ولا بالاشارة اليها وسميته تلخيص المفتاح وانا اسأل الله تعالى ان ينفع به كما نفع باصله انه ولي ذلك وهو حسبي ونعم الوكيل مقدمة

تلك الفوائد وزوائد لم اظفر اي لم اقف في كلام احد بالتصريح

بها اي بتلك الزوائد ولا بالاشارة اليها بان يكون كلامهم

على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية وان لم يقصدوها وسميته

تلخيص المفتاح ليطابق اسمه معناه وانا اسأل الله تعالى قدم

المسند اليه قصدا الى جعل الواو للحال من فصلة حال من

ان ينفع به اي بهذا المختصر كما نفع نفع باصله وهو المفتاح

او القسم الثالث منه انه اي الله ولي ذلك النفع وهو حسبي

اي محسبي وكافي ونعم الوكيل عطف اما على جملة وهو حسبي

المخصوص محذوف واما على حسبي اي وهو نعم الوكيل فالمخصوص

هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح وغيره في

نحو زيد نعم الرجل على كلا التقديرين قد عطف الانشاء

على الاخبار مقدمة رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون

لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد في هذا الفن

او لا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه الاحتراز

عن الخطاء في تأدية المعنى المراد فهو الفن الاول والا فان

كان

فتلك ثلثة فنون الفصاحة

كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي فهو الفن

الثاني والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن

الثالث وهم كما تبين ان شاء الله تعالى ولما انجر كلامه في اخر هذه

المقدمة الى الحصار المقصود في الفنون الثلثة ناسب ذكرها

بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة فانه لا مقتضي

لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام فنكرها وقال مقدمة

والخلاف في ان تنوينها للتعظيم او التقليل مما لا ينبغي ان

يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة من مقدمة الجيش

للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم يقال مقدمة

العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب

لطائفة من الكلام قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع

بها فيه وهي ههنا لبيان معنى الفصاحة والبلاغة والحصار

علم البلاغة في علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى

وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة العلم

ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة

وهي في الأصل تنبئ على الظهور والإبانة يوصف بها
المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة فصيحة
قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي وغيره
من الاضافة وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير
مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف با
لفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على
مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه
بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات
على ان الحق انه داخل في المفرد لانه يقال على ما يقابل المركب و
ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام ومقابلته بالكلام
ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام
ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة
وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الأخيران فقط
اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل
بان البلاغة المطابقة لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم

لان ذلك

لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة
والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر
يعمها في تعريف واحد وهذا كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى
متصل ومنقطع ثم عرف كلا منهما على حدة فالفصاحة في المفرد
قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة
لكونها مأخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على فصاحة الكلام
والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص المفرد من تنافر الحروف
والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط من استقراء
اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف
في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات
في قول امرئ القيس غدائره اي ذوائبه والضمير عائد الى الفرع في البيت السابق
مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه واستشزر
اي ارتفع الى العلى تضل العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة
المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني ان ذوائبه مشدودة على
الرأس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول

ولا تغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر والقائل هنا ان
كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من
قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل السائر
وزعم بعضهم ان منشاء الثقل في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي
هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي من المهموسة الشديدة والزاء
المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك الثقل وفيه نظر
لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج سبب للثقل المخل
بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلا قريبا من التنافر فيخل بفصاحة
الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة
كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون
عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة في تعريف فصاحة
الكلام من غير تفرقة بين الطويل والقصير على ان هذا القائل فسر الكلام
بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو سلم
عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القران على كلام غير
فصيح بل كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى عن ذلك
علوا كبيرا

علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة
الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا
مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا
اي كالسيف السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين
تنسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم يجعلوه
اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت هو ايضا من
القبيل اذ ماخوذة من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي
قال السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك
لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه قيل سرج الله امره
اي حسنه ونوره والمخالفة ان يكون الكلمة على خلاف ما ثبت
عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل
الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح لانه
ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكره
من الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرأ من
سماعه نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم

والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها
فالضعف نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر م ن

الجرشّى اي النفس شريف النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة
ثم استعير لكل واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي
من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك
وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم
الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر للقطع باستكراه الجرشى دون
النفس مع قطع النظر عن النغم و الفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف
التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها هو حال من
الضمير في خلوصه واحترز به عن زيد اجلل وشعره مستشزر و
اي خلوصه مما ذكر مع فصاحتها
انفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من
الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا
للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات
الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه انه خالص عن تنافر الكلمات
حال كونها فصيحة فافهم فالضعف ان يكون تأليف الكلام على خلاف
القانون النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا
ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان تكون الكلمات

نحو وليس قرب قبر حرب قبر وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته
وحدي م ن

ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب قبر وهو اسم رجل
قبر وصدر البيت وقبر حرب بمكان قفر اي خال من الماء والكلأ
ذكر في عجائب المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف فصاح واحد
منهم على حرب ابن امية فمات فقال الجني هذا البيت وقوله كريم متى
واذا ما لمته لمته وحدي
امدحه امدحه والورى معي والواو في والورى للحال وهو مبتدأ وخبره
قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه في الثقل
والثاني دونه فلان منشأ الثقل في الاول هو اجتماع المتقاربين
بل هو شيء [illegible] ولان منشأ الثقل في الاول نفس اجتماع الكلمات وفي
الثاني حروف منها وهو في تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء
والهاء لوقوعه في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل
مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة
بحضرة الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد هل تعرف
فيه شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل بالذم
او الهجاء فقال له اني ما اريد غير هذا فقال لا اعرف شيئا غير ذلك
فقال الاستاد هذا التكرير في امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء
وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى

والتعقيد ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل اما في النظم كقول الفرزدق في مدح خال هشام وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه

عليه الصاحب والتعقيد اي كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم بسبب تقديم او تاخير وحذف او اضمار او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام ابن عبد الملك وهو ابراهيم ابن هشام ابن اسمعيل المخزومي شعر وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي ليس مثله احد يشبهه في الفضائل الا مملكا اي رجلا اعطي الملك يعني هشاما ابو امه اي ام ذلك الملك ابوه اي ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته الذي هو هشام ففيه فصل بين المبتداء والخبر اعني ابو امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف والصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه وتقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه اعني حي وفصل كثير بين البدل وهو حي وبين المبدل منه وهو مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة

واما في الانتقال كقول الاخر سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع لا الى ما قصده من السرور

فهم المراد وان كان كل واحد منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان التعقيد في البيت الى تقديم ذكر المستثنى على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على قوله اما في النظم اي لا يكون الكلام ظاهر الدلالة بسبب لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثاني المراد المقصود وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب بالرفع هو الصحيح وبالنصب وهم عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل

بالملاقاة ومعنى أني اليوم أطيب نفساً بالبعد والفراق وأوطنها على مقاساة
الأحزان والأشواق وأتجرع غصصها وأتحمل لأجلها حزناً يفيض الدموع
من عيني لأتسبب بذلك إلى وصل يدوم ومسرة لا تزول فإن الصبر
مفتاح الفرج وإلى هذا أشار الشيخ عبد القاهر ره في دلايل
الإعجاز وللقوم ههنا كلام فاسد أوردناه في الشرح قيل فصاحة
الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الإضافات كقوله
وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح أي فرس حسن الجري لا تتعب
راكبها كأنها تجري في الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد
وعليها متعلق بشواهد شواهد فاعل الظرف أعني لها يعني أن لها
من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر الشيء
مرة بعد أخرى ولا يخفى أنه لا يحصل كثرته بذكره ثالثاً وفيه
نظر لأن المراد بالكثرة ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره
ثالثاً وتتابع الإضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل
اسجعي فأنت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه إضافة حمامة إلى
جرعى وجرعى إلى حومة وحومة إلى الجندل والجرعى تأنيث الأجرع

قصر للضرورة وهي أرض ذات رمل لا تنبت شيئاً والحومة معظم الشيء
والجندل أرض ذات حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه قوله فأنت
بمرأى من سعاد أي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك
يقال فلان بمرأى مني ومسمع أي بحيث أراه وأسمع قوله كذا في
الصحاح فظهر فساد ما قيل أن معناه أنت بموضع ترين منه سعاد
وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد به النقل والعقل وفيه
نظر لأن كلاً من كثرة التكرار وتتابع الإضافات إن ثقل اللفظ
بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر وإلا فلا يخل
بالفصاحة وقد وقع في التنزيل دأب قوم نوح وذكر رحمة
ربك عبده زكريا ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها
والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في
النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا
يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء أولياً فخرج بالقيد الأول
الأعراض النسبية مثل الإضافة والفعل والانفعال ونحو ذلك
وبقولنا لا يقتضي القسمة الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة

بقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح وفي الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ام تن

العلوم حز — والوجدة وقولنا اوليا لتدخل فيه مثل العلم بالمعلومات المقتضية

للقسمة او الاولية فقوله ملكة اشعار بانه لو عبر عن المقصود بلفظ

فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما لم يكن راسخا فيه وقوله **يقتدر**

بها على التعبير عن المقصود دون ان يقول يعبر اشعار بانه

يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير او لم

يوجد قط وقوله **بلفظ فصيح** ليعم المفرد والمركب اما المركب فظاهر

واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب

بساط الى غير ذلك **والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال**

مع فصاحته اي فصاحة الكلام والحال هو الامر الداعي الى ان

يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به اصل المراد خصوصية ما وهو

مقتضى الحال مثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تاكيد

الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان

كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك

الكلام الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا

وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال ان الكلي

وهو مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه ومقام الفصل يباين مقام الوصل ام تن

يطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام فارجع الى ما ذكرنا

في الشرح في تعريف علم المعاني **وهو** اي مقتضى الحال **مختلف فان**

مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام يغاير

الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال لان

التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم كونه

زمانا لورود الكلام فيه وفي المقام كونه محلا لوروده هذا الكلام انما

الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال **فمقام كل من التنكير**

والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف

كل منها يعني ان المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه يباين المقام الذي

يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق او المسند اليه او المسند

او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط

او مفعول او نحو ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند

او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام الذكر يباين مقام الحذف

فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله **ومقام الفصل يباين**

مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه

لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل والتنبيه على عظم
الشأن فصّل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه اي الاطناب
والمساواة وكذا خطاب الذكي مع الغبي فان مقام الاول يباين مقام
الثاني فان الذكي يناسبه من الاعتبارات اللطيفة والمعاني الخفية ما لا
يناسب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي مع كلمة اخرى مصاحبة لها
مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك المصاحبة في اصل المعنى مثلا
الفعل الذي قصد اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا
لكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع وعلى هذا القياس
وارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب
وانحطاطه اي انحطاط شأنه بعدمها اي بعدم مطابقته للاعتبار
المناسب والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا
بحسب السليقة او بحسب تتبع تراكيب البلغاء يقال اعتبرت الشيء اذا
نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام الفصيح وبالحسن
الحسن الذاتي الداخل في البلاغة دون العرضي الخارج لحصوله
بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال

والمقام

والمقام يعني اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته
للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع
بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد علم
ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه
لا يرتفع الا بمطابقته للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى
الحال فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام
بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى
المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة
كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فظاهر ان اعتبار المطابقة
وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار
الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه صفة الاحيان
وما للتأكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة
ايضا كما يسمى بلاغة حيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات
الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام طرفان اعلى وهو
حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق البشر

ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير في منه
عائد الى الاعلى يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز وهذا
هو الموافق لما في المفتاح وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير
عائد اليه يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز
وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد
اوضحنا ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى
مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء
باصوات الحيوانات يصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار
اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب
كثيرة متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية
الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر
وفي قوله تتبعها اشارة الى ان هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة
والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة
وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست مما تجعل المتكلم متصفا
بصفة والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ فعلم

مما تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على سبيل استعمال المشترك في
معنييه او على تأويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة
مأخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل
فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز
ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة
لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل
حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطأ
في تأدية المعنى المراد والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى
الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما
اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا لوجوب
وجود الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز
الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفها عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره
منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة وانما قال
متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة اعم من ذلك
يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة من غيره بمعنى ان من تتبع

الكتب المنذ ولترواحاط بمعاني المفردات الكانوسية علم ان ما عدا ابهاما

مما يفتقر الى النظر او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد

ما قيل انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث

عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم الصرف كمخالفة القياس اذ به يعرف

ان الاجلل مخالف للقياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف

والتعقيد اللفظي او ما يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا

متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم

المذكورة او ما تدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن زعم انه عائد

الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي

اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس تمييز الكلام من التعقيد المعنوي

من غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضه مبين في العلوم المذكورة وبعضه

يدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والاحتراز

عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين لذلك فوضعوا

علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار بقوله وما يحترز

به عن الاول اي عن الخطاء في تادية المراد علم المعاني وما يحترز

بر عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم البلاغة

لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف على غيرهما

من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك

علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم البديع

ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده في ثلثة

فنون وكثير من الناس يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الاخيرين

يعني البيان والبديع علم البيان والاول علم المعاني والثالث علم

البديع ولا يخفى وجوه المناسبة الفن الاول علم المعاني قدمه على البيان

لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو

مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو ايراد

المعنى في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية

ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة ولاستعمالهم

المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط

منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال

المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه بذلك العلم

بر عن التعقيد

التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احترز به عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لابد منه في تأدية اصل المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال لظهور انه ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف والتنكير والتقديم والتأخير وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتأخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشار اليه في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التأكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان الصناعة

انما وضعت

انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات والا لصدق علم المعاني على كل باب احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد الشيئين بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ في هذا المقام لانه لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلاثة اي ان يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيين او سلبيين او لا تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما

وينحصر المقصود في ثمانية ابواب احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه واحوال المسند احوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز والاطناب والمساواة لان الكلام اما خبر او انشاء

ان يكون له نسبة بحيث يحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجداً لها من غير
قصد الى كونه دالاً على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو الانشاء او
يكون نسبة بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية يطابقه او لا تطابقه وهو
الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن لا بد ان يكون بين
الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد ان يكون بين هذين الشيئين في الواقع
نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك او سلبية بان لا يكون هذا ذاك فان القيام
حاصل لزيد قطعاً سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية او ليست منها
وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من مسند اليه ومسند
واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا كان فعلاً او في معناه
كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص
هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر وكل
جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة والكلام البليغ
اما زائد على اصل المراد لفائدة احترز به عن التطويل على انه لا حاجة
اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زائد وهذا الكلام ظاهر لكن لا طائل تحته
لان جميع ما ذكره من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه انما

هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير
وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابواباً
براسها وقد لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق والكذب
قد سبق اشارة اليه في قوله تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار
الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه
للواقع وهو الخارج الذي يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها
اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر
لا بد ان يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما
يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي
في الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون
احديهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته
لاعتقاد المخبر ولو كان خطاء غير مطابق للواقع وكذب الخبر عدمها
اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطاء فقول القائل السماء تحتنا
معتقداً ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد
بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن

خبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا يتحقق الانحصار

اللهم الا ان يقال انه كاذب اذ انتفى الاعتقاد فيه صدق مطابقة الاعتقاد

فيكون كاذبا والكلام في ان المشكوك خبر وليس بخبر مذكور في الشرح

ثم بدليل قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله

والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى

جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم

وان كان مطابقا للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون

في الشهادة وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار

تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم

القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او

المعنى انهم لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار شهادة لان

الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر مضاف

الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في المشهود به

اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد

واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون

كاذبا

فيكون كاذبا في اعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فح لا يكون الكذب الا بمعنى

عدم المطابقة للواقع فليتأمل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون الصدق

والكذب راجعين الى الاعتقاد والجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب

واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع مع الاعتقاد

بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته للواقع معها اي مع الاعتقاد

بانه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين وهي اربعة اعني

المطابقة مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة

مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق ولا كذب

فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه بالتفسيرين السابقين لا

انه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم

مطابقتهما جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد

ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم

عدم مطابقة الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما

بدليل افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا

اخبار النبي عم بالحشر والنشر على ما يدل عليه قوله اذا مزقتم كل ممزق

أكان لم يكن أم لا أي أخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو

ولا شك أن المراد بالثاني أي الإخبار حال الجنة لأن قولهم أم به جنة على

ما سبق إلى بعض الأوهام غير الكذب لأنهم جعلوه قسيمه أي لأن الثاني قسيم

الكذب إذ المعنى أكذب أم أخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب أن يكون غيره وغير

الصدق لأنهم لم يعتقدوه أي لأن الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون

في هذا المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لأنهم اعتقدوا

عدم صدقه لكان أظهر فمرادهم بكونه خبراً حال الجنة غير الصدق وغير الكذب

وهم عقلاء من أهل اللسان عارفون باللغة فيجب أن يكون من

الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم

وعلى هذا لا يتوجه ما قيل إنه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم

الصدق لأنه لم يجعله دليلاً على عدم الصدق بل على عدم إرادة

الصدق فليتأمل ورد هذا الاستدلال بأن المعنى أي معنى أم به جنة

أم لم يفتر فعبر عنه أي عن عدم الافتراء بالجنة لأن المجنون لا افتراء

له لأن الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيماً للكذب

بل لما هو أخص منه الافتراء فيكون حصراً للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه

أعني الكذب عن عمد والكذب لا عن عمد أحوال الإسناد الخبري وهو ضم

كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى بحيث يفيد المخاطب الحكم بأن مفهوم إحداهما

ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنه وإنما قدم بحث الخبر لعظم شأنه وكثرة

مباحثه ثم قدم أحوال الإسناد على أحوال المسند إليه والمسند مع تأخر

النسبة عن الطرفين لأن البحث إنما هو أحوال اللفظ الموصوف بكونه مسنداً إليه

أو مسنداً وهذا الوصف إنما يتحقق بعد تحقق الإسناد والمتقدم على

النسبة إنما هو ذات الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك أن قصد المخبر

أي من يكون بصدد الإخبار والإعلام وإلا فالجملة الخبرية كثيراً ما تورد

لأغراض أخر غير إفادة الحكم أو لازمه مثل التحسر والتحزن كما في قوله تعالى

حكاية عن امرأة عمران رب إني وضعتها أنثى وما أشبه ذلك بخبره متعلق

بقصده إفادة المخاطب خبر إن إما الحكم مفعول الإفادة أو كونه أي كون

المخبر عالماً به أي بالحكم والمراد بالحكم هنا وقوع النسبة أو لا وقوعها وكونه

مقصوداً للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال

إن الخبر لا يدل على ثبوت المعنى أو انتفائه وإلا فلا يخفى أن مدلول

قولنا زيد قائم ومفهومه أن القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال

عقلي لا مدلول لفظي ولا مفهوم اللفظ فليتأمل ويسمى الاول اي الحكم الذي
يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما به لازمها اي
لازم فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه
عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار
كما في قولنا لمن حفظ التورية قد حفظت التورية وتسمية مثل هذا الحكم
فائدة الخبر بناء على ان من شأنه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد
بكونه عالما بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة
سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدة الخبر ولازمها
منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه
على موجب العلم فان من لا يجري على مقتضى علمه هو والجاهل سواء
كما يقول للعالم التارك الصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم
بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات خطابية كثير في الكلام منه قوله
تعالى ولقد علموا لمن اشتريه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا
به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه
كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فينبغي اذا كان

كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي ان يقتصر من التركيب على
قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالي الذهن من الحكم
والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها ولا مترددا
في ان النسبة هل هي واقعة ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل فلا حاجة الى
ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان فاستغنى على لفظ المبني
من مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان
المخاطب مترددا فيه اي في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم وتحير
في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد
ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز
انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان كان المخاطب
منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب الانكار اي بقدره قوة
وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد بحسب ازدياد الانكار ازالة له
كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى عليه السلام اذ كذبوا في المرة الاولى
انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم
لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين

قوله مبني على انه تكذيب للاثنين تكذيب الثلاثة يعني انه التكذيب في المرة الاولى الى جميع الرسل مع ان المكذب فيها اثنان ووجهه بانه لما كان المرسل للاثنين والثلثة واحدا وهو عيسى والمرسل به وهو الكلام الذي ارسل به الاثنان والثلثة واحدا كان تكذيب الاثنين تكذيب الثلثة

قوله له اي للخبر الظ ان استشرف متعد بنفسه كما تكلم فينبغي انه حق فيستشرفه اي الخبر ولا يصح حمل اللام على التقوية لان عمل الفعل عند التقدم على المعمول في غاية القوة فيمتنع تقويته نحو ضربت لزيد على ما صرح به الامام الا ان يجعل اللام زائدة او يقال لا تعدي بنفسه تعدى بالحرف ايضا اذ بعض الافعال يجيء كذلك او يجعل ضميره للملوح اي يستشرف الخبر لاجل الملوح لكان وجها لم يكن عليه ذلك العبارة

في الانكار حيث قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء

ان انتم الا تكذبون وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب

الثلثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا و

الثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج الكلام عليها اي على

الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في

الثاني ووجوب التاكيد بحسب الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر

وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل

مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في صور اخراج الكلام على خلاف

مقتضى الظاهر فانه يكون على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر و

كثيرا ما يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر فيجعل

غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما يلوح اي يشير له اي لغير

السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اي للخبر يعني ينظر اليه نظر المستشرف

وهو الذي اذا رفع راسه ونظر اليه وبسط كفه فوق الحاجب كالمستظل

من الشمس استشراف المتردد الطالب نحو واصنع الفلك باعيننا

ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شأن

قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا

ما ويشعر بانه قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في

انهم هل صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا

بان اي محكوما عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر

عليه اي على غير المنكر شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا

رمحه اي واضعا على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن

مجيئه واضعا رمحه الرمح على العرض من غير التفات وتهيؤ امارة انه

يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب

خطاب التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح مؤكدا بان وفي البيت

على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء كانه يرميه بالضعف

والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده

على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام

يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف

عليه ان يدوس بالقوائم كما يخاف على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر اذا كان معه اي مع المنكر ما ان

فتأمله اي شيئ من الدلايل والشواهد ان تأمل المنكر ذلك الشيئ ارتدع عن
انكاره ومعنى كونه معه ان يكون معلوما له مسلما عنده كما يقول لمنكر الاسلام
الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلايل دالة على حقية
الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون معه موجودا في نفس الامر وفيه
نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل
معنى ما ان تأمله شيئ من العقل وفيه نظر لان المناسب ح ان يقال ان
تأمل برده نزلة بتأمل العقل بل بتأمل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام
انه مثال لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب فيه
ليس القرآن بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا الحكم مما ينكره كثير
من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلايل الدالة
على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل
وجود الشيئ منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه نزل ريب المرتاب
منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق
كما نزل الانكار منزلة عدمه كذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اي مثل
اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في

في الابتداء وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب
الانكار في الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قائما وللطالب ما زيد بقائم
وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم الاسناد مطلقا سواء
كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة ومجاز لان
بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا الحيوان جسم والانسان
حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفة للاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام
بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ
فيدخل في علم المعاني وهي اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كا
لمصدر واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما
اي الى شيئ هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيئ كالفاعل فيما بني له نحو ضرب
زيد عمرا او المفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية
لعمرو عند المتكلم هو ايضا متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما يطابق
في الظاهر هو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد والمعنى
اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله
وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى كونه له

ان معناه قائم به او وصف له او حقه ان يسند اليه سواء كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشتمل التعريف اربعة الاول ما يطابق الواقع والاعتقاد كقول المؤمن انبت الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها منه خلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن والرابع ما لا يطابقهما جميعا نحو قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم يجئ دون المخاطب اذ لو علم المخاطب ايضا لما تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم في الظاهر ومنه اي من الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه اي غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غيره ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتاول وهو ظاهر وان اراد غير ما هو له في الواقع

خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتاول يتعلق بقوله باسناده ومعنى التاول ان تطلب ما يؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤول اليه من العقل وحاصله ان ينصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له وله اي للفعل وهو اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات شتى جمع شتيت كمريض ومرضى يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والسبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او المفعول به يعني اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل والى المفعول به اذا كان مبنيا للمفعول حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل او المفعول به يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول به للملابسة يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في ملابسة الفعل مجاز كقولهم في عيشة راضية فيما بني للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم في عكسه اعني فيما بني للمفعول به واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ من افعمت الاناء اي ملأته وشعر شاعر في المصدر والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر هنا بمعنى المفعول ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص صائم في النهار والما.

جارية الانهار وبنى الامير المدينة في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة
غير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني انبات الربيع وجري الانهار
نهار قال الله تعالى شقاق بينهما ومكر الليل والنهار واجريت الانهار ونومت
الليل قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو للاسنادي
اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة وههنا ابحاث نفيسة وشحنا بها في الشرح
وقولنا في التعريف بتأول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا
للانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له في الواقع لكن
لا تأول فيه لانه مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتأول
يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكي حيث جعل التأول
لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المص في المتن لبيان فائدة
هذا القيد مع انه ليس ذلك من دأبه في هذا الكتاب واقتصر على بيان اخراجه لنحو
قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا اي ولان مثل قول الجاهل
خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير
كر الغداة ومر العشي على المجاز اي على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة
ومر العشي مجاز ما دام لم يعلم او لم يظن ان قائله اي قائل هذا القول لم يرد ظاهره

ثم يعتقد

اي ظاهر الاسناد لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال ان يكون هو معتقدا للظاهر فيكون
من قبيل قول الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل يعني لما لم يعلم ولم يستدل بشيء
على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالي في قول
ابي النجم ميز عنه اي عن الرأس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع في نواحي الرأس
جذب الليالي اي مضيها واختلافها ابطئ او اسرعي حال من الليالي على
تقدير القول اي مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز خبر ان
اي استدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل
اي قول ابي النجم عقيبه اي عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اي
ابا النجم او شعر رأسه قيل الله للشمس اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ
والمعيد والمنشي والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتأول بناء على انه زمان
او سبب واقسامه اي اقسام المجاز العقلي باعتبار حقيقة الطرفين او مجازيتهما
اربعة لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقتان لغويتان نحو انبت الربيع
البقل او مجازان لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض
تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النباتات والاحياء
في الحقيقة اعطاء الحياة وهي صفة تقتضي الحس والحركة وكذا المراد بشباب الزمان

زمان ان دبادفوبها الثانية وهو في الحقيقة عبارة عن كون الحيوان في زمان تكون
حرارته الغريزية مشبوبة اي قوية مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة
والاخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان في المسند حقيقة والمسند اليه مجازا
واحيى الارض الربيع في عكسه ووجه انحصاره في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف
انه اشترط في المسند ان يكون فعلا او في معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل
اما حقيقة او مجاز وهو اي المجاز العقلي في القرآن كثير اي كثير في نفسه لا بالاضافة الى
مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القرآن على كثير لمجرد الاهتمام كما في قوله
تعالى واذا تليت عليهم آياته اي آيات الله زادتهم ايمانا اسند الزيادة الى الآيات
وهي فعل الله تعالى حقيقة لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي هو فعل الجيش الى فرعون
لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما نسب نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله
تعالى حقيقة الى ابليس لانه سبب الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته
اياهما انه لهما من الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اي كيف تتقون يوم
القيامة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان وهو
لله تعالى حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الاهوال والهموم فيه لان الشيب
مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان الاطفال يبلغون فيه اوان

الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها اي ما فيها من الدفائن والخزائن نسب
الاخراج الى المكان وهو فعل الله تعالى حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير
اي وهو غير مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز في الاثبات وايراده
في احوال الاسناد الخبري يوهم تخصيصه بالخبر بل يجري في الانشاء نحو يا هامان
ابن لي صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك لينبت الربيع
ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهي
الى ما ليس المطلوب منه صدور الفعل او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار
وقوله تعالى اصلواتك تامرك ولا بد له اي للمجاز العقلي من قرينة صارفة عن ارادة
ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم
من قوله افناه قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اي بالمسند اليه
المذكور مع المسند عقلا اي من جهة العقل يعني يكون بحيث لا يدعي احد
من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعده
محالا كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة
اي من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير عادة
وحده وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيام به ليعم الصدور وغيره مثل قرب

چندان که نظر بر رخ او بیشتر افتد روی چو مهش در نظرم خوبتر افتد هر بار که آن روی نکو در نظر افتد
در چشم من از بار دگر خوبتر افتد هر دم که نظر بر رخ آن سیم تن افتد بار دوم از بار نخستین حسن افتد

وهزم وغيره نحو قرّب وبعّد وصدوره عطف على استحالة اي وكصدور الكلام عن
الموحّد في مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب
وافنى الى كرّ الغداة ومرّ العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة لانا لا نسلم ذلك
كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة
حقيقته يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل او مفعول به اذا اسند
اليه يكون الاسناد اليه حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه
يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم اي فما ربحوا
في تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر وتأمل كما في قولك سرّتني رؤيتك
اي سرّني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
اي يزيدك الله حسنا في وجهه لما اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد
تأمل وامعان وفي هذا تعريض للشيخ عبد القاهر وردّ عليه حيث زعم انه
لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس
لسرّتني في سرّتني رؤيتك ولا ليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه
حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة
والقدوم واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي رح بان الفعل لا بد ان يكون

فاعلا

عجب مدار تو از کهنگی جامه شاه چرا که نکته به بستند وانما بر ماه

له فاعل حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل
فلا مجاز والا فيمكن تقديره وزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق
وان فاعل هذه فتبعه المص وظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اي المجاز
العقلي السكاكي وقال الذي استحسن عندي نظمه في سلك الاستعارة بالكناية
بجعل الربيع استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في
التشبيه وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا
الى ان ما مرّ من الامثلة ونحوه استعارة بالكناية وهي عند السكاكي
ان يذكر المشبه ويريد المشبه به بواسطة قرينة وهي ان ينسب اليه شيئا
من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان يشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر
وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب المنية نشبت بفلان بناء على
ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقي للانبات يعني القادر المختار اليه
اي الربيع وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال وحاصله
ان يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به ثم
يفرد الفاعل المجازي بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقي
وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد

لانه فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها

بقرينة نسبة الانبات الذي هو من اللوازم المساوية للفاعل الحقيقي

بعيشة في قوله تعالى في عيشة راضية صاحبها كما سيأتي في الكتاب
من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو
يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي ها هنا هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون
المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة
وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا يصح
الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم
لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار
حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى
فما ربحت تجارتهم وهذا اولى في التمثيل ويستلزم ان لا يكون الامر
بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد به حينئذ هو العملة
انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان
يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك
مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى
توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شايع ذايع عند
القائلين بان اسماء الله تعالى توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع

واللوازم

عجب مدار ز نار کهن کنی جای شاه چراکه تکیه بسسته داشتا براه

واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية
لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات
على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به
حقيقة وليس كذلك بل المشبه به مراد ادعاء ومجاز مبالغة لظهور ان
ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو السبع حقيقة
والسكاكي مصرح بذلك في كتابه والمعترض مطلع عليه ولانه اي ما ذهب اليه
السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل
على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع من حمل
الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا
كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره
على القمر من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد
السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بري
منه ورأينا تركه اولى احوال المسند اليه اي الامور العارضة
له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سيأتي
اما حذفه فقد قدم على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان

احوال المسند اليه

بتر وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند
بلفظ الترك تنبيهاً على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى
انه اذا لم يذكر فكأنه اتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة
فكأنه ترك من اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة
عليه وان كان في الحقيقة هو الركن الاعظم من الكلام او تخييل العدول الى
اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ
من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما
قال تخييل لان الدال حقيقة هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف
انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز عن العبث والتخييل المذكورين
او اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه
هل يتنبه بالقرائن الخفية ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه عن لسانك تعظيماً له
او عكسه اي ايهام صون لسانك عنه تحقيراً له او تأتي الانكار اي تيسره
لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك
ان تقول ما اردت زيداً بل غيره او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن
العبث يغني عن ذلك لكن ذكره لامرين احدهما الاحتراز عن سوء الادب

فيما ذكروا الرحمن للثاني وهو خالق لما يشاء فعال لما يريد اي الله تعالى والثاني
التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهاب الالوف اي السلطان
او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام بسبب تضجر وسآمة او فوات
فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول
الصياد غزال اي هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين مثل
جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير رام او ترك نظائره
مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه
اي لكون الذكر الاصل ولا مقتضي للعدول عنه او الاحتياط لضعف التعويل
اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او زيادة
الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم
واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم
نحو امير المؤمنين حاضر او اهانته اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل
على الاهانة مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي
صلى الله عليه وآله قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر
او بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب اي يكون في مقام

في عصاي وأما تعريفه فبالإضمار لأن المقام للتكلم أو الخطاب أو الغيبة
وأصل الخطاب أن يكون لمعيّن وقد يترك إلى غيره ليعمّ كل مخاطب
نحو ولو ترى إذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهم أي تناهت
حالهم في الظهور فلا يختص به مخاطب

إصغاء السامع مطلوبًا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع
الأحبّاء نحو قوله تعالى حكاية عن موسى هي عصاي أتوكّؤ عليها وأهشّ بها
على غنمي ولي فيها مآرب أخرى وقد يكون الذكر للتهويل أو التعجب أو الإشهاد
في قضية أو التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل إلى الإنكار وأما تعريفه
أي إيراد المسند إليه معرفة وإنما قدم هنا التعريف وفي المسند التنكير لأن
الأصل في المسند إليه التعريف وفي المسند التنكير فبالإضمار لأن المقام للتكلم
نحو أنا ضربت أو الخطاب نحو أنت ضربت أو الغيبة نحو هو ضرب لتقدّم
ذكره إما لفظًا تحقيقًا أو تقديرًا وإما معنى لدلالة لفظ عليه أو قرينة حال
وإما حكمًا وأصل الخطاب أن يكون لمعيّن واحدًا كان أو كثيرًا لأن
وضع المعارف على أن يستعمل لمعيّن مع أن الخطاب هو توجيه الكلام
إلى حاضر وقد يترك الخطاب مع معيّن إلى غيره أي غير معيّن ليعمّ
الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا
رؤوسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبًا معيّنًا قصدًا
إلى تفظيع حالهم أي تناهت حالهم في الظهور لأهل المحشر بحيث
يمتنع خفاؤها فلا يختص بها راءٍ دون راءٍ وإذا كان كذلك فلا
يختص به أي بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب بل كل من يتأتى منه

وبالعلمية لإحضاره بعينه في ذهن السامع
ابتداءً باسم مختص به نحو قل هو الله
أحد

الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض النسخ فلا يختص بها أي برؤية حالهم
مخاطب أو بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية أي تعريف المسند إليه
بإيراده علمًا وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته لإحضاره أي المسند إليه
بعينه أي بشخصه بحيث يكون متميزًا عن جميع ما عداه واحترز به عن إحضاره
باسم جنسه نحو رجل عالم جاءني في ذهن السامع ابتداءً أي أول مرة واحترز به
عن نحو جاءني زيد وهو راكب باسم مختص به أي بالمسند إليه بحيث لا
يطلق باعتبار هذا الوضع على غيره واحترز به عن إحضاره بضمير المتكلم والمخاطب
واسم الإشارة والموصول والمعرّف بلام العهد والإضافة وهذه القيود
لتحقيق مقام العلمية وإلا فالقيد الأخير مغنٍ عما سبق وقيل احترز بقوله
ابتداءً عن الإحضار بشرط التقديم كما في الضمير الغائب والمعرّف بلام العهد
فإنه يشترط تقدّم العلم بالصلة وفيه نظر لأن جميع طرق التعريف كذلك
حتى العلم فإنه مشروط بتقدّم العلم بالوضع نحو قل هو الله أحد
فالله أصله الإله حذفت الهمزة وعوّضت منها حرف التعريف ثم جعل علمًا للذات
الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم أنه اسم لمفهوم الواجب الوجود لذاته
أو المستحق للعبودية له وكل منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علمًا لأن مفهوم
العلم جزئي وفيه نظر لأنا لا نسلم أنه اسم لهذا المفهوم الكلي كيف وقد

أو تعظيم او اهانة او كناية او ايهام استلذاذه او التبرك او نحو ذلك

اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة التوحيد ولو كان الله اسما لمفهوم

كلي لما افادت التوحيد لان الكلي من حيث هو كلي يحتمل الكثرة **او تعظيم او اهانة**

كما في الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية **او كناية** عن معنى يصلح

العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني

الاضافي لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه جهنمي فيكون

انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية

وقيل في هذا المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اي جواد لا

الشخص المسمى بحاتم ويقال رايت ابا لهب اي جهنميا وفيه نظر لانه حينئذ يكون

استعارة لا كناية على ما سيجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل

كذا مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد

ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله

تبت يدا ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابي لهب لا كافر

آخر **او ايهام استلذاذه** اي وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات

القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر **او التبرك به** نحو الله الهادي

ومحمد الشفيع **او نحو ذلك** كالتفاؤل والتطير والتسجيل على السامع وغيره

وبالموصولية لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان
معنا امس رجل عالم او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير نحو وراودته

فما يناسب اعتباره في الاعلام **وبالموصولية** اي تعريف المسند اليه بايراده

اسم موصول **لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك**

الذي كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم او لكليهما علم

بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل

هذا الكلام **او استهجان التصريح بالاسم او زيادة التقرير** اي تقرير الغرض

المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند وقيل تقرير المسند اليه نحو **وراودته**

والمراودة مفاعلة من راد يرود اذا جاء وذهب فكان المعنى خادعته عن

نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من

يده يحتال عليه ان يغلبه ويأخذه منه وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه قوله **التي هو في بيتها عن نفسه** متعلق براودته

فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة ذيله والمذكور ادل

عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن من نيل المراد

عنها ولم يفعل كان في غاية النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة لما فيه من

فرط الاختلاط والالفة وقيل تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام

والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة

زنهار درین زمانه اگر تو دوست   بالهم بار مردم این زمانه یار نیکو است
الکس که ترا بدوست تکیه بر اوست   چون درنگری دشمن جان تو هم اوست

التقرير فقط وظني انما سال لها ولا استهجان التصريح بالاسم وقد يشير
الشرح او التفخيم اي للتعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان
في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطاء نحو ان الذين
ترونهم اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا اي تهلكوا او
وتصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان
القوم الفلاني او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي الى طريقه تقول
عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه وطريقته يعني تاتي
بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه واي
طريق من الثواب والعقاب والمدح والذم وغير ذلك نحو ان الذين
يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس
العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن الخطاء في
هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا
ذلك في الشرح ثم انه اي ايماء الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه
موصولا كما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى
التعريض بالتعظيم لشانه اي لشان الخبر نحو ان الذي سمك اي رفع السماء

بنى لنا بيتا

بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول
من دعائم كل بيت ففي قوله ان الذي سمك السماء عند من له ذوق سليم
ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء اعظم
منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره اي غير الخبر نحو ان الذين كذبوا
شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة
والخسران وتعظيم لشان شعيب وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشان الخبر
نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف فيه كتابا او لشان غيره نحو ان الذي
يتبع الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا
ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول
فان في ضرب البيت بكوفة الجند والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء
الخبر مما ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة
ويقرره حتى كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود
في مثل ان الذي سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق و
تثبيت لبنائه لهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق الخبر وبالاشارة
اي تعريف المسند اليه بايراده باسم الاشارة لتمييزه اي المسند اليه اكمل

تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فرداً نصب على المدح او على الحال في
محاسنه من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني
يقيمون بالبادية لأن فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى
حتى كأنه لا يدرك غير المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا
يا جرير المجامع او بيان حاله اي المسند اليه في القرب او البعد او التوسط
كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لأنه انما يتحقق
بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث تنظر فيها اهل اللغة من حيث
انها تبين ان هذا مثلاً للقريب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم
المعاني من حيث انه اذا اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو
زائد على اصل المراد الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء
يوجب تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو
اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
تنزيلاً لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة او تحقيره بالبعد
كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلاً لبعده عن ساحة عز الحضور
والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عيناً
كان او معنى وكثيراً ما يذكر المعنى المتقدم الكلام بلفظ ذلك لأن المعنى غير مدرك

بالحس فكأنه بعيد او للتنبيه اي تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه
بأوصاف اي عند ايراد اوصاف على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء
على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلته على عقبه
وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب اوصاف على ان المتعلق
بالتعقيب اي التنبيه على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها
متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون بأوصاف متعددة من الايمان بالغيب
واقام الصلوة وغير ذلك ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيهاً على ان المشار
اليهم احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلاً والفوز بالفلاح
آجلاً من اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف المسند اليه باللام
للاشارة الى معهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم والمخاطب
واحداً كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلاناً اذا ادركته ولقيته وذلك
لتقدم ذكره صريحاً او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر الذي طلبت
امرأة عمران كالتي اي كالانثى التي وهبت تلك الانثى لها اي لامرأة عمران
فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحاً في قوله قالت رب اني وضعتها انثى

لكنه ليس بمسند اليه والذكور اشارة الى سبق ذكره كناية في قوله رب اني نذرت
لك ما في بطني محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير
وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث
وهو مسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به بالقرائن نحو خرج
الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة
ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من
المرأة وقد يأتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته في
الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة التي
هي موضوعة للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار
كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما
يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة
دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود
ولا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق
حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان يأكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة
وان كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدأ او ذا حال او وصفا

وصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت
ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس
الحقيقة ~~وهذا معناه نفس الحقيقة~~ وانما يستفاد البعضية من القرينة كالدخول
والاكل فيما نحن فيه فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى
انفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد
امر على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق
نحو ان الانسان لفي خسر اشير الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث
هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي
شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني
او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا الى الحقيقة
ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في
الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر الحضور
في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة
واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد
فليتأمل وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله

اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة

وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو

جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفاً

لا صاغة الدنيا قيل الثالث مبني على مذهب المازني وان اللام في اسم الفاعل عنده

غير موصول وفيه نظر لان الكلام انما هو في اسم الفاعل بمعنى الحدث دون غيره نحو

المؤمن والكافر والعالم والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم

فلا بد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سوآء

كان بحرف التعريف او غيره والموصول ايضاً مما يأتي للاستغراق سوآء كان

بحرف التعريف او غيره نحو اكرم الذين يأتونك الا زيداً او اضرب القائمين

الا عمرواً واستغراق المفرد سوآء كان بحرف التعريف او غيره اشمل من

استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول

كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار اذا كان

فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا يصح اذا كان فيها رجل او رجلان

وهذا في النكرة المنفية مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق

يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء

واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في الشرح فاجاب عنه بقوله

ولا تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على

الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال كونه

مجرداً عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على

التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد

لا مجموع الافراد ولهذا امتنع نعته بوصف الجمع عند الجمهور وان حكاه

الاخفش في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف

المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة اخصر طريق

الى احضاره في ذهن السامع نحو هواي اي مهويّ وهذا اخصر من الذي

اهواه ونحو ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السامة لكونه في

السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب

في الارض وتمامه جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان

الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحزن او لتضمنها

اي لتضمن الاضافة تعظيماً لشأن المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك

في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيماً لك بان لك عبداً وفي تعظيم

المضاف عبد الخليفة ركب تعظيماً للعبد بانه عبد الخليفة وفي تعظيم

غير المضاف والمضاف اليه عبدُ السلطان عندي تعظيماً للمتكلم بانّ عبد السلطان
عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله ثم
او غيرهما او لتضمنها تحقيراً للمضاف نحو ولد الحجّام حاضر او المضاف اليه نحو
ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل
متعذر نحو اتفق اهل الحق على كذا او متعسّر نحو اهل البلد فعلوا كذا
او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد
حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اي تنكير المسند اليه
فللافراد اي للقصد الى فرد مما يصدق عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل
من اقصى المدينة يسعى او النوعية اي القصد الى نوع منه نحو وعلى
ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن آيات
الله وفي المفتاح انها للتعظيم اي غشاوة عظيمة او التعظيم او التحقير
كقوله له حاجب اي مانع عظيم في كل امر يشينه اي يعيبه وليس له عن طالب
العرف حاجب اي مانع حقير فكيف بالعظيم او للتكثير كقولهم ان له
لابلاً وان له لغنماً او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق
بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع الشأن وعلو الطبقة والتكثير

باعتبار الكمية

باعتبار الكميات والمقادير تحقيقاً كما في الابل او تقديراً كما في الرضوان
وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما فرقاً قال وقد جاء التنكير
للتعظيم والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل اي ذوو عدد
كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو آيات عظام هذا ناظر الى التعظيم وقد
يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لي منه شيء اي حقير قليل ومن تنكير غيره
اي غير المسند اليه للافراد او النوعية نحو والله خلق كل دابة من ماء
اي كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة به
او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة
التي تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فأذنوا
بحرب من الله ورسوله اي حرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظناً
اي ظناً حقيراً ضعيفاً اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق ههنا للنوع
لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد الاستثناء مفرغاً مع امتناع ما ضربت
الا ضرباً على ان يكون المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير الضرب
والمستثنى منه يجب ان يكون متعدداً يحتمل المستثنى وغيره وكان التنكير الذي
في معنى البعضية يفيد التعظيم لكن ذلك صالح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع

بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله [عليه وسلم] ففي هذا الابهام من تفخيم فضله و
واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اي وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على
نفس التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب ههنا واوفق بقوله
واما بيانه واما الابدال عنه اي اما ذكر النعت له فلكونه اي الوصف بمعنى
المصدر والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه و
بضميره معناه الآخر على ما سيجيء في البديع مبينا له اي للمسند اليه كاشفا عن
معناه كقولك الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله
فان هذه الاوصاف مما توضح الجسم وتقع تعريفا له ونحوه في الكشف اي
مثل هذا القول في كون الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه
قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا فان الالمعي معناه
الذكي المتوقد والوصف بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكن ليس مسندا اليه
لانه اما مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله ان الذي جمع السماحة
والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب على انه صفة لاسم ان او تقدير
اعني او لكونه اي الوصف مخصصا له اي للمسند اليه اي مقللا اشتراكه او رافعا
احتماله وفي عرف النحاة عبارة عن تقليل الاشتراك في النكرات والتوضيح

عبارة عن رفع الاحتمال في المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر
يرفع احتمال التاجر وغيره او لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاءني زيد
العالم او الجاهل حيث يتعين الموصوف اعني زيدا قبل ذكره اي ذكر الوصف
والا لكان الوصف مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما
فان لفظ امس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره
كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة
وطائر بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد
وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اي
المسند اليه فللتقرير اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني
جعله مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد زيد اذا ظن
المتكلم غفلة السامع عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد
تقرير الحكم نحو انا عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي
او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من تاكيد المسند اليه في شيء وتاكيد
لا يكون لتقرير الحكم قط وسيصرح المص بهذا او دفع توهم التجوز
اي التكلم بالمجاز نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم

ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم
السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيدا
على سبيل السهو او لدفع توهم ان بعضهم عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم
او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت
الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في حكم شخص واحد
واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه باسم مختص
به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل
الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم يختص به كقوله
والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف بيان للعائذات مع انه
ليس اسما مختصا بها وقد يجئ عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله
الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت الحرام عطف
بيان للكعبة جئ به للمدح لا للايضاح كما تجئ الصفة لذلك واما الابدال
منه اي من المسند اليه فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول
او اضافة البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان
صاحب المفتاح حيث قال في التأكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير

ومع هذا لا يخلو عن نكتة لطيفة وهي الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان يكون
مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف التأكيد فان الغرض
منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءني اخوك زيد في بدل الكل وتحصل التقرير
بالتكرير ونحو جاءني القوم اكثرهم في بدل البعض وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان
التقرير فيهما ان المتبوع يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر
واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على
المظروف بل من حيث ان يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى
النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون
المتبوع فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذا اعجبك علمه بخلاف
ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل
غلط لا بدل اشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل
ايضا لا يخلو عن ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام
واما العطف اي جعل الشئ معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند اليه مع اختصار
نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل بانه
زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا معا او مترتبين

مع مهلة او بلا مهلة واحسن ذ يقول مع اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني
عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وكما يقال
من انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ
ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول
نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند اليه بانه قد حصل من
احد المذكورين اولا ومن الآخر بعده بيوم او سنة نحو جاءني زيد فعمرو
او ثم عمرو او جاء القوم حتى خالد فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند اليه لا
ان الفاء تدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها
مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل المسند
فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى اجزاء
المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في
هذه الثلاثة ايضا تفصيل للمسند اليه فلم لم يقل او لتفصيلهما معا قلت
فرق بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا
منه وتفصيل المسند اليه في هذه الثلاثة وان كان حاصلا لكن ليس
العطف بهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على

مجرد الا

مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام ففي هذه الامثلة
تفصيل المسند اليه كان امرا معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما
كان بعد الآخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز ووجه
بالحاقه عليه او رد السامع عن الخطاء في الحكم الى الصواب نحو جاءني زيد
لا عمرو لمن اعتقد ان عمرا جاءك دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن
ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو لا
لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال لمن اعتقد
انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن محكوم عليه الى محكوم عليه آخر نحو جاءني
زيد بل عمرو وما جاءني عمرو بل زيد فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف
الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه
لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في
المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق
الحكم له حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ وعدم مجيء زيد ومجيئه
على الاحتمال او مجيئه متحقق كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم
للتابع حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه

اشكالاً او التلذذ من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاءني زيد
او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة
نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير
واما الفصل اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه
لانه يقترن به اولاً ولانه في المعنى عبارة عنه وفي اللفظ مطابق له فللتخصيص اي
المسند اليه بالمسند يعني لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان
القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله فللتخصيص بالمسند
مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي ذكرته دون غيره كانك جعلته
من بين الاشخاص مختصا بالذكر والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين
ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك
نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه اي تقديم
المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد
ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي سبب فلذا فصله بقوله اما لانه
اي تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا
ان يكون في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك

الاصل اذ لو

الاصل اذ لو كان امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة
العامل التقديم على المعمول واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدأ
تشويقا اليه اي الى الخبر كقوله والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث
من جماد يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني
بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس بين داع الى ضلال وهاد
يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة او المساءة
للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد
في دارك لتعجيل المسرة والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة واما
لايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ
به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم
تخصيصه بالخبر الفعلي اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف
النفي اي وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه
مقول لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه
الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع من سواك
لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه

او انفراده به دونه ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم
عما عدا المذكور مع ثبوته للمذكور لم يصح ما انا قلت هذا ولا غيري لان مفهوم ما انا
قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها عنه وهما
متناقضان ولا ما انا رأيت احدا لانه يقتضي ان يكون انسان غير المتكلم قد رأى
كل احد من الناس لانه قد نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول فيجب
ان يثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص المتكلم بهذا النفي ولا ما انا
ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد
سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه
الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا
فخاص وفي هذا المقام مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح والا اي وان لم يل
المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف النفي او يكون حرف النفي
متأخرا عن المسند اليه فقد يأتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم
انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته
اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن
زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته لك في السعي في حاجته

فيكون

فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه ردا على من زعم
انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سواي لانه الدال
صريحا على نفي شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير
كونه ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا او متوحدا
او غير مشارك لانه الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل
والتأكيد انما يكون لدفع شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتي لتقوي
الحكم وتقريره في ذهن السامع دون تخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا
الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي
وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد يأتي التقديم للتخصيص وقد يأتي للتقوي
فالاول نحو انت ما سعيت في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني
نحو انت لا تكذب وهو لتقوي الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا
تكذب لما فيه من تكرار الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المصنف
على مثال التقوي ليتفرع عليه التقوي فيه ويبنى تأكيد المسند اليه كما
اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب انت يعني انه اشد لنفي الكذب
من لا تكذب انت مع ان فيه تأكيدا لانه اي لان لفظ انت او لان لا تكذب

انت لتأكيد المحكوم عليه بانه هو ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه
على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد
هذا الذي ذكر من التخصيص تارة والتقوي اخرى ان بني الفعل على
معرف وان بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص الجنس او الواحد به
اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امراة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان
فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم الجنس شامل لمعنيين الجنسية والعدد
المعين اعني الواحد ان كان مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه
ان كان جمعا فان اصل النكرة المفردة ان يكون لواحد من الجنس فقد
يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز
ان لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتقوي ووافقه
اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن
خالفه في شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو
للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي مضمرا كان الاسم
او مظهرا معرفا كان او منكرا مثبتا كان الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه
ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا

فليس الا

فليس الا للتقوي وان كان مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص
ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان
كان مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة بين ما
يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم يفيد الاختصاص
ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى
فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان اصله قمت انا فيكون
انا فاعلا معنى تأكيدا لفظا وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروطة
بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر ذلك اي يقدر انه كان
في الاصل مؤخرا والا اي وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي
الحكم سواء جاز تقدير التأخير كما مر في نحو انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير
التأخير اصلا نحو زيد قام لانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم
لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني مفيدا
للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى استثناه السكاكي واخرجه من
هذا الحكم بان جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا
من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله
من باب واسروا النجوى الذين ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير يعني

تقديران اصل رجل جاءني جاءني رجل على ان رجلا ليس بفاعل بل هو بدل

من الضمير في جاءني كما ذكر في قولهم نعم واسرّوا النجوى الذين ظلموا بدل ضمير

وانما جعله من باب البناء لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي

للتخصيص سواه اي سوى تقديم كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى

ولولا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه

مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلا يلزم ارتكاب الوجه البعيد في

المنكر دون المعرف فان قيل فيلزم ابراز الضمير في مثل جاءني رجلان وجاءني

رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس مراد السكاكي ان المرفوع في قولنا

جاءني رجل بدل لا فاعل فانه مما لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل بل

المراد ان المرفوع في مثل قولنا رجل جاءني يقدر ان الاصل جاءني رجل على

ان رجلا بدل لا فاعل ففي مثل قولنا رجال جاؤني يقدر ان الاصل

جاءني جاؤني رجال فليتامل قال السكاكي وشرطه اي شرط جعل المنكر

من هذا الباب واعتبار التقديم والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص

مانع كقولك رجل جاءني على ما مر ان معناه رجل جاءني لا امرأة او لا

رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص اما

على تقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد المهر شر لا خير

لان المهر لا يكون الا شرا واما على تقدير الثاني يعني تخصيص الواحد

فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد عن مواضع استعمال

هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران وهذا ظاهر واذ قد صرح

الائمة بتخصيصه حيث تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي

وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وبين قولنا بالمانع من التخصيص تفظيع

شأن الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل فيكون المعنى شر عظيم فظيع

اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص

الجنس او الواحد وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي

والمعنوي كالتأكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على

حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا امتناع تقديمه اولى فتجويز

تقديم المعنوي دون اللفظي تحكم وكذا تجويز الفسخ في التابع دون

الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع

في ان يقال في نحو زيد قام انه كان في الاصل قام زيد فقدم وجعل مبتدأ

كما يقال في جرد قطيفة ان جردا كان في الاصل قطيفة جرد فقدم وجعل مضافا وامتناع

تقديم التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا في العطف على ضرورة

الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بان مخالفة تقديم الفاعل ليجعل مبتدأ يلزم

خلو الفعل عن خلو الفاعل وهو محال بخلاف عن التابع تحكم فاسد لان هذا

اعتبار محض ثم لا نسلم انتفاء التخصيص في نحو رجل جائني لولا تقديمه

التقديم لحصوله اي التخصيص بغيره اي غير تقديم التقديم كما ذكره السكاكي

من التهويل وغيره كالتحقير والتكثير والتقليل والسكاكي وان لم يصرح بان

لا سبب للتخصيص سواه لكن لو لم ير ذلك من كلامه حيث قال انما يرتكب

ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء ثم لا نسلم امتناع ان

يراد ان المهر شر لا خير كيف وقد قال الشيخ عبد القاهر وقدم شر

لان المعنى ان الذي اهره من جنس الشر لا من جنس الخير ثم قال

السكاكي ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم في التقوي لتضمنه اي المتضمن

قائم الضمير مثل قام فيحصل للحكم تقوي وشبهه اي شبه السكاكي مثل

قائم المتضمن للضمير بالخالي عنه اي عن الضمير من جهة عدم تغيره في التكلم

والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا

يتغير الخالي عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار

قال ويقرب ولم يقل نظيره وفي بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا

عطفا

عطفا على تضمنه يعني ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوي وليس مثل

التقوي في زيد قام فالاول لتضمنه الضمير والثاني لتشبيهه بالخالي عن الضمير ولهذا

اي ولتشبيهه بالخالي عن الضمير لم يحكم بانه اي بان مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر

ايضا جملة ولا عومل قائم مع الضمير معاملتها اي معاملة الجملة في البناء في مثل رجل

قائم ورجلا قائما ورجل قائم ومما يرى تقديمه اي تقديم المسند اليه الذي يرى

تقديمه على المسند كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية

في نحو مثلك لا يبخل وغيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة

تعريض بغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب

او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه على طريق الكناية لانه اذا نفي البخل

عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثبات

الجود له بنفيه عن غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم

في مثل هذه الصورة كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد بهما اي

بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية التي

هي ابلغ والتقديم لافادته التقوي اعون على ذلك وليس معنى قوله

كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس

ان يجوز التأخير لكن لا يوجد الاستعمال الا على التقديم نص عليه
الشيخ في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسوّر بكل على المسند
المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال على العموم اي على نفي القيام
عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخّر نحو لم يقم كل انسان
القيام فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد
عموم السلب وشمول النفي والتأخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول
وذلك اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التأخير لئلا يلزم ترجيح التأكيد وهو
ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التأسيس وهو ان يكون
لافادة معنى جديد مع ان التأسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة
وبيان لزوم ترجيح التأكيد على التأسيس اما في صورة التقديم فلان
قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها
بثبوت عدم القيام لانسان لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع
جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على افراد
الموضوع مع ان الحكم على ما صدق عليه الانسان واذا كان
انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون معناه نفي القيام عن جملة

الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة
الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما متلازمان في
الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام عما صدق عليه الانسان اعم من ان
يكون جميع الافراد او بعضها وايّاً ما كان يصدق عليه نفي القيام عن البعض وكلما
صدق نفيه عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة
السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة
الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او نفيه عن البعض مع ثبوته للبعض وايّاً ما كان
يلزمها نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد
لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتأكيد المعنى
الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتأسيس معنى آخر ترجيحا
للتأسيس على التأكيد واما في صورة التأخير فلان قولنا لم يقم انسان سالبة
مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية للنفي
عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم من
ان المهملة في قوة الجزئية بيّنه بقوله لورود موضوعها اي موضوع المقتضية

المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم
عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل بمعناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان
بعد دخول كل ايضا كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام
عن جملة الافراد ليكون كل لتاسيس معنى اخر وذلك لان كلمة كل في هذا المقام لا يفيد
الا احد هذين المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الاخر ضرورة والحاصل ان التقديم
بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد
دخول كل يجب ان ينعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد المرجوح
وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة
المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني السالبة المهملة
نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما اضيف اليه كل وهو لفظ انسان
وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان
انسانا صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير ان يكون
الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد الى انسان يكون كل تاسيسا
لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ اخر وهذا ليس كذلك
لان هذا المعنى انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شيء اخر حتى يكون كل تاكيدا له

وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل
كان كل للتاكيد ولا يخفى ان هذا انما يتجه على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي
اما لو اريد بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع النظر
ح بتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان
اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي عن جملة فاذا حملت كل على الثاني اي على
افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن
كل فرد لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه وح فلو
جعلنا لم يقم كل انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على
التاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الاخر وما يقال ان
دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه
بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد اتحاد الدلالتين
لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة تاكيدا لان دلالة انسان
لم يقم على هذا المعنى التزام ولان النكرة المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم
انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم
عن كل واحد من افراد الموضوع والبيان لا بد له من مبين ولا محالة ههنا شيء

بدل على ان الحكم فيها على كل افراد الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا وح يندفع
ما قيل سمّاها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت كلمة كل
داخلة في حيز النفي بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا
وسواء كان الخبر فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
او غير فعل نحو قولك ما كل متمنّى المرء حاصلا او معمولة للفعل المنفي الظاهر اثر عطف على
داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك وكذا لو عطفناها على اخرت
بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة النفي ايضا شامل له اللهم الا ان التاخير بما
اذا لم يدخل الاداة على فعل او معمول عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم
من ان يكون فاعلا او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء القوم كلهم
في تاكيد الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد على الفاعل لان كلا اصل فيه
او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر او كل الدراهم لم آخذ في المفعول المتقدم
وكذا لم آخذ الدراهم كلها والدراهم كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه
النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او الوصف لبعض
مما اضيف اليه كل ان كان كل في المعنى فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد
تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت كل في المعنى مفعولا للفعل

من رأت راسي كراس الاصلع ميّز عنه قنزعا عن قنزع
جذب الليالي ابطئي او اسرعي افناه قيل الله للشمس اطلعي

او الوصف وذلك بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار
اثيم فلا تطع كل حلاف مهين الا اي وان لم يكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي
لفظا ولم يقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل
عن كل فرد كقول النبي عم لما قال له ذو اليدين اسم رجل من الصحابة أقصرت الصلوة
بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عليه السلام
والمعنى لم يقع واحد من القصر والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما
ان جواب ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع
بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي عليه الصلوة والسلام
كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان ثبوت
البعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي على عموم النفي عن كل فرد
قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى لم
اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة هذا المعنى عدل عن النصب المستغني
عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي لم اصنعه واما تاخيره اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء
المقام تقديم المسند وسيجيء بيانه هذا الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار
وغيره في الاحوال المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام

واما تاخيره

سبحان الذي انزل الاشياء ...

على خلافه اي خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع
المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في هذا المقام
هو الاظهار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير
عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل
وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر في احد القولين اي قول من
يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما من يجعله مبتدأ ونعم رجلا
خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا الى المخصوص وهو مقدم تقديرا
ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل نعما ونعموا من خواص هذا الباب
لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هي زيد عالم مكان الشأن او
القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظاهر لعدم التقدم واعلم ان
الاستعمال على ان ضمير الشأن انما يؤنث اذا كان في الكلام مؤنث غير فضلة
فقوله هي زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر في البابين بقوله ليتمكن
ما يعقبه اي يعقب ذلك الضمير اي يجيء على عقبه في ذهن السامع لانه اي
السامع اذا لم يفهم منه اي من الضمير معنى انتظره اي انتظر السامع ما
يعقب الضمير ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان المحصل

بعد الطلب

... ولا تمنع نظره من جمالك وقولك للموانع كيف ترونه وتارة قبلا قلت اهون مالك
لئن ساءني ان نلتني بمساءة فقد سرني اني خطرت ببالك

بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا لا يحسن في باب نعم لان
السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار
وقد يعكس وضع المضمر موضع المظهر اي يوضع المظهر موضع المضمر فان كان
المظهر الذي وضع موضع المضمر اسم اشارة فلكمال العناية بتمييزه اي
بتمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل هو وصف عاقل
الاول بمعنى كامل العقل متناه فيه اعيت اي اعيته واعجزته او اعيت عليه
وصعبت مذاهبه اي طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذي
ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير اي المتقن من نحر الامور علما اي
اتقنها زنديقا كافرا نافيا للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم
سابق غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا وكان القياس
فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه ليري السامعين ان
هذا الشيء المتميز المتعين هو الذي له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة
والعالم النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذي اثبت للمسند اليه المعبر عنه
باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية بالسامع كما اذا كان السامع فاقد البصر
او لا يكون ثمة مشار اليه اصلا او النداء على كمال بلادته اي بلادة السامع
بانه لا يدرك غير المحسوس او على فطانته بان غير المحسوس عنده بمنزلة

المحسوس او ادعاء كمال الظهوره اى ظهور المسند اليه او علّي اي عطف وضع اسم الاشارة

موضع المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اى باب المسند اليه قوله

تعاللت اي اظهرت العلة والمرض كي اشجى اي احزن من شجي بالكسر اي صار

حزينا لا من شجي بالعظم بمعنى نشب في حلقه وما بك علة تريدين قتلي قد

ظفرت بذلك اي بقتلي كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس بمحسوس

فعدل الى ذلك اشارة الى انه قد ظهر ظهور المحسوس وان كان المظهر

الذي وضع موضع المضمر غيره اي غير اسم الاشارة فلزيادة التمكن اي جعل

المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله الصمد اى الذي

يصمد اليه ويقصد في الحوائج لم يقل هو الصمد لزيادة التمكن ونظيره

اي نظير قل هو الله احد الله الصمد في وضع المظهر موضع المضمر لزيادة

التمكن من غيره اى من غير باب المسند اليه وبالحق اي وبالحكمة المقتضية للانزال انزلناه

اي القرآن وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع ...

... عطف على زيادة التمكين في ضمير السامع وتربية

المهابة وهذا كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعي المامور ومثالهما

اى مثال التقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير المؤمنين يأمرك

ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد وذلك من نبإ جاءني

فان تعفو فانت لذاك اهل وان تطرد فمن نرجو سواكا

بكذا مكان انا آمرك وعليه اى على وضع المظهر موضع المظهر لتقوية داعي المامور

من غيره اى غير باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله حيث لم يقل علي

لما في لفظ الله من تقوية الداعي الى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة

بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها او الاستعطاف اى طلب العطف

والرحمة كقوله الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل

انا لما في لفظ عبدك من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكي

هذا اعني نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص

بهذا القدر اي بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا يخلو العبارة عن تسامح بل كل من

التكلم والخطاب والغيبة مطلقا سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان

كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل الى الآخر فيصير الاقسام

ستة حاصلة من ضرب الثلثة في الاثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي

لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا

النقل عند علماء المعاني التفاتا ماخوذ من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقول امرئ القيس تطاول ليلك خطاب لنفسه التفاتا

ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات

هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة

بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى بآخر منها اي بطريق آخر من الطرق

الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه

السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون
صبحوا الصباحا وقوله تعالى واياك نستعين واهدنا وانعمت فان الالتفات انما
هو في اياك نعبد والباقي جار على اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين
امنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد سها على ما تشهد به كتب النحو وهذا اي
الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون
قد عبر عنه بطريق من الطرق ثم بطريق آخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه
بطريق منها فترك وعدل الى طريق آخر فيتحقق الالتفات عنده بتعبير واحد وعند الجمهور
مخصوص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات عندهم التفات
عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لي
لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر واليه
ارجع والتحقيق ان المراد ما لكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم بطريق التكلم كان مقتضى
الظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب
فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم
قوله طحا اي ذهب بك قلب في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان
ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها بعيد الشباب تصغير بعد للقرب

اي حين ولى الشباب وكاد يتصرم عصر ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية
اعني قوله حان اي قرب مشيب تكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم
ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعوله الثاني والمعنى
يطالبني القلب بوصل ليلى وروي تكلفني بالتاء الفوقانية على انه
مسند الى ليلى والمفعول محذوف اي شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب
فيكون التفاتا آخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط اي بعد وليها وعادت
عواد بيننا وخطوب قال المرزوقي عادت يجوز ان يكون فاعلت من المعاداة كان
الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود
اي عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال
الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين
بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح
فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر فساقه اي ساق الله ذلك السحاب واجراه
الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين
اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجهه
اي وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب الى اسلوب كان ذلك
الكلام احسن تطرية اي تجديدا واحداثا من طريت الثوب لنشاط السامع وكان
اكثر ايقاظا للاصغاء اليه اي الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا
وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد تختص مواقعه بلطائف غير هذا
الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق بالحمد

قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه

اي على ذلك الحقيق بالحمد وكلما اجري عليه صفة من تلك الصفات العظام

قوي ذلك المحرك الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اي خاتمة تلك

الصفات يعني مالك يوم الدين المفيدة اي ذلك الحقيق بالحمد مالك

للامر كله في يوم الجزاء لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع

والمعنى على الظرفية اي مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على

التعميم فحينئذ يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال العبد

على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات

فالباء في تخصيصه متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له

مواجهة وغاية الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف

مفعول نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختصة بها

موقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة يجب

ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف

مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال

ومن خلاف المقتضى اي مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة المصدر الى المفعول اي تلقي المتكلم

المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء في بغير للتعدية بحمل كلامه اي للسببية

اي انما تلقاه بغير ما يترقب بسبب انه حمل كلامه اي الكلام الصادر عن

المخاطب على خلاف مراده اي مراد المخاطب وانما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها

للمخاطب على انه اي على ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري للحجاج

حيث قالوا ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلئ ويستوي ثم لا ينتقص حتى يعود كما بدا ولا يكون على حالة واحدة

وقد قال الحجاج له اي للقبعثري في حال كونه اي الحجاج متوعدا اياه لاحملنك

على الادهم يعني هذا مقول قول القبعثري فابرزه وعيد الحجاج في معرض

الوعد وتلقاه بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اي

الذي غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب اي الذي غلب

بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل على الفرس الادهم هو الاولى

بان يقصده الامير اي من كان مثل الامير في السلطان اي الغلبة وبسطة

اليد اي الكرم والمال والنعمة جدير بان يصفد اي يعطي من اصفده لا

ان يصفد اي يقيد من صفده او السائل عطف على المخاطب اي تلقي السائل

بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك السؤال تنبيها للسائل

على انه اي ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله تعالى يسئلونك عن الاهلة

قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف القمر في زيادة

النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة

بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم من المزارع والمتاجر

ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وذلك

للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسئلوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن

يطلعون بسهولة على ما هو من دقائق علم الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض وكقوله تعالى

يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين

واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان ما ينفقون

فاجيبوا ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها لان النفقة

مما لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر

التعبير عن المعنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيهاً على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ

في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل

كقوله تعالى وان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم

المفعول ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان

كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك

بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما حقيقة ههنا واقعاً في موقعه وارداً

على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه وقوع

الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازاً تنبيهاً على تحقق وقوعه

ومنه اي من خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام

مكان الآخر والآخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض على

الناقة اي اظهرته عليها لتشرب وقبله اي القلب السكاكي مطلقاً وقال

انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اي غير السكاكي مطلقاً لانه عكس

المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتباراً لطيفاً غير الملاحة

التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة اي متلونة

بالغبرة ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصوراً كأن لون ارضه

سماؤه على حذف المضاف اي لونها يعني لون السماء فالمصراع الاخير

من باب القلب والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها لون ارضه والاعتبار

طينت وهو طلي الطين على العمارة والفدن كرسي القصر والسياع كسحاب الطين المخلوط بالتبن يعني چون جاري شد قلب بر ان شتر چنين نکه ميان او گاه گل په بعض شاهد و قلبه نمودن مفعول ... اول و دوم طينت است باعتبار انکه تقدير کا طينت السياع بالفدن پس چيزيکه ترجمه انداز زمين شتر نعل با انکه گاه گل په بقصر و عمارت ميالند نه قصر په باه و گل نر جامه نخواهد

اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى كأنه صار بحيث

يشبه به لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والا اي وان لم

يتضمن اعتباراً لطيفاً رد لانه عدول عن الظاهر من غير نكتة يعتد

بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن السياعا اي القصر السياع اي الطين

المخلوط بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع يقال طينت السطح

والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة في وصف الناقة

بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع

قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل والفدن

بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن احوال المسند اما تركه فلما مر

في حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني

وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والمأوى وقيار اسم جمل

للشاعر وهو الضابي بن حارث البرجمي كذا في الصحاح وقيل اسم فرس

ولفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف

لقصد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام

بسبب التوجع ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفاً على محل

اسم ان وغريب خبراً عنهما لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر

لفظاً او تقديراً واما اذا قدرنا له خبراً محذوفاً فيجوز ان يكون هو عطفاً

على محل اسم ان لان الخبر مقدم تقديراً فلا يكون مثل ان زيداً وعمرو ذاهبان

بل مثل ان زيداً وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز ان يكون قيار مبتدأ والمحذوف

والشرة تقديم قيا رعلى ضيران فصل التسوية بينهما في التحرز على الاغتراب كأنه اشرف عمر وذي العقول ايهم بان ذلك انه لو قيل ابن الغريب وقيار لجاز ان يتوهم ان له مزية على قيار في التأثر عن الغربة لان ثبوت الحكم اولا اقوى فقدمه ليساوي الاخبار عنهما دفعا بحسب النظم بينهما على ان قيارا مع انه ليس من ذوي العقول قد ساوى العقلاء في استحقاق الاخبار عنه بالاغتراب قصدا الى التحسر مطلقا

خبره والجملة باسرها عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا

وانت بما عندك راض والرأي مختلف فقوله نحن مبتدأ محذوف الخبر لما

ذكر اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف ههنا خبر الاول بقرينة الثاني وفي

البيت السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اي وعمرو منطلق فحذف الخبر

للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي موجود

او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال

لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على نوع

خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او حاضر او نحو ذلك

وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا وان لنا

عنها الى الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا في المضي لا رجوع لهم فحذف

المسند الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى الدليلين

اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد

الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا

فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله تعالى لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي فقوله

انتم ليس بمبتدأ لان لو انما تدخل على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف والاصل

لو تملكون تملكون فحذف الفعل الاول احترازا عن العبث لوجود المفسر ثم

ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل فالمسند المحذوف

ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل اي اجمل يحتمل

او المسند اليه اي فصبري صبر جميل اجمل او فامري صبر جميل ففي الحذف تكثير الفائدة

قوله لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال محقق ...

بالمكان حمل الكلام على كل من المعنيين محلا فيما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما

ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم منه المعنى كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن

سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف المسند

لان هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا عن سؤال

محقق والدليل على ان المرفوع فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف

كذلك كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن

العزيز العليم وكقوله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها

او مقدر عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل يرثي يزيد بن نهشل

ليبك يزيد كأنه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع ذليل لخصومة لانه

كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء وتمامه ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط

الذي يأتي اليك للمعروف من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهي الاذهاب

والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير قياس كلواقح جمع ملقح ومما متعلق

بمختبط وما مصدرية اي يسأل سائل من اجل اذهاب الوقائع ماله او بالباكي

يبكي المقدر اي يبكي لاجل اذهاب المنايا يزيد وتطيح على النفس بمثل

الكافي عدل اليه استحضارا للصورة وذلك الامر الهائل وفضله اي رجحان نحو

ليبك يزيد مضارع مبنيا للمفعول على خلافه يعني نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا

للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر الاسناد بان اجمل اولا ثم فصل

ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم ان

هناك باكيا يسند اليه البكاء لان المسند الى المفعول لا بد له

من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان المتكرر اوكد واقوى وان

الاجمال ثم التفصيل واقع في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه

ولمعارضي ان يفصل كونه يكون نزيد ضارب بنصب نزيد وبناء الفعل للفاعل على خلافه بسلامته عن الحذف والاضمار وباشتماله على ابهام الجمع بين المتناقضين من حيث اللفظ لان نصب كونه نزيد وجعله فضلة يوهم انه لا اهتمام به دون الاهتمام بالفاعل وتقديمه على الفاعل اللفظي يوهم ان الاهتمام به فوق الاهتمام بالفاعل وبان في اطماع اول الكلام في ذكر الفاعل مع تقديم المفعول تشويقا اليه فيكون حصوله اوقع واعز مطلوب قوله نحو قوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم فان قلت وقوع الكلام جوابا لسؤال محقق قرينة على ان حذف المسند والمخاطب بهذا الكلام وبما حذف فيه المسند من قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فالذكر فيما نحن فيه لضعف التعويل على القرينة وعدمه في الآخر مع اتحادهما واتحاد المخاطب بما لا وجه له فالصواب ان الذكر ههنا لزيادة تقرير المسند قلت لما اختلف تقييد الكلام للمخاطب بان خلاف العوارض والاحوال لوحظ هذا الوجه في بعض المواضع وذكر المسند مع اتحاد المخاطب والقرينة جريا على سنن البلغاء في تفننهم

لا المفعول كما في خلافه **ويكون معرفة الفاعل لحصول نعمة غير مترقبة لان اول**

الكلام غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد الفعل الى المفعول وتمام الكلام

بخلاف ما اذا بني للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء يسند

هو اليه **واما ذكره** اي ذكر المسند **فلما مر** في ذكر المسند اليه من كونه الاصل مع عدم

المقتضي للعدول ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض

بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك **او لاجل**

ان يتعين بذكر المسند **كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا فيفيد التجدد واما**

افراده اي جعل المسند غير جملة **فلكونه غير سببي مع عدم افادة تقوي الحكم** اذ لو

كان سببيا نحو زيد قام ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا

واما نحو زيد قائم فليس بمفيد للتقوي بل قريب من زيد قام في ذلك وقوله

مع عدم افادة التقوي معناه مع عدم افادة نفس التركيب تقوي الحكم فيخرج

ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او بحرف التاكيد نحو ان زيدا

عارف او تقول ان تقوي الحكم في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو

زيد قام فان قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيدا للتقوي ومع هذا لا

يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا

عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه الصورة الى التقوي

لكن لا نسلم انها لا تفيد التقوي ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي

ولو سلم فالمراد ان افراد المسند قد يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق

الافراد في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات

صاحب المفتاح حيث سمى في قسم الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا

فعليا والوصف بحال ما هو سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى في علم

النحو المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسرهما

بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف ببيان المسند السببي بالمثال وقال

والمراد بالسببي نحو زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان

يفسر المسند السببي بجملة علقت على مبتدأ بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك

الجملة فيخرج عن المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد

لان تعليقها على المبتدأ ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم لان العائد

فيهما مسند اليه ويدخل فيه نحو زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد

ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت خبر مبتدأ ولا يخفى

التقوي والعلة في ذلك تتبع كلام السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله

واما كونه اي المسند **فعلا فلتقييده** اي تقييد المسند **باحد الازمنة الثلثة**

اي الماضي وهو الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو

الزمان الذي يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر

الماضي واوائل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك

لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج الى قرينة

تدل على ذلك بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد

قائم الآن او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما

للزمان لكونه كما غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء

من مفهوم الفعل كان الفعل مع افادة التقييد باحد الازمنة مفيدا

للتجدد واليه اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله او كلما وردت عكاظ

وهو متسوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون

وكانت فيه وقائع قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم

الذي شهر بذلك وعرف يتوسم اي يصدر منه تفرس الوجوه

وتاملها شيئا فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلا

ولافادة التجدد

فلا دلالة عليهما اى علم التقييد المذكور والتجدد يعني افادة الدوام والثبوت
لاغراض يتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها وهو
منطلق يعني ان الانطلاق من الصرة ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر
موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا
فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل
وعمرو قصير واما تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول ونحوه بمفعول
مطلق او به او فيه او له او معه ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية
الفائدة لان الحكم كلما زاد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد افادة كما
يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود فلان بن فلان حفظ التوراة سنة كذا
في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول
والتقييد به ليس لتربية الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه
بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو
نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق
في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفائدة مثل
خوف انقضاء المدة او الفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان
الفعل او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما
تقييده اي الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات
وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف
الشرط واسماؤه من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام
اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه
فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي
ولا يخرج الكلام بهذا القيد عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان
كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان

انشاء فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته
الاداة من الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما يقال من ان كلا من الشرط
والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب بل الخبر هو مجموع الشرط
والجزاء المحكوم فيه بلزوم الثاني للاول فانما هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا
كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار
في كل وقت من اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود
وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه طلوع
الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين ولكن لا بد من النظر
ههنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها في علم النحو فان واذا
للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله
تعالى على الاصل الا حكاية او على ضرب من التاويل واصل اذا الجزم بوقوعه فان
واذا يشتركان في الاستقبال بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم
به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين ان واذا والمقصود
بيان وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان عدم الجزم بالوقوع كان الحكم
النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع
غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل ههنا
الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم اي قوم موسى عليه السلام الحسنة
كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي هي مختصة بنا ونحن مستحقوها وان
تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا اي يتشاءموا بموسى ومن معه

ان علم جزم بوقوع واذا جزم بوقوع ولو جزم بعدم الوقوع

التصوير بصورت در آوردن التوبيخ سرزنش كردن

من المؤمنين فجيء في جانب الحسنة بلفظ الماضي مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي

حصولها مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع

الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع من الانواع بخلاف النوع

وجيء في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة

بالنسبة اليها اي الى الحسنة المطلقة ولهذا نكرت السيئة لتدل على التقليل

وقد تستعمل ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد

هل سيدك في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك فيتجاهل خوفا

من السيد او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن اعتقاده

كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق

او تنزيله اي لتنزيل المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم

كقولك لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اي لتعبير المخاطب على

الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا

لفرضه اي لفرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من الاغراض نحو قوله تعالى افنضرب عنكم

الذكر صفحا اي انهملكم فنضرب عنكم القرآن وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد

صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين ان كنتم قوما مسرفين

فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف

من العاقل يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالفرض المحالات

لاشتمال المقام على الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر

عن العاقل اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم

يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة

وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول

العابدين او تغليب غير المتصف به اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول

لزيد غير قطعي الحصول لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين المرتابين

وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتمل ان يكون للتوبيخ والتصوير

المذكورين وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين

من يعرف الحق وانما ينكره عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وههنا بحث وهو ان

انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي اللاوقوع فلا يصح

استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة

المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب في مستقبل ولهذا زعم

الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج على ان ان لا تقلب كان الى

معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد التغليب لا يصحح استعمال ان

ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين فصار

الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض والتقدير للتبكيت

والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقل ان

كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون

كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة

المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكور خاصة فان القنوت مما

يوصف به الذكور والاناث لكن لفظا تغليب انما يجري على الذكور فقط ونحو قوله تعم بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عايد الى قوم ولفظ لفظ الغايب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنها اي ومن التغليب ابوان للاب والام ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر متفقا في الاسم وذلك بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعم وكانت من القانتين كما توهمه بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة وجوهر اللفظ

ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لان التعليق انما هو في زمان التكلم لا في زمان الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في هذه الحال حريته على دخول الدار في الاستقبال كان كل من جملتي كل من ان واذا يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية

اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال فيمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يخالف لفظا الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلتا كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك امس وقد تستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان نحو وان كنتم في ريب مما نزلنا وان كنتم في شك كما مر وكذا اذا جيء بها في مقام التاكيد وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله بخيل وعمرو وان اعطي جاها لئيم وفي غير ذلك قليل كقوله فيا وطني ان فاتني بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لقوة الاسباب المتاخذة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب الاشتراء او كون ما هو للوقوع كالواقع هذا عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل على ما اشار اليه في الايضاح بقوله ومن زعم انها كلها عطف على ابراز غير الحاصل فقد سهى

سهوا بينا او التقاء او اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط نحو ان ظهرت بحسن العاقبة فضو الكرام هذا يصلح مثالا للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله نعم ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بالتعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الاية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن العفة فالمولى احق بارادتها ايضا ولان الشرط على انتفاء الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي او للتعريض اي ابراز غير الحاصل في معرض الحاصل اما لما ذكر واما للتعريض بان نسب الفعل الى واحد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي صلعم وعدم اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك الغير الحاصل في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير

تعريضا لمن صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد فتقول والله ان شتمني الامير لاضربنه ولا يخفى على احد انه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره اي نظير لئن اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني اي وما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل واليه ترجعون اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول الثاني للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي اي على وجه يعين على قبوله اي على قبول الحق لكونه اي كون ذلك الوجه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني الجزاء لامتناع

الاول اعني الشرط يعني ان الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين
الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب وانتفاء السبب
لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء اسباب متعددة بل الامر
بالعكس لان انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول
لامتناع الثاني الا ترى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا معناه
انما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الالهة دون
العكس واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون
على انها لامتناع الاول لامتناع الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني
لازم وانتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان يكون
اللازم اعم وانا اقول منشاء هذا الاعتراض قلة التامل لانه ليس معنى قولهم
لو لامتناع الثاني لامتناع الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع
الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب والملزوم لا يوجب انتفاء المسبب
او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب
انتفاء الاول نحو لو شاء الله لهداكم اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب
انتفاء المشية يعني انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء
في الخارج هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء
الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني لوجود الاول نحو لولا
علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل

على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك لم تجئ يعني
ان عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت
ولكنه لم يطر ~~ذو حافر وقال المعري~~ يعني ان عدم طيران تلك الفرس
بسبب انه لم يطر ذو حافر وقال المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم
رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم
وانما يستعملونها في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة
على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم
بانتفاء اللازم من غير التفات الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال
على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق هذا البحث على ما ذكرناه من
اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث اخر نفيسة شريفة اوردناها في الشرح واذا
كان لو للشرط في الماضي **فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها** اذ الثبوت
ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها عن الفعلية
الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان للوصل والربط
وهو مع قلته ثابت نحو قوله اطلبوا العلم ولو بالصين واني اباهي بكم
الامم يوم القيمة ولو بالسقط **فدخولها على المضارع في نحو لو يطيعكم**
في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك **لقصد استمرار الفعل**
فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم
بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع يفيد الاستمرار

ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع
الطاعة يعني امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان
المضارع المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي
والداخل عليه لو يفيد استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية
المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعم
وما هم بمؤمنين ردا على قولهم انا امنا على ابلغ وجه واكده
كما في قوله تعم الله يستهزئ بهم حيث لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا
الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا ودخولها على
المضارع في نحو ولو ترى خطابا لمحمد عم او لكل من يتاتى منه الرؤية
اذ وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها
اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فيعرفوا مقدار عذابها وجواب لو
محذوف اي لرايت امرا فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي
لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في
اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضي
المتحقق فاستعمل فيها لو واذ المختصتان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي
ولم يقل ولو رايت اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل
عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل في التحقيق
ماض بحسب التاويل كانه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته
ولو رايته لرايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود
ربما

الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره
وانما كان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح
ان الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في
النسبة الى الماضي ومعنى التقليل ههنا انه يدهشهم اهوال القيامة فيبهتون
فان وجدت منهم افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق
ومفعول يود محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لو
دادتهم واما على راي من جعل لو للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو
قوله لو كانوا مسلمين او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني
ان العدول الى المضارع في نحو ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار صورة
رؤية الكافرين الموقوفين على النار لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر
الذي من شانه ان يشاهد كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة
ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الاستحضار الا في امر يهتم
بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال الله تعم فتثير سحابا
بالمضارع بعد قوله الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة
البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب
مسخرا بين السماء والارض على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة
واما تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك
زيد كاتب وعمرو شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدا
محذوف او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند
والتخصيص

بالاضافة نحو زيد عالم رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة أتم لما
مر من ان زيادة الخصوص توجب تمام الفائدة واعلم ان جعل معمولات
المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات
انما هو مجرد اصطلاح وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع في الفعل
لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقيده والوصف يجيء في الاسم الذي
فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك تقييد المسند بالاضافة
والوصف فظاهر مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما
تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق
التعريف بغير انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه
اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة والمسند معرفة في جملة الخبرية بآخر مثله
اي حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع باحدى طرق
التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان
نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على حكما كذلك اي على امر معلوم
بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدا والخبر معلومين لا ينافي
افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدا والخبر
لا يستلزم باسناد احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق
حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب
ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح
انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء يعرف ان له اخا او لم يعرف ووجه

التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار
العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة
والآخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين كالمعرف
باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح
الى خلافه وعكسهما اي ونحو عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق
عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف
وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى فايتهما كان بحيث يعرف السامع
اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالآخر يجب ان
تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدأ وايتهما كان بحيث يجهل السامع اتصاف
الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنه يجب
ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف
اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له
ولا يعرفه على التعيين واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك
ويظهر ذلك في قولنا رايت اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني
اعتبار تعريف الجنس قد يفيد قصر الجنس على شيء محققا نحو زيد الامير اذا لم يكن
امير سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس وبالعكس نحو عمرو
الشجاع اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة
الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع عمرو ولا
تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة على عمرو

والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة
او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ والجنس قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد
يقيد بوصف او حال او ظرف او نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر
راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع ذلك معلوم
بالاستقراء وتصفح تراكيب البلغاء وقوله وقد يفيد بلفظ قد اشارة الى
انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك
الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب
في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك
بحسب النظر الظاهر والتأمل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم
متعين للابتداء تقدم او تأخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت
او تأخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتدأ المنسوب اليه ومعنى الخبر المنسوب
والذات هي المنسوب اليها والصفة هي المنسوب بها سواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يجب ان
يكون زيد مبتدأ والمنطلق خبرا وهذا رأي الامام الرازي قدس الله روحه ورد بان
المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب هذا الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة على الذات
ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي ومسندا واما كونه اي المسند جملة فللتقوي
نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر من ان افراده يكون لكونه غير
سببي مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب
المفتاح هو ان المبتدأ لكونه مبتدأ يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا جاء بعده
ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدأ صرفه المبتدأ الى نفسه سواء كان خاليا عن

عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به
بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه ذلك الضمير الى المبتدأ
ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتدأ
ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ
في دلائل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معريا عن العوامل اللفظية
الا لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب السامع
بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطئة له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت
قام دخل في قلبه دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة والشك
وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه والتقدمة
فان ذلك يجري مجرى تأكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو
زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او التقوي
خبر ضمير الشأن ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق واما صورة
التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهو داخل في التقوي على ما مر
واسميتها وفعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوي
وكون الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة
على احد الازمنة الثلاثة على اخصر وجه وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة
الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل
بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل
لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول

نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف الخبر ولو قال اذ

الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اصوب لان ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة

الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى ولانه خبره اي المسند فلان ذكر

المسند اليه امس في تقديم المسند اليه او انه تقدم اي المسند للتخصيص

بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان معنى

قولنا تميمي انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا فيها

غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند هو الظرف

اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع

الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور الجنة

لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي في جانب المسند فالمعنى

ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في

الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك القياس في قوله

لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم

الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوز الى

الاتصاف بعلى غيره فجميع ذلك من قصر الموصوف على الصفة دون العكس كما

توهمه بعضهم ولهذا اي لان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو المسند

على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل فيه ريب لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت

الريب في سائر كتب الله تعالى بناء على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما

قال في سائر كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر في

مقابلة خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات وغيرها او التنبيه عطف على

تخصيصا اي تقديم المسند للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت اذ النعت

لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتأمل في

المعنى وبالنظر الى انه لم يرد في الكلام خبر للمبتدأ كقوله له همم لا منتهى لكبارها

وهمته الصغرى اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت

بغرة وجهك الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون في المسند

المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع في النفس

ومحل من القبول لان الحاصل بعد طلب اعز من المنساق بلا تعب

كقوله ثلاثة هذا هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى

صار مضيئا الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور في قوله

ببهجتها اي بحسنها ونضارتها اي تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلاثة

وبهائها والمسند اليه المتأخر قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه كثير

مما ذكر في هذا الباب يعني باب المسند والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص

بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتأخير والاطلاق

والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص بالبابين

كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند فعلا فانه

مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة الى ان جميعها لا

يجري في المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر في البابين غير

مختص بهما لا يقتضي ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من الامور

التي هي غير المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي

لعلم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما فافهم والفطن اذا

اتقن اعتبار ذلك فيهما اي في البابين لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل

والملحقات بها والمضاف اليه احوال متعلقات الفعل قد اشير في

التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات الفعل

لكن ذكر في هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه بمزيد بحث

ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل في ان

الغرض من ذكره معه اي من ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر

الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن

جهة صدوره عنه واما بالمفعول فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا

اي ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير

ارادة ان يعلم ممن وقع او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب

او وجد او ثبت من غير ذكر الفاعل والمفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به

معه اي مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات

ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان

يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها ومن غير اعتبار تعلقه

بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي منزلة

اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور في ان السامع يفهم منهما

ان الغرض الاخبار بوقوع الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع

عليه فان قولنا فلان يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله

الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له الاعطاء

غير الدنانير لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي

نزل منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اي من غير اعتبار

تعلقه بالمفعول عموم او خصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول اسما

كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص

دلت عليه قرينة او لا يجعل كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل يستوي الذين

يعلمون والذين لا يعلمون فان الغرض اثبات العلم لهم ونفيه عنهم من

غير عموم في افراده ولا خصوص ومن غير اعتبار تعلقه بمعلوم عام او خاص

اي لا يستوي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار

كثرة وقوعه اشد اهتماما بحال البليغ السكاكي ذكر من بحث افادة اللام الاستغراق

انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عليه السلام المؤمن غر كريم والمنافق

خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق بعلة ايهام

ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد

المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى

نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي

الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق

المذكور في افادة اللام الاستغراق فجعل المص قوله بالطريق المذكور اشارة

الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق

واليه اشار بقوله ثم اي بعد كون الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة

اللازم من غير اعتبار كناية ان كان المقام خطابيا يكتفي فيه بمجرد الظن
لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد المقام او الفعل
اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل
دفعا للتحكم اللازم من حمله على فرد دون فرد آخر وتحقيقه ان معنى يعطي
حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام الخطابي
على استغراق الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين
على الآخر لا يقال افادة التعميم ينافي كون الغرض الثبوت او النفي مطلقا
اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون
الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم مفاد
غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض لها
والثاني وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول
البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه
ان يرى مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك
بالبصر محاسنه وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه
الامامة دون غيره فلا يجدوا نصب عطف على
يدرك المنصوب قبله اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة
الى منازعته الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم
اي من يصدر عنه الرؤية والسماع من غير قصد تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما

كنايتين

كنايتين عند الرؤية والسماع المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه
واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية آثاره ومحاسنه
وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان آثاره واخباره
بلغت من الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل راء
ويسمعها كل واع بل لا يبصر الرائي الا تلك الآثار ولا يسمع الواعي الا تلك
الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك
المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور والكثرة
الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى يعلم انه المتفرد با
لفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره
والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي
المسند الى فاعله اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول
غير مذكور وجب التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما
فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد في المعنى ومحذوف
من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض بقوله ثم الحذف اما للبيان
بعد الابهام كما في فعل المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب
يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشيئة
بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهداكم
اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت
المشيئة عليه لكنه مبهم فاذا جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا

اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل المشية به غريبا فانه لا يحذف

حينئذ كما في نحو قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر

اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع

ويانس به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري ٭ فلو شئت ان ابكي

بكيت تفكرا فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة

تعلقها به على ما ذهب اليه صدر الافاضل في ضرام السقط من ان المراد لو

شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف مفعول المشية ولم يقل لو شئت

بكيت تفكرا لان تعلق المشية ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن

من هذا القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء الفكري لانه لم يرد ان

يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا بل اراد ان يقول افناني النحول فلم

يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت

عيني ليسيل منها الدمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد

ايقاع المشية عليه بكاء مطلق مبهم غير متعدي الى التفكر البتة والبكاء الثاني

مقيد متعدي الى التفكر فلا يصلح تفسيرا للاول وبيانا له كما اذا قلت لو شئت

ان اعطي درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل الاعجاز ومما نشأ في هذا المقام

من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في مفعول ابكي والمراد ان البيت

ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض

اخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق

في مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما ذكر فيه

مفعول

مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام على قوله لم يبق

مني الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى عند التأمل الصادق لان القدرة

على بكاء التفكر لا يتوقف على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم

ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي

دفعت عني من تحامل حادث يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم خبرية

ومميزها قوله من تحامل قالوا واذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل

متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم النصب على انها

مفعول ذدت وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في تحامل زائدة

وفيه نظر للاستغناء عن هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه وسورة ايام اي

شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم فحذف المفعول يعني

اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم

ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم

واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل

على صريح لفظه لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي

الفعل عليه اي على المفعول حتى كانه لا يرضى بان يوقعه على ضميره وان

كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا

اي طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت

الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان

يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك المواجهة الممدوح بطلب مثل له

قصدا الى المبالغة في التأدب حتى كأنه لا يجوز وجود المثيل له ليطلبه فان العاقل

لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان

منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة ان المقام مقام المبالغة

وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن

يفوت الاختصار حينئذ وعليه اي وعلى حذف المفعول للتعميم مع الاختصار

ورد قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي ويدعو جميع عباده فالمثال الاول

يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير ان يعتبر

معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة وهو

تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة

دالة على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم

ومع هذا جار في سائر الاقسام فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت

اليه اي اذني وعليه اي على الحذف لمجرد الاختصار قوله تعالى رب ارني انظر

اليك اي ذاتك وههنا بحث وهو ان الحذف للتعميم مع الاختصار

ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت

فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا

لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى

ما ودعك ربك وما قلى اي وما قلاك وحصول الاختصار ايضا

ظاهر واما لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت

منه ولا رأى مني اي العورة واما لنكتة اخرى

كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعيينه حقيقة او ادعاء

او نحو ذلك وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار

والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل لرد

الخطاء في التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا واصاب في ذلك

واعتقد انه غير زيد واخطأ فيه وتقول لتأكيده اي لتأكيد هذا الرد

زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء في الاشتراك كقولك زيدا عرفت

لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمروا وتقول لتأكيده زيدا عرفت وحده

وكذا في نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا وكان الاحسن ان يقول

لافادة الاختصاص ليدخل فيه القصر بانواعه الثلاثة وهو قولنا زيدا

اكرم وعمرا لا تكرم فان اعتبار رد الخطاء فيه لا يخلو عن تمحل ولهذا اي

ولان التقديم لرد الخطاء في تعيين المفعول مع الاصابة في وقوع الفعل

على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع

الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفي ذلك

فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره وكذا زيدا ضربت وغيره

ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء واقع

في الفعل بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء

في تعيين المضروب حين اعتقد انه زيد فرده الى الصواب بان يقال

ما زيدا ضربت ولكن عمروا واما نحو زيدا عرفته فتأكيد ان قدر الفعل المحذوف

المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اي عرفت زيدا عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور في التقديم

عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو عمرو زيداً عرفت يحتمل

للمعنيين التخصيص ومجرد التاكيد والرجوع في التعيين الى القرائن وعند قيام

القرينة على انه للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيداً عرفت لما فيه من التكرار

قوله وفي بعض النسخ واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع

ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما

فهديناهم والفاء بل التقدير واما ثمود فهديناهم فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون

هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما

سائل اذا جاءك زيد وعمرو ثم سالك سائل ما فعلت بهما فتقول اما زيداً

فضربته واما عمرواً فاكرمته فليتأمل وكذلك اي ومثل قولك زيداً

عرفت في افادة الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن

اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت

وفي المسجد صليت وتأديباً ضربته وماشياً حججت والتخصيص لازم للتقديم غالباً

اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء

وحكم الذوق وانما قال غالباً لان اللزوم الكلي غير متحقق فيه اذ التقديم قد يكون

لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع

وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه

فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه

وقال الله وان علينا للهدى وان لنا للآخرة وقال الله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما

السائل فلا تنهر وقال الله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون

والى غيره ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص لازم للتقديم غالباً في قوله تعالى اياك | عند علماء معرفة باساليب الكلام وهذا اي ولان التخصيص لازم

نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنا نجعلك

من بين الموجودات مخصوصاً بذلك لا نعبد ولا نستعين غيرك وفي

لالى الله تحشرون معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي

جميع صور التخصيص وراء التخصيص اي بعده اهتماماً بالتقديم لانهم يقدمون

الذي شانه اهم وهم بذلك اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخراً اي بسم الله | معمول بواسطة نقوله

افعل كذا ليفيد مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤن

باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد الموحد

تخصيص اسم الله بالابتداء للاهتمام لان المشركين والرد عليهم واورد اقرأ

باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيداً للاختصاص وللاهتمام لوجب

ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب

رعايته واجيب بان الاهم فيه القراءة لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة

اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب جار الله

علامة الكشاف وبانه اي باسم ربك متعلق باقرأ الثاني اي هو مفعول لاقرأ

الذي بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما

في فلان يعطي كذا في المفتاح وتقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل

على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر

ولا مقتضى للعدول عنه اي عن الاصل كالفاعل في ضرب زيد

عمرواً لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في

نحو ضرب زيدٌ عمرواً والآن في نحو ضرب زيداً غلامه مقتضياً للعدول عن
الاصل والمفعول الاول في نحو اعطيت زيداً درهماً فان اصله
التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه عاطٍ اي آخذ للعطاء او لان ذكره
اي ذكر ذلك البعض الذي يقدم اهم جعل الاهمية ههنا قسيماً لكون الاصل
التقديم وجعلها في المسند اليه شاملاً له ولغيره من الامور المقتضية
للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم
نجدهم اعتمدوا في التقديم شيئاً يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام
لكن ينبغي ان يفسر وجه العناية بشيء ويعرف له معنى وقد ظن
كثير من الناس انه يكفي ان يقال انه قدم للعناية ولكونه اهم فرد المصنف بالاهمية
ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم او السامع بشانه والاهتمام
به لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجيَّ فلانٌ لان الاهم في تعلق القتل
هو الخارجي المقتول ليتخلص الناس من شره او لان في التاخير اخلالاً ببيان
المعنى نحو قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله
من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه
من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من آل
فرعون والحاصل انه ذكر لرجل ثلثة اوصاف قدم الاول لكونه اشرف
ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان في التاخير اخلالاً بالتناسب
كرعاية الفاصلة نحو فاوجس في نفسه خيفة موسى
بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل لان فواصل الآي على الالف

القصر

الباب الخامس القصر

القصر في اللغة الحبس وفي الاصطلاح تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون
بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى الغير اصلاً وهو الحقيقي
او بحسب الاضافة والنسبة الى شيء آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشيء وان
امكن ان يتجاوزه الى شيء آخر في الجملة وهو غير حقيقي بل اضافي كقولك
ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز من القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه
الى صفة اخرى اصلاً وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون
التخصيص مطلقاً من قبيل الاضافات وكل منهما اي من الحقيقي وغيره
نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف من
تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان يكون تلك الصفة لموصوف
آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز الصفة من ذلك الموصوف
الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد
بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي
اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من
وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما في مثل العلم حسن
ومررت بهذا الرجل واما قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج
وما هذا الا زيد فمن قصر الموصوف على الصفة تقديراً اذ المعنى انه مقصور
على الاتصاف بكونه اخاً او ساجاً او زيداً والاول اي قصر الموصوف على
الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها
اي غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى

لم يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية بل هذا محال لان للصفة
المنفية نقيضا وهو من الصفات التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع
النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيره
لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهذا محال والثاني اي قصر الصفة على
الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على معنى ان الحصول في
الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد
بغير المذكور كما يقصد بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع
من في الدار ممن عدا زيدا في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا
ادعائيا واما في القصر الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون
المراد ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا لعمرو وان كان
حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف على الصفة من غير الحقيقي تخصيص
امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها اي تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى
والثاني اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون
امر آخر او مكانه وقوله دون آخر معناه متجاوزا من الصفة الاخرى
فان المخاطب يعتقد اشتراكه في صفتين والمتكلم يخصصه باحدهما ويتجاوز
عن الاخرى ومعنى دون في الاصل ادنى مكان من الشيء كما يقال هذا دون
ذاك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت في الاحوال والمراتب
ثم اتسع فيه فاستعمل في تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان
يقول لا يريد بقوله دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة اخرى ودون
امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق
الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا
ما كاتب الا زيد لمن اعتقد الكتابة لزيد وعمرو وبكر وان اريد به اعم من الواحد
وغيره فقد دخل في هذا التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام في قوله مكان
اخرى ومكان آخر فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظة
او فيه ان كل واحد من القصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف
ضربان الاول التخصيص بشيء دون شيء من يعتقد الشركة اي شركة صفتين
في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين
في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا ما زيد
الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا ما كاتب الا
زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة ويسمى هذا القصر قصر
افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثاني اعني التخصيص
بشيء مكان شيء من ضربي كل من القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي
اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود
دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو لا زيد
ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده وهذا
عطف على قوله من يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اي
المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران
اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر الموصوف على الصفة

واتصاف الأمر منها على الانتفاء المذكور وغيره بالصفة وقصر
الصفة حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه
بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من
يعتقد ان الشاعر اما زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى
هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند المخاطب فالحاصل ان
التخصيص بشيء دون آخر قصر افراد والتخصيص بشيء مكان شيء
آخر ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان تساويا عنده قصر
تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء
مكان شيء آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء دون شيء آخر فان قولنا
ما زيد الا قائم لمن يردده بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام دون
القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين قصر الافراد
والقصر الذي سماه المص قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان شيء آخر
قصر قلب فقط وشرط قصر قلب الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين
هو ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى يكون الصفة المنفية
في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر
لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية وشرط قصر
الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين حتى يكون المنفي
في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما
ينافي القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط

لان قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح
به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام
القصر على ما ذكره المص هذا اشتراط الحسن او المراد بالتنافي في اعتقاد المخاطب
لانا نقول اما الاول فلا دلالة اللفظ عليه مع انا لا نسلم عدم حسن
قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي
بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في تفسيره ان قصر القلب هو الذي
يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط ضايعا وايضا لم
يصح قول المص ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين و
علل المص اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا
بانتفاء غيرها وفيه نظر بحث الشارح وقصر التعيين اعم من ان يكون
الوصفان فيه متنافيين اولا فكل مثال يصلح لقصر الافراد او القلب
يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر طرق والمذكور هنا اربعة وغيرها
قد سبق ذكره فالاربعة المذكورة هنا منها العطف كقولك في قصره اي
قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبا بل
شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه معطوف عليه والمنفي معطوف
والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد او ما زيد قاعدا بل قائم فان
قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا
بانتفاء الغير فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة
فيه التنبيه على رد الخطاء فيه اذ المخاطب اعتقد العكس فان قولنا

زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب اعتقد
انه قاعد بخلاف قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا او قلبا بحسب المقام
زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعر بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد
بتقديم الخبر بحيث يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر
الموصوف مثال الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد
وتحقق التنافي في القلب على زعمه افرد فيه مثالا للقلب مثالا ينافي فيه الوصفان
بخلاف قصر الصفة فان فيه مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا
لهما يصلح مثالا لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق ومنها
النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد
الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين
والتفاوت انما هو بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا
او قلبا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا انما
قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما يستعملان
في الكلام المعتد به لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب افادة
انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس
بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشيء
معنى الشيء وان يكون الشيء الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح
فيه ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا
في افادة انما القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلاثة اوجه فقال

لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة
وهو وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام
ان في الاية ثلث قراءات حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها
وحرم مبنيا للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة
١ انما الاولى ما في كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا
عائد وعلى الثانية موصولة ليكون الميتة خبر ان اذ لا يصح ارتفاعها
بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى ان الذي حرمه الله عليكم هو
الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند من ان نحو المنطلق
زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا
معنى ما والا كان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة كانت
مطابقة للقراءة الثانية والا لم يكن مطابقة لها لافادتها القصر فمراد
السكاكي والمص بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا
لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على
القراءة الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون
ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي
حرم عليكم هو الميتة ويرجح هذا البقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم
توهم ان مراد السكاكي والمص بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بسبب
في اختيار كونها موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما
لاثبات ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر

بعده اما في قصر الموصوف على الصفة فنحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام
زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة على الموصوف
فنحو انما قائم زيد فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من قيام عمرو وبكر
وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز
عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا
فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة هذا الانفصال
ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال قال الفرزدق انا
الذائد وهو من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد
وفي الاساس وهو الحامي الذمار اذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف من
حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص
المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير عن عامله واخره اذ لو قال وانما ادافع
عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن احسابهم لا عن احساب
غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه
كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على ان يكون انا تاكيدا وليست
ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة في العدول عن لفظ من الى لفظ ما
ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدا او المعمولات
على الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة تميمي انا كان
الانسب ذكر المثالين لان التميمية والقيسية ان تنافيا لم يصلح هذا مثالا
لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب في قصرها انا كفيت مهمك

افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد
اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم بالفحوى
اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل صاحب الذوق السليم فيه فهم منه القصر
وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلاثة الباقية بالوضع لان الواضع
وضعها لمعان تفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف
ان الاصل في الاول اي في طريق العطف النص على المثبت والمنفي كما مر فلا يترك
النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض
او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المقامين
زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف ولا العروض
واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه
من غير وبني هو على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير
ليست بعاطفة بل لنفي الجنس او نحوه اي نحو لا غير مثل لا ما سواه ولا من
ولا من عداه وما يشبه ذلك والاصل في الثلاثة الباقية النص على المثبت فقط
اي دون المنفي وهو ظاهر والنفي اي الوجه الثالث من وجوه الاختلاف ان
النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قائم
لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين لان شرط المنفي بلا العاطفة
ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها هو من ادوات النفي لانها موضوعة
لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته و
هذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت

عند كل صغيرة وقع فيه التنازع حتى كانك قلت ليس هو بقاعد ولا نائم ولا
مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت بلا العاطفة شيئاً هو منفي
قبلها بما في النفي وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات
النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدته الاحتراز عما اذا كان منفياً بفحوى
الكلام او علم المتكلم والسامع او نحو ذلك كما سيجيء في انما لا يقال هذا يقتضي
جواز ان يكون منفياً قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء
لا هند لانا نقول القصر لذلك الشخص اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك
المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها بها لامتناع ان ينفي شيء بلا قبل الاثبات
بها وهذا كما يقال دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا
يؤذي غيره سواء كان ذلك الغير كريماً او غير كريم ويجامع النفي بلا العاطفة
الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يا تميمي لا عمر
لان النفي فيهما اي في الاخيرين انما غير مصرح به كما في النفي
والاستثناء فلا يكون المنفي بلا العاطفة منفياً بغيرها من ادوات النفي
وهذا كما يقال امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن
لا صريحاً بل ضمناً وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون
لا نفياً لذلك الايجاب والتشبيه بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني
ليس في حكم النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني
كما في انما تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي امتناع مجيء
عمرو لا ضمناً ولا صريحاً وقال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة

لازم نيست كه متكلم اعلام كند مخاطب را كه انچه او گفت توحيد است هم ميدانم ١٢

لثالث اي انما لا يكون الوصف مختصاً بالموصوف ليحصل الفائدة نحو انما يستجيب الذين يسمعون
فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع
بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو لان القيام ليس مما يختص بزيد وقال الشيخ عبد القاهر
لا يحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص كما يحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب
اذ لا دليل على الامتناع عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد واصل الثاني
الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي
الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث
اي انما فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره
كذا في الايضاح نقلاً عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان
عالماً بالحكم ولم يكن حكمه مشوباً بالخطاء لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى لازم
الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما يكون لخبر من شأنه ان لا يجهله المخاطب ولا
ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا يكون
موافقاً لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رايت شبحاً من بعيد ما هو
الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد بل مصراً
على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب فيستعمل له
اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افراداً اي حال كونه قصر افراد
نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري
من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين بكونه غير جامع
بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون هلاكه امراً

رضوان الله عليهم اجمعين

عظيماً نُزّل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام وقلباً عطف على قوله افراداً نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون بهذا الكلام وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين بكونهم بشراً ولا منكرين لذلك لكنهم نُزّلوا منزلة المنكرين لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشراً مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزّلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقاداً فاسداً من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اي انتم مقصورون على البشرية ليس لكم وصف الرسالة التي تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة وقصر المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا بشر مثلكم فكانهم سلّموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اي اسكات الخصم والزامه لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم من كوننا بشراً فحق لا ننكره لكن هذا لا ينافي ان يمنّ الله تعالى علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل انما اي الاصل في انما ان يستعمل

فيما لا ينكره

فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقرّ به وانت تريد ان ترققه عليه اي ان تجعل من يعلم ذلك رقيقاً مشفقاً على اخيه والاولى بناء على ما ذكرناه ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون للرد عليهم مؤكداً بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك الحصر وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اي من انما الحكمان اعني الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معاً بخلاف العطف فانه يفهم منه اولاً الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس نحو ما زيد قائماً بل قاعد واحسن مواقعها اي مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر منهم كطمعه منها اي كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمراً وما ضرب عمراً الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيداً الا درهماً وغير ذلك من المتعلقات سوى المفعول معه

في النفي والاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة هو الاستثناء حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرًا الا زيد ولو اريد القصر على المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرًا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى هذا القياس البواقي فيرجع في التحقيق الى قصر الصفة على الموصوف وقصر الموصوف على الصفة ويكون حقيقيًا وغير حقيقي افرادًا وقلبًا وتعيينًا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور حالكونهما بحالهما وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمرًا زيد في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمرًا في قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمرًا ما ضرب عمرًا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس (الموصوف)

المقصود وانما قال تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هي الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس البواقي وانما جاز على قلة نظرًا الى انها في حكم التام باعتبار ذكر المتعلق في الآخر ووجه الجميع اي السبب في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدأ والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه فاعرب ما بعد الا بحسب العوامل

هذا باب الاستثناء

يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجًا منه عامًا ليتناول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب احد وفي نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسًا وفي نحو ما جاء الا راكبًا ما جاء كائنًا على حال من الاحوال وفي نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتًا من الاوقات وعلى هذا القياس وفي صفته يعني في الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو ذلك واذا كان النفي متوجهًا الى هذا المقدر العام المناسب للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر شيء بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفي انما يؤخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمرًا فيكون القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره للالتباس الا اذا قلنا في انما ضرب زيد عمرًا انما ضرب عمرًا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورًا في اللفظ بل متضمنًا وغير كالا في افادة القصرين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف افرادًا وقلبًا وتعيينًا وفي امتناع مجامعة لا العاطفة لما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو والله اعلم الانشاء اعلم ان الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه

(باب الاستثناء)

اولا فظا بقة وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القا مثل هذا الكلام كالأ
لاخبار كذلك والاظهر ان المراد ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه
الى الطلب وغيره وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد بها
معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا الظهور ان لفظ
ليت مثلا يستعمل لمعنى التمني لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم
يكن طلبا كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب
ونحو ذلك فلا يبحث ههنا عنها لقلة المباحث البيانية المتعلقة
بها ولان اكثرها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء ان كان
طلبا استدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل
فلو استعمل صيغ الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية
ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي الطلب كثيرة منها التمني
وهو طلب حصول الشيء على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا
يشترط امكان المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت الشباب
لنا يعود ولا تقول لعله يعود ولكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون
لك توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي
من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام
لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هي ابراز
المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو

لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست
على اصلها اذ لا ينصب المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر ان بعد الاشياء
الستة والمناسب ههنا هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض وهي
هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما خبر كان اي كانها ماخوذة
من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمنهما علة
لقوله مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء يقول ضمنت الكتاب
كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض والمطلوب
من هذا التركيب والتزام هو جعل هل ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد
علة لتضمينهما يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني المتضمنتين هما
اياه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته
قصدا الى جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم ولوما
تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام والمذكور في الكتاب ليس عبارة
السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول
ومعنى التمني مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا
يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد
يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان بعد الفاء نحو
لعلي احج فازورك بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا يشبه المحالات والممكنات
التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع الطلب
الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان كانت وقوع

نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق والا فهو التصور والالفاظ
الموضوعة لطلب الفهم الهمزة وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة
لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين
كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك
غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما بحصول شيء
في الاناء طالبا لتعيينه وفي تصور المسند افي الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس
في واحد من الخابية او الزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة لطلب التصديق
والتصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما يقبح هل زيد قام ولم يقبح في طلب
تصور المفعول اعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول
التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا عرفت
لا في ازيد قام فليتأمل والمسؤول عنها اي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا
اذا كان الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد واردت
بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون الهمزة لطلب التصديق ويحتمل ان يكون لطلب التصور
المسند بان تعلم انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد لكن لا تعرف انه ضرب او اكرام
والفاعل في اانت ضربت زيدا اذا كان الشك في الضارب والمفعول في ازيدا ضربت
اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق
فحسب وتدخل على الجملتين نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب حصول
التصديق بثبوت القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا اي ولاختصاصها بطلب التصديق
امتنع هل زيد قام ام عمرو لان وقوع المفرد هاهنا دليل على ان ام متصلة وهي لطلب تعيين

احد الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب الحكم ولو قلت هل زيد قام
بدون ام عمرو فيقبح ولا يمتنع لما سيجيء ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وانما لم يمتنع
لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص لكن لمجرد الاهتمام
وذلك خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل
زيدا اي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك اي لان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل لما سبق من مذهبه من ان الاصل عرف رجل
على ان رجلا بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه اي السكاكي ان لا يقبح هل زيد
عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع
لجواز ان يقبح بعلة اخرى وعلل غيره اي السكاكي قبحهما اي قبح هل رجل عرف وهل زيد
عرف بان هل بمعنى قد في الاصل واصله اهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في
الاستفهام فاقيمت هل مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام وقد من خواص
الافعال فكذا ما هي بمعناه وانما لم يقبح هل زيد قائم لانها اذا لم تر الفعل في حيزها
ذهلت عنه وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهود وحنت
الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم بينهما وهي اي هل تخصص المضارع
بالاستقبال بحكم الوضع كالسين وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في ان يكون الضرب
واقعا في الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك
قصدا الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون وذلك لان هل
تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف

الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار في كل ما
يوجد فيه قرينة تدل على ان المراد انكار الفعل الواقع في الحال سواء عمل ذلك الفعل
في جملة حالية او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذي اباك
وانت تشتم الامير ولا يصح وقوع هل في هذه المواقع ومن العجائب ما وقع لبعضهم
في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده
بالحال واعماله فيها ولعمري ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة
امتناع مثل سيجيء زيد راكبا وساضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد
قال الله تعالى سيدخلون جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
مهطعين وفي الحماسة ساغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله
ما كان جالبا وامثال هذا اكثر من ان تحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة
انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال
بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز يأتيني زيد سيركب فهم منه انه
يجب تجريد الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل يضرب وسيضرب
ولن يضرب بالحال واورد هذا المثال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا
المثال حتى يعرف انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص
التصديق بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق
كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص بما كونه زمانيا
اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ وخبره اظهر وزمانيا خبر الكون اي بالشيء الذي
زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه
حيث يدل بعروضه له اما اقتضاء تخصيصها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها
بالفعل فظاهر واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق

هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث
التي هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم
شاكرون ادل على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل
انتم تشكرون مع انه مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل محذوف لان ابراز
ما سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله
من ابقائه على اصله كما في هل انتم تشكرون لان هل في هل تشكرون وفهل انتم تشكرون
على اصلها لكونها داخلة على الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفهل
انتم شاكرون ادل على الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون
الجملة اسمية لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك
الفعل مع هل ادل على ذلك اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اي
ولان هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ لانه الذي
يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيتجدد في معرض الموجود وهي اي هل
قسمان بسيطة وهي التي يطلب بها وجود الشيء اولا وجوده كقولنا هل
الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود شيء لشيء او لا دائمة فان المطلوب
وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر في هذه شيئان غير الوجود
وفي الاولى شيء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة بالنسبة اليها
والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور فقط ويختلف
من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شيء آخر فيطلب بما شرح الاسم
كقولنا ما العنقاء طالبا لان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه

فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو بها هو كقولك
ما الحركة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته ويقع هل البسيطة في
الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب الماهية يعني ان مقتضى الترتيب
الطبيعي ان يطلب اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته و
حقيقته لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك
المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا
حقيقة للمعدوم ولا ماهية له والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين
الماهية التي تفهم من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم
فهما ما ووقف على الشيء الذي يدل عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما
الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة المنطق فالموجودات لما كان لها
حقائق ومفهومات فلها حدود حقيقية واسمية واما المعدومات فليس
لها الا المفهومات فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات
لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في اول
التعاليم من حدود الاشياء التي يبرهن عليها في اثناء التعاليم انما هي
حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت وجودها صارت تلك الحدود
بعينها حدودا حقيقية ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص
اي الامر الذي يعرض لذي العلم فيفيد تشخصه وتعينه كقولنا من في
الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال السكاكي يسأل
بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي اجناس الاشياء
عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه السؤال عن الماهية والحقيقة

نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ هي وجوابه لفظ مفرد موضوع او عن
الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه ويسأل بمن عن الجنس
من ذوي العلم تقول من جبرئيل اي ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا
نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح في جوابه من جبرئيل ان يقال ملك بل
جوابه ملك يأتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل باي عما يميز
احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اي نحو اي
الفريقين خير مقاما اي انحن ام اصحاب محمد فالمؤمنون والكافرون
قد اشتركا في الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل الكون الكافرين
القائلين لهذا القول ومثل الكون اصحاب محمد ويسأل بكم عن العدد
نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة اي كم آية آتيناهم
اعشرين ام ثلاثين فمن آية مميز كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل
متعد بين كم ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد لكن
الغرض من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف عن الحال
وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان او مستقبلا وبايان عن الزمان
المستقبل قيل ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم
الدين وانى يستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل نحو فأتوا حرثكم انى شئتم اي
على اي حال شئتم ومن اي شق اردتم بعد ان يكون المأتى به الحرث ولم يجئ
انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق
الآتي كل يوم وقوله تستعمل اشارة الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين
وان يكون في احدهما حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه اين

الواقعة في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كالذين في قولهم من أين عشرون لنا إلى أين
أيْنَ ومقدرة كقوله تعالى أنّى لك هذا أي من أين لك على ما ذكره بعض النحاة
ثم إن هذه الكلمات الاستفهامية كثيراً ما تستعمل في غير الاستفهام مما يناسب
المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء نحو كم دعوتك والتعجب نحو
ما لي لا أرى الهدهد لأنه كان لا يغيب عن سليمان عليه السلام إلا بإذنه فلما
لم يبصره مكانه تعجب عن حال نفسه في عدم إبصاره إياه ولا يخفى أنه لا معنى لاستفهام
العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف نظر سليمان إلى مكان الهدهد
فلم يبصره فقال ما لي لا أراه على معنى أنه لا يراه وهو حاضر لساتر ستره أو غير ذلك
ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه
يسأل عن صحة ما لاح له يدل على أن الاستفهام على حقيقته والتنبيه على
الضلال نحو فأين تذهبون والوعيد كقولك لمن يسيء الأدب ألم أؤدب فلاناً إذا علم المخاطب ذلك
وهو أنك أدبت فلاناً فيفهم منه معنى الوعيد والتخويف ولا
يحمل على السؤال والتقرير أي حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجائه إليه
بإيلاء المقرر به الهمزة أي بشرط أن يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على
الإقرار به كما مر في حقيقة الاستفهام من إيلاء المسؤول عنه الهمزة تقول أضربت
زيداً في تقريره بالفعل وأأنت ضربت في تقريره بالفاعل وأزيداً ضربت
في تقريره بالمفعول وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت
فيقال أضربت زيداً بمعنى أنك ضربته البتة والإنكار كذلك أي بإيلاء
المنكر الهمزة كالفعل في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي والفاعل في قوله

ومسنونة زرق كأنياب أغوال

أي النصال جمع أزرق

أهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى أغير الله أتخذ ولياً وأما غير
الهمزة فيجيء للتقرير والإنكار لكن لا يجري فيه هذه التفاصيل ولا يكثر كثرة
الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه أي ومن مجيء الهمزة للإنكار أليس الله بكاف
عبده أي الله كاف لأن إنكار النفي نفي له ونفي النفي إثبات وهذا المعنى
مراد من قال إن الهمزة فيه للتقرير أي لحمل المخاطب على الإقرار بما دخله النفي وهو الله
كاف لا بالنفي وهو ليس الله بكاف فالتقرير لا يجب أن يكون بالحكم الذي دخلت
عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم إثباتاً أو نفياً وعليه قوله تعالى
أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله فإن الهمزة فيه للتقرير
أي بما يعرفه عيسى من هذا الحكم لا بأنه قد قال ذلك وقوله والإنكار كذلك
دل على أن صورة إنكار الفعل أن يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة أخرى
لا يلي فيها الفعل الهمزة أشار إليها بقوله ولإنكار الفعل صورة أخرى
نحو أزيداً ضربت أم عمراً لمن يردد الضرب بينهما من غير أن يعتقد
تعلقه بغيرهما فإن أنكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن أصله لأنه لا بد له من محل يتعلق به والإنكار
إما للتوبيخ أي ما كان ينبغي أن يكون ذلك الأمر الذي كان نحو أعصيت ربك
فإن العصيان واقع لكنه منكر وما يقال إنه للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت
أو لا ينبغي أن يكون أي أن يحدث ويتحقق مضمون ما دخلت عليه الهمزة وذلك في المستقبل
نحو أتعصي ربك بمعنى لا ينبغي أن أي لم يفعل ذلك أو في المستقبل أي لا يكون نحو أنلزمكموها
وكارهون أي أنلزمكم تلك الهداية أو الحجة بمعنى أنكرهكم على قبولها ونقسركم

والاستهزاء

على الاسلام والحال انكم لحاكمون اي لا يكون هذا الابتداء والتهكم عطف على
الاستبطاء او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة
ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك تامرك ان
نترك ما يعبد آباؤنا وذلك ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوة وكان قومه اذا
رأوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك تامرك الهزء والسخرية لا
حقيقة الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا بشانه مع انك تعرفه والتهويل
كقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ او من الاستفهامية
خبره او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام ههنا وهو
ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون
اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب
به مثله ولهذا قال انه كان عاليا من المسرفين فانه زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه
والاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظاهر
بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا
عنه اي كيف يذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف
الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات والبينات من الكتاب والمعجز وغيره
فلم يذكروا واعرضوا عنه ومنها اي من انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة
الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا
كثيرا ولما لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء من ذلك قال المصنف والاظهر ان صيغته
من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا فان المراد بصيغته ما
دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا موضوعة لطلب الفعل

استعلاء

استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر
الفهم عند سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني طلب استعلاء والتبادر
الى الفهم اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل
استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس احدهما
او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اي التخويف وهو اعم من الانذار
فانه ابلاغ مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا
ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاء والتعجيز نحو فأتوا بسورة من مثله اذ
ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه محالا والظرف اعني قوله من مثله متعلق
بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت
لم لا يجوز على الاول ان يكون الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن
في البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق والتعجيز انما يكون عن المأتي به فكان
مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان صفة
للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف فان قلت
فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتي منه قلت احتمال عقلي لا يسبق الى
الفهم ولا يوجد له مساغ في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به
ولبعضهم هنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة خاسئين
والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او
حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم
قردة وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم والتسوية نحو اصبروا

الشارح بجاء المهملة الشدة والجوى بالجيم الحرقة والوجد
من الحزن او عشق

أو لا تصبروا أي الإباحة كأن المخاطب توهم أن الفعل محظور عليه فأذن له
في الفعل مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كأنه توهم أن أحد الطرفين
من الفعل والترك أنفع له وأرجح بالنسبة إليه فدفع ذلك التوهم وسوّى
بينهما والتمني نحو ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك
بأمثل إذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل إذ ليس في وسعه ذلك لكنه يتمنى ذلك
تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالته تلك الليلة كأنه
لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني دون الترجي والدعاء أي الطلب على سبيل
التضرع نحو رب اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون
الاستعلاء والتضرع فإن قيل أي حاجة إلى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن
يساويك قلت قد سبق أن الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز أن يتحقق من
المساوي بل من الأدنى أيضا ثم الأمر قال السكاكي حقه الفور لأنه الظاهر من الطلب
عند الإنصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الأمر بشيء بعد الأمر بخلافه
إلى تغيير الأمر الأول دون الجمع بين الأمرين وإرادة التراخي فإن المولى إذا قال لعبده
قم ثم قال له قبل أن يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم إلى أنه غيّر الأمر بالقيام
إلى الأمر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع التراخي أحدهما وفيه
نظر لأنا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن ومنها أي ومن أنواع الطلب النهي
وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازمة في نحو قولك
لا تفعل وهو كالأمر في الاستعلاء لأنه المتبادر إلى الفهم وقد يستعمل في غير طلب الكف
عن الفعل كما هو مذهب البعض أو طلب الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك

فإنهم اختلفوا في أن مقتضى النهي هل هو الكف عن الفعل بالاشتغال بأحد أضداده أو ترك الفعل وهو نفس أن لا يفعل

لعبد لا يمتثل أمرك لا تمتثل أمري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الأربعة
يعني التمني والاستفهام والأمر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها وإيراد الجزاء عقيبها
مجزوما بإن المضمرة مع الشرط كقولك في التمني ليت لي مالا أنفقه أي
إن أرزقه أنفقه وفي الاستفهام أين بيتك أزرك أي إن
تعرفنيه أزرك وفي الأمر أكرمني أكرمك أي إن تكرمني أكرمك وفي النهي لا تشتم يكن
خيرا لك وذلك لأن الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا
للمتكلم لذاته أو لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فإذا
ذكرت الطلب ولم تذكر بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب
كون الطلب المطلوب لذلك المذكور لا لنفسه فيكون إذن معنى الشرط في
الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل النحاة الأشياء التي يضمر الشرط
بعدها خمسة أشار المصنف إلى ذلك بقوله وأما العرض كقولك ألا تنزل تصب خيرا
أي إن تنزل تصب خيرا فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لأن الهمزة
فيه للاستفهام دخلت على فعل منفي امتنع حمله على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم
النزول مثلا فتولد عنه بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه
منه ويجوز تقدير الشرط في غيرها أي في غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو أم اتخذوا
من دونه أولياء فالله هو الولي أي إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الذي يجب أن
يتولى وحده ويعتقد أنه المولى والسيد وقيل لا شك أن قوله أم اتخذوا
إنكار توبيخ بمعنى أنه لا ينبغي أن يتخذوا من دونه أولياء وحينئذ يترتب
عليه قوله فالله هو الولي من غير تقدير الشرط كما يقال لا ينبغي أن يعبد غير الله
فالله هو المستحق للعبادة وفيه نظر إذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم

ذلك الشيء والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك
بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا بالواو الحالية
ومنها اي ومن انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب
ادعو لفظا او تقديرا وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب
الاقبال كالاغراء كقولك لمن اقبل عليك يتظلم يا مظلوم قصدا الى اغرائه
وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل والاختصاص
في قولك انا افعل كذا ايها الرجل فقوله ايها الرجل اصله تخصيص المنادى
بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص
مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد باي وصفه المخاطب
بل ما دل على ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع والمجموع في محل النصب على
انه حال ولهذا قال اي متخصصا من بين الرجال وقد تستعمل صيغة النداء في
الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال
والمنازل والمطايا وما اشبه ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل
بلفظ الماضي دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار الحرص
في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر
تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة
الماضي من البليغ كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما
غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر
للتأدب كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة
الامر وان قصد به الدعاء او الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون
[illegible]

المخاطب ممن

المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك
الذي لا يحب تكذيبك تأتيني غدا مقام ائتني تحمله بالطف وجه على
الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك
في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب الخمسة السابقة
يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر
فليعتبره اي ذلك الكثير الذي يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة
في لطائف الكلام مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه
فيه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لانه
الاصل والوصل طار عليه اي عارض حاصل بزيادة حرف لكن لما كان الوصل
بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة العدم والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في
التعريف بذكر الوصل فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك
عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب او لا وعلى
الاول اي على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها
اي للاولى في حكمه اي حكم الاعراب الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدأ او حالا
او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف على التشريك
المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه من كونه فاعلا او
مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون عطف الثانية على
الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد
يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر او يعطي ويمنع لما بين
الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف نحو زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك

لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل
على التشريك كالفاء وثم وحتى يعني وذكره حشو مفسد لان هذا الحكم مختص
بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق
هذا المعنى حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف الواو وهذا اي لانه
لا بد في الواو من جهة جامعة عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان
النوى صبر وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى
سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار
وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي
لما ادعت الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق والا اي وان لم
يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية عنها لئلا يلزم من العطف
التشريك الذي ليس بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
مستهزؤن الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم
فلو عطف عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون مقول
قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا معكم
دون انما نحن مستهزؤن لان قوله انما نحن مستهزؤن بيان لقوله انا معكم
فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل وعلى الثاني
اي على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد ربطها بها اي ربط
الثانية بالاولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به اي
بذلك العاطف من غير اشتراط امر اخر نحو دخل زيد فخرج عمرو او ثم خرج
عمرو اذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما سوى الواو من حروف العطف

يفيد مع ال

يفيد مع الاشتراك معاني محصلة مفصلة في علم النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى
بذلك العاطف ظهرت الفائدة اعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو فانه
لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم اعرابي واما في غيره
ففيه خفاء واشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم
علم البلاغة في معرفة الفصل والوصل والا اي وان لم يقصد ربط الثانية بالاولى على
معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل
واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو واذا خلوا الآية لم يعطف الله
يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول
ونحوه من الظروف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء الله تعالى بهم مختصا
بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية
هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لانه اسم معناه الوقت
لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى واذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل
آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة
الفحوى والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اي وان لم يكن للاولى حكم
لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون
ولكن قصد اعطاؤه للثانية ايضا فان كان بينهما اي بين الجملتين كمال الانقطاع
بلا ايهام اي بدون ان يكون في الفصل ايهام خلاف المقصود او كمال الاتصال
او شبه احدهما اي احد الكمالين فكذلك يتعين الفصل لان الوصل يقتضي
مغايرة ومناسبة والا اي وان لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال
الاتصال ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعي وعدم المانع فحاصل

ان الجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه
للثانية ستة احوال الاول كمال الانقطاع بلا ايهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع
الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الايهام السادس التوسط بين الكمالين
فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة السابقة الفصل فاخذ المصنف في تحقيق الاحوال
الستة وقال اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا او انشاء لفظا ومعنى
بان يكون احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي
يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا من ارسيت السفينة اي حبستها
بالمرساة نزاولها اي نحاول تلك الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا
نقاتل فان موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه
لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا
مثال لكمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا او انشاء لفظا ومعنى مع قطع
النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان في محل النصب بانهما
مفعول قال او لاختلافهما خبرا او انشاء معنى فقط بان يكون احديهما خبرا معنى
والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبريتين او انشائيتين لفظا نحو مات فلان رحمه الله
لم يعطف رحمه الله على مات لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانتا جميعا خبريتين
لفظا او لانه عطف على لاختلافهما والضمير للشان لا جامع بينهما كما سيأتي بيان الجامع
فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون
الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة
الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب
جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة ثم انه بالغ في صفة اي وصف الكتاب ببلوغه

متعلق بوصفه اي في ان وصف بانه بلغ الدرجة القصوى في الكمال وبقوله بلغ
يتعلق الباء من قوله بجعل المبتدا ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل
ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم
الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا
كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اي جاز
بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه اعني قوله ذلك الكتاب
مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول
والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه والمنصوب البارز الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب
فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا لذلك التوهم فوزانه اي وزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب
وزان نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان في قوله ووزان
ليس بزائد كما توهم او تاكيدا لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اي هو هدى
للمتقين اي الطالبين الصائرين الى التقوى فان معناه انه اي الكتاب في الهداية
بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما في تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه
هداية محضة حيث قيل هدى ولم يقل هادي وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه
الكتاب الكامل والمراد بكماله في الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اي بقدر الهداية
واعتبارها تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود الاصلي من
الانزال فوزانه اي وزان هدى للمتقين وزان زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكونه
مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى او
لكون الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى لانها اي الاولى غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية

حيث يكون في الوفاء قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء

والمقام يقتضي اعتناء بشأنه اي بشأن المراد لكونه اي المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال

فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد

التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي اعتناء اي اهتماما بشأنه لكونه مطلوبا في نفسه وذريعة الى غيره والثاني اعني قوله امدكم بانعام الى آخره اوفى بتأدية المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها اي على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه

لدخول الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما

فان المراد به اي بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا اوفى بتأديته لدلالته اي دلالة لا تقيمن عليه اي على كمال اظهار الكراهة

بالمطابقة مع التأكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره

فوزانه اي وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تأكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتد ببدل الكل لانه انما يتميز عن التأكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي ليس لها محل من الاعراب مع ما بينهما اي بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية فيكون بدل الاشتمال

والكلام في ان الجملة الاولى اذا لم يكن لها محل من الاعراب مثل ما تقدم في ارسوا نزاولها وانما قال في المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت كغير الوافية

او لكون الثانية بيانا لها اي للاولى لخفائها اي الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اي وزان قال يا آدم

وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول فظاهر ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها

اي الجملة الثانية كالمنقطعة عنها اي عن الاولى فلكون عطفها عليها اي عطف الثانية على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا

مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستئناف كأنه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير

في اودية الضلال واما كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة عليه ومقتضية له

فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فتنزل ذلك السؤال الذي تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى

منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك
وتنزيله منزلة الواقع انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اي من
السامع شيء تحقيرا له وكراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل
القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك
وليس في كلام السكاكي ان الاولى تنزل منزلة السؤال وكان المصنف نظر الى ان قطع الثانية
عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال
وتشبيهها به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ السؤال
كاف في ذلك كما اليه اشير في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي لكونه جوابا لسؤال
اقتضته الاولى استئنافا وكذا الجملة الثانية نفسها ايضا تسمى استئنافا ومستأنفة وهو اي
الاستئناف ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال
لي كيف انت قلت عليل ۝ سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك
عليلا او ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه
اذا قيل فلان مريض فانما يسئل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا
لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص نحو وما ابرئ
نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد
فقيل نعم ان النفس لامارة بالسوء فالتاكيد دليل على ان السؤال عن السبب الخاص
وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب اذا كان طالبا
مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى ان المراد بالاقتضاء ههنا الاقتضاء
استحسانا لا وجوبا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اي غير
السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اي فماذا قال ابراهيم

ابراهيم جواب سلام

ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية
الدالة على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة لا جمع عاذل
انني في غمرة وشدة صدقوا اي الجماعات العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي
لا تنجلي لا تنكشف خلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل اصدقوا ام كذبوا
فقيل صدقوا ومنه اي من الاستئناف وهذا اشارة الى تقسيم آخر له ما ياتي
باعادة اسم ما استؤنف عنه اي اوقع عنه الاستئناف واصل الكلام استؤنف
عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد
حقيق بالاحسان باعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اي صفة ما استؤنف
عنه دون اسمه والمراد بالصفة صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو احسنت الى زيد
صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه وهل هو حقيق
بالاحسان وهذا الاستئناف المبني على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان السبب الموجب للحكم
كالصداقة القديمة في المثال المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح
للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على
بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام وقوله زعم
العواذل ووجه التفصي عن ذلك مذكور في الشرح وقد يحذف صدر الاستئناف فعلا
كان او اسما نحو قوله تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرأها مفتوح الباء كانه قيل
من يسبحه فقيل رجال اي يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على قول اي
قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف اي هو زيد ويجعل الجملة استئنافا

جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كله ويقام شيء مقامه نحو قول الحماسي زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اي ايلاف في الرحلتين المعروفتين ولهم في التجارة رحلة الشتاء الى اليمن ورحلة الصيف الى الشام وليس لكم الاف اي مؤالفة في الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا في هذا الزعم ام كذبنا فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف مقامه لدلالته عليه او بدون ذلك اي قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو قوله تعم فنعم الماهدون اي نحن على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدا اي هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله فقوله لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اي ليس الامر كذلك وهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد مع ان المقصود الدعاء له بالتأييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لم يقف على المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله فزعم ان قوله وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية لم يحسن ما قال للمخاطب لا وايدك الله فلا بد من معطوف عليه واما للتوسط عطف على قوله اما الوصل لدفع الايهام اي اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال

وقد صحفه بعضهم واما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اي الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط ويكون بينهما جامع بدلالة ما سبق من انه اذا لم يكن جامع بينهما فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى فاللفظان اما خبران او الاول خبر والثاني انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشاءان او الاول خبر والثاني انشاء او بالعكس فالمجموع ثمانية اقسام والمصنف اورد قسمين الاولين مثالهما كقوله تعم يخادعون الله وهو خادعهم وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني متناسبان في الاسمية بخلاف الاولى وقوله تع كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من اقسام الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال وكقوله تع واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله وبالوالدين احسانا اي وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة تقدير الفعل خبرا ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملاءمة مع قوله لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وبتقدير اول الامر صريحا الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونان انشائيتين معنى مع

ان لفظة الاولى اخبار و لفظة الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين يجب ان يكون
باعتبار مسند اليهما و المسند جميعا اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى
والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى و المسند في الثانية نحو يشعر زيد
و يكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر و الكتابة و تقارنهما في خيال اصحابهما و
يعطي و يمنع لتضاد الاعطاء و المنع هذا عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما
فلا بد من تناسبهما كما اشار اليه بقوله و زيد شاعر و عمرو كاتب و زيد طويل
و عمرو قصير لمناسبة بينهما اي بين زيد و عمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة
او نحو ذلك و بالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للآخر و ملابسا له ملابسة
لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب و عمرو شاعر بدونها اي بدون المناسبة بين زيد و عمرو فانه
لا يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق و خاتمي ضيق و
بخلاف زيد شاعر و عمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد و عمرو مناسبة او لم
يكن لعدم تناسب الشعر و طول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين الجملتين ما
يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو
الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة
المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات
من غير ان تتأدى اليها من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال
القوة التي تجتمع فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي
القوة التي تتأدى اليها صور المحسوسات من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة
التي من شأنها التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة من الحس المشترك والمعاني

المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة
وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون بين
الجملتين اتحاد في تصور ما مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما
وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي في عطف
الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما باعتراف السكاكي ايضا غير المصنف عبارة
السكاكي فقال الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك
بان يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن
التشخص في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك لان العقل يجرد الجزئي عن
عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما
قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد
له من تشخص فيه به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو
الاتحاد في النوع مثل اتحاد زيد و عمرو مثلا في الانسانية واذا كان التماثل جامعا
لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب و عمرو شاعر على اخوة زيد و عمرو او صداقتهما او نحو
ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب ان المراد بالتماثل ههنا
اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما على ما سنحققه في باب التشبيه او
تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل واحد منهما الا بالقياس الى تعقل
الآخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه امر آخر معلول او الاقل والاكثر فان
كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد آخر فهو اقل من الآخر والآخر اكثر منه او
وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا
خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني

بياض وصفرة فانّ الوهم يتصوّر هما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع
واحد زيدت في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما متباينان داخلان تحت
جنس واحد هو اللون ولذلك اي ولانّ الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع بين الثلثة
التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر
فانّ الوهم يتوهم انّ الثلاثة من نوع واحد وانما اختلف بالعوارض والعقل يعرف انها
امور متباينة او يكون بين تصوريهما تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان
على محل واحد وبينهما غاية الخلاف كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في
المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة لانّ الايمان هو تصديق النبي صلعم وسلم
في جميع ما علم مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير
التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه
ان يكون مؤمنا وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا فيكونان متضادين
وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن والكافر وامثال ذلك يعدّ من
المتضادين باعتبار الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض
في المحسوسات فانهما وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والآخر في غاية الانحطاط
وهذا معنى شبه التضاد وليسا متضادين لعدم توارده على المحل لكونهما من الاجسام
دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لانّ الوصفين المتضادين
ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات
فانّ الاول هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالها
على وصفين لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد اشترط
في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى انّ مخالفة الثالث والرابع وغيرهما

لاول الت

للاول اكثر من مخالفة الثاني مع انّ العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون وجوديا فانه
اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لانّ الوهم ينزلهما منزلة التضايف في انه لا يحضر
احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع
الضد من المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل
يتعقل كل منهما ذاهلا عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك
بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه
اي واسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك اختلف الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا
فكم من صور لا انفكاك بينها في خيال وهي في خيال آخر مما لا يجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب
عن خيال وهي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة
الجامع لانّ معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع
الخيالي فانّ جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات
الصور في خزانة الخيال وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر
انه ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي
ما يدرك بالخيال لانّ التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا
التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد
خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بانّ السواد والبياض مثلا من المحسوسات
دون الوهميات واجابوا بانّ الجامع كون كل واحد منهما مضادا للآخر وهذا
معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان ارادوا ان تضاد
هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذلك وتضايفه معه ايضا

معنوي جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما في انهما ان اضيف الى الكليات

كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات فكيف يصح جعل بعضها عقليا

عقليا وبعضها وهميا ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال وظاهر

انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر

بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما هو

نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس

والف باذ عانه ومرارة الارنب مخدثه قلت كلامه هيهنا ليس الا في بيان

الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد واما ان اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف

ففوض الى موضع اخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند

اليهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع سهو منه واراد اصلاحه

غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصورهما

اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل

او تضاد والخيالي بان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما

هو بين نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن

في الخيال انما هو بين نفس الصور فلا بد من تاويل كلام المص وحمله على ما ذكره

السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان انما وبالنفس مفرد من مفردات الجملة مع

ان ظاهر عبارته يأبى عن ذلك وفي بحث الجامع زيادة تفصيل اوردناها في الشرح

وانه من المباحث التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل

بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في

المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احديهما

والثبوت في الاخرى

والثبوت في الاخرى قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان

يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد او يراد في

احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما

الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا

ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

فعندي ان قوله لا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون

اذ لا معنى لقولنا اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء

ذنابة للشيء شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها

اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان المناسبة اصل الحال المنتقلة اي الكثير

الراجح فيها كما يقال الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز بالمنتقلة

المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان تكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها

بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر

بالنسبة الى المبتدا فان قولك جاء زيد راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد

راكب الا انه في الحال على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال

لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له اي ولانها في المعنى وصف لصاحبها كالنعت

بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف

حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف النعت فانه

لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت

فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين

من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة الوصفية المصدرة

بالواو التي هي واو توكيد للصوق الصفة بالموصوف على سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كان الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعليق بما قبلها وانما قال من حيث هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل هو متوقفة على التعليق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع حالا عنه وجب فيها الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن ضمير وجبت فيها الواو اراد ان يبين ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة محضة او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدأ خبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا الحكم له اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الخالية عن الضمير المصدرة بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يجعل ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي من ان ربط مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو

ولا بدونها الا عطف على قوله وان خلت اي وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخولها اي الواو نحو ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه وهي اي المفردة تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة فيمتنع الواو فيه كالمفردة واما الحصول اي اما دلالة المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها يجب ان يكون مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او حالا فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدأ ليكون الجملة اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم كما في قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم اي وانتم تعلمون وقيل الاول

اي قمت واصك وجهه شاذ والثاني اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هي فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى قمت صاكا وجهه ونجوت راهنا ما لكابل المضارع بمعنى الماضي والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان يفرض ما كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ المضارع واما الفعل مضارعا منفيا فالامران جايزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون لا للنفي دون النهي لثبوت النون التي هي علامة للرفع فلا يصح عطفه على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو وما لنا اي اي شيء يثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون الحصول لكونه منفيا انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في الماضي لفظا واما الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضي فاورد للمنفي بلم مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه واقتصر في المنفي بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو فيه الا انه مقتضى القياس فقال وقوله انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت فلدلالته على الحصول

بعض

يعني حصول صفة غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اي ولعدم دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما في حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضي من الحال والاشكال المذكور وارد هيهنا وهو ان الحال التي نحن بصددها غير الحال التي تقابل الماضي وتقرب قد الماضي منها فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما تقرب الماضي من الحال التي هي زمان التكلم وربما يجاب عن الحال التي نحن بصددها كما في قولنا جاءني زيد في السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور في الشرح واما المنفي اي اما جواز الامرين في الماضي المنفي فلدلالته على المقارنة دون الحصول اما الاول اي دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اي لامتداد النفي من حين الانتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما لان الانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره اي استمرار ذلك الانتفاء لما سيجيء حتى تظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالمنفي او بان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي لجميع اجزاء الزمان الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في طرفي النقيض ولا يخفى ان الاثبات في الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام ان استمرار العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء الحادث وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث العدم

ضاع الشئ يضيع ضيعة وضياعا اى هلك ومنه قولهم فلان بدار مضيعة مثال المعيشة صحاح

حتى يوجد مالها فى الجملة لما كان الاصل فى النفى الاستمرار حصل من اطلاقه الدلالة على المقارنة

واما الثانى اى عدم دلالته على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية

فالمشهور جواز تركها اى الواو لعكس ما مر فى الماضى المثبت اى لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها

مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات نحو كلمته فوه الى فى بمعنى مشافها

وايضا المشهور ان دخولها اى الواو اولى من تركها لعدم دلالتها اى الجملة الاسمية على عدم

الثبوت مع ظهور الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا

وانتم تعلمون اى وانتم من اهل العلم والمعرفة وانتم تعلمون ما بينهما من التفاوت وقال

عبد القاهر ان كان المبتدأ فى الجملة الاسمية الحالية ضمير ذى الحال وجبت الواو وسواء

كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة

لا تترك فيها الواو حتى تدخل فى صلة العامل وتنضم اليه فى الاثبات وتقدر تقدير

المفرد فى ان لا يستانف لها الاثبات وهذا مما يمتنع فى نحو جاء زيد وهو يسرع او هو

مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه

صريحا فى انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع فى صلة المجئ وتضمه اليه فى الاثبات لان اعادة

ذكره لا يكون حتى يقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة

وجعلته لغوا فى البين وجرى مجرى ان تقول جاء زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم

انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس ان لا

تجئ الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله سبيل الشئ الخارج عن قياسه

واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه هذا كلامه فى دلائل الاعجاز وهو مشعر

بوجوب الواو فى نحو جاءنى زيد زيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه

بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اى فى تلك الحال تركها

اى ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتنى بلدة او نكرتها خرجت مع البازى على سواد

فالاكثر هو

ابن الغريب الى

الطيبى

اى بقية الليل يعنى اذا لم يعرف قدرى اهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازى

الذى هو ابكر الطيور مشتملا على شئ من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على

سواد حال ترك فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم فى مثل هذا فاعلا للظرف

لاعتماده على ذى الحال لا مبتدأ وينبغى ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف فى

تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض مع قد هذا كلامه

وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون فى تقدير المفرد وان يكون جملة

اسمية قدم خبرها وان يكون فعلية مقدرة بالماضى او المضارع فعلى تقدير

يمتنع الواو وعلى تقدير يجب الواو ولكن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ايضا ويحسن الترك

اى ترك الواو فى الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط

كقوله فقلت عسى ان تبصرينى كانما بنى حوالى الاسود الحوارد فقوله بنى الاسود

جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصرنى ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا

بالواو وقوله حوالى اى فى اكنافى وجوانبى حال من البنى لما فى حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن

الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية حالا بعقب مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك

تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولو لم يتقدمها قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو الباب

الثامن الايجاز والاطناب والمساواة قال السكاكى اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اى من الامور

النسبية التى يكون تعقلها بالقياس الى تعقل شئ آخر فان الموجز انما يكون موجزا

بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه

منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والتعيين اى لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار

من الكلام ايجاز وذلك اطناب اذ رب كلام موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام آخر وبالعكس

والبناء على امر عرفى اى والا بالبناء على امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف

الاوساط الذين ليسوا فى مرتبة البلاغة ولا فى غاية الفهاهة اى كلامهم فى

الثامن الايجاز والمساواة

النعيق في الأصل صوت الغراب ١٢

مجرى عرفهم في تأدية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تأدية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تأليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم قال والاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق من كلام اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه ويرجع تارة اخرى الى كون المقام خليقا اي جديرا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد بما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الآية فانه اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت وايجاز بالنسبة الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم وخصوص من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبيا لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ كثيرا ما يحقق معاني الامور النسبية وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد به تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف رد بان الايجاز هو الاداء باقل من المتعارف او مما يليق بالكلام لمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيته لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تأدية المعاني على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف

الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام يجري بينهم في المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من طرق التعبير عن المراد تأدية اصله اي لاصل المراد بلفظ مساو له او بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب ان يكون اللفظ زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوك اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم وفي ظلال العقل يعني ان اصل المراد هو ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه قددت اي قطعت والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة الابرش وفي قددت وفي قولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة الابرش وهي معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب وهي علم للمنية صرفها للضرورة وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه

فالفى اي وجد قولها كذبا ومينا

يخلف

بخلاف الباذل ماله اذا ايتقن بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله
ح افضل مما اذا ايتقن بالموت وبتخلف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام
ابن جنى وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه عن عسر الى يسر وعن شدة
الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البوس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل وعن الحشو
المفسد للمعنى كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظة قبله حشو غير مفسد
وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر
الى التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر السيئ الا
باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتأى عنك واسع
اى موضع البعد عنك ذو سعة شبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الاية
حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة
وفيه نظر لان اعتبار هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية اصل
المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الاية والبيت
ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو قوله تعالى
ولكم في القصاص حيوة فان معناه كثير
ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه متى قتل قتل كان
ذلك داعيا الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي هو القصاص كثير من
قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه
حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية
لامر لفظي حتى لو ذكر لكان تطويلا وفضله اى رجحانه على ما كان عندهم
اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذي يناظر قولهم

الارتداع آلوده شدن وازكار باز استادن
العقبه كردن كاه
ثنايا جمع ثنيه اي كتل

القتل انفى للقتل منه اى مما يناظره من قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وما يناظره منه هو
قوله تعالى في القصاص حيوة لان قوله تعالى لكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف
في القصاص حيوة مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعنى
الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اى وبالنص على المطلوب
يعنى الحيوة وما يفيده تنكيرها حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كانوا عليه من
قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعنى القصاص حيوة عظيمة
او من النوعية اي ولكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول
اي الذي يقصد قتله والقاتل اى الذي يقصد القتل بالارتداع عن القتل لكان العلم
بالاقتصاص واطراده اي الكلام ويكون قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ الاقتصاص
مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون انفى للقتل كالذي على وجه القصاص
وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على
تكرار القتل ولا يخفى ان الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا
بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى
للقتل من تركه والمطابقة اي ولاشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين المعنيين
المتقابلين في الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف
اما جزء جملة هو عمدة كان او فضلة مضاف بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية
اي اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني الثنية
العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور وقوله جلا جملة وقعت
صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او كشف الامور وقيل جلا
ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة اعنى الفعل مع الضمير

اتقوا اي اعرضوا

الفعل وحده او بصفة نحو وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صحيحة
او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله تعالى فاردت ان اعيبها كالا دلالة
على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر في آخر باب الانشاء او جواب شرط
وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون
فهذا شرط حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات
ربهم الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب
نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب
الشرط للدلالة على انه شيء لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن
او غير ذلك المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب السابقة
كالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن
انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله تعالى اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء جملة ما فاذا اراد
الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة عن سبب مذكور نحو ليحق الحق
ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله فضربه بها جملة
محذوفة وهي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر فان ضربت بها فقد انفجرت
فيكون المحذوف جزء جملة وهو الشرط ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على
التقدير الاول وقيل على الثاني وقيل على التقديرين او غيرهما اي غير المسبب والسبب
نحو فنعم الماهدون على ما مر في بحث الاستيناف من انه على حذف المبتدأ والخبر
على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما اكثر عطف على اما جملة اي اكثر
من جملة واحدة نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اي فارسلوني الى يوسف

لاستعبرة

لاستعبرة الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين ان لا
يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة وان يقام
نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله كذبت ليس جزاء الشرط لان تكذيب
الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون الجواب المحذوف اقيم مقامه
اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل
العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم
الميتة اي تناولها فالعقل دل على ان هنا حذفا اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق
بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر من هذه الاشياء المذكورة في الآية
تناولها الشامل للاكل وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله انها
ان تدل ادنى تسامح فكانه على حذف مضاف ومنها ان يدل العقل عليها اي على الحذف
وتعيين المحذوف نحو وجاء ربك اي امره او عذابه فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب
تعالى وتقدس ويدل على ان المراد امره او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه العقل
هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على
التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل يدل على ان فيه حذفا اذ لا معنى
للوم الانسان على ذات الشخص واما تعيين المحذوف فانه يحتمل ان يقدر في حبه
لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود فتاها عن نفسه وفي شانه حتى
يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام
صاحبه عليه في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه
ولا في شانه لكونه شاملا له ويتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة و
منها ان تدل العادة عليه نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي مكان قتال اي مكانا
صالحا للقتال ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من

اراد الحذف لان دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل
دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدأ له
ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف
الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب
دل على تعيين المحذوف اي اعرست فمقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ان
المقدر ذلك والرفاء هو الالتيام والاتفاق والبناء للملابسة والاطناب اما بالايضاح
بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احدهما مبهمة والاخرى
موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل تمكن لما جبل الله
النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها او لتكمل لذة
العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب الذ نحو رب اشرح
لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اي للطالب وصدري
يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي ومن الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد
القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ اذ لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب
كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل المساوات ايضا
ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام
في معرض الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدأ وايهام
الجمع بين المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام
الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال ايهام
لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع اجتماعهما
على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اي ومن الايضاح
بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى
في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو يشيب ابن آدم
ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل واما بذكر الخاص بعد العام عطف على
قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي مزية
الخاص حتى كانه ليس من جنسه اي العام تنزيلا للتغاير في الوصف بمنزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز
عن سائر افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل كانه شيء آخر مغاير للعام
لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى اي الوسطى من
الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي صلوة العصر عند الاكثر واما
بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا وتلك النكتة كتاكيد الانذار في كلا سوف
تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه على
انه لا ينبغي للناظر لنفسه ان يكون الدنيا جميع همه وان سوف تعلمون انذار وتخويف
اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي
تكريره تاكيد للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول
تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم في مجرد التدرج في
درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل في البلاد اذا ابعد واختلف في تفسيره فقيل
هو ختم البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها اي قول
الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم اي تقتدي الهداة به كانه علم
اي جبل مرتفع في راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما
يهتدي به الا ان في قولها في راسه نار زيادة مبالغة وتحقيق التشبيه اي وكتحقيق
التشبيه في قوله كان عيون الوحش حول خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي
لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض يشبه به عيون الوحش
واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه

القلبية سحر بالعين قال الاصمعي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما
شبهها بالجزع وفيه سواد وبياض بعدما موتت والمراد كثرة الصيد يعني مما اكلنا
كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرء القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال
بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها لذلك في غير الشعر
قال بافرهم فقوله وهم مهتدون
مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه زيادة حث على الاتباع
وترغيب للرسل اي معنى الجملة
الاولى وهو اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام وغيره واخص من جهة
ان الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير التاكيد اي التذييل
بان لم يستقل بافادة المراد بل توقف على ما قبله
وهو ان يراد وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص
فيتعلق بما قبله واما على الوجه الآخر وهو ان يراد وهل يعاقب الا الكفور بناء
على ان المجازاة هي المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من القسم الثاني
بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى
الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال
اي التذييل ينقسم قسمة اخرى وانى
بلفظ ايضا تنبيها على ان التقسيم للتذييل ينقسم مطلقا لا للقسم الثاني منه
فان زهوق الباطل منطوق في قوله وزهق الباطل
على لفظ الخطاب حال عن
اخا لعمومها او عن ضمير المخاطب في لست اي تفرق وذميم خصال فهذا الكلام
دل بمفهومه على نفي الكامل استفهام انكار اي ليس في الرجال
منقح الفعال مرضي الخصال لان فيه التوقي

والاحتراز عن توهم خلاف المقصود اي يدفع
ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول كقوله
نصب على الحال من فاعل سقى وهو اي نزول المطر وقوعه في
اي سيل فلما كان المطر قد يؤدي الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها
دفعا لذلك والثاني فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله
تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى
العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم
على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم
قيل مفعولا او حالا او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام المصر
في الابضاح وانه لا تخصيص لذلك بالتتميم
وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام ولا احتياج اليه
ان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على حب الله تعالى فهو لتادية اصل المراد
لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه
والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات والتوابع والمراد باتصال الكلامين
ان يكون الثاني بيانا للاول او تاكيدا او بدلا منه
فقوله تعالى سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت في اثناء
الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات والدعاء قوله ان
الثمانين وبلغتها قد احوجت الى ترجمان اي مفسر ومكرر فقوله بلغتها اعتراض
في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثل هذا اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية
هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله
ان هي المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدرات آتية وان وقع فيه

تأخيرها وفي هذا اشارة الى ان الاعتراض يباين التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا بد لها من اعراب ويباين الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لنكتة ويشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم يشترط في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط فيه ان لا يكون بين كلامين فتأمل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين متصلين **ومما جاء** اي ومن الاعتراض **بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا** اي كما ان الواقع هو بينه اكثر من جملة قوله تعالى **فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله **نساؤكم حرث لكم** فالكلامان متصلان معنى فان قوله **نساؤكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله** وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه **وقال قوم قد تكون النكتة فيه** اي في الاعتراض **غير ما ذكر** مما سوى دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع الايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون لدفع الايهام افترقوا فرقتين **فجوز بعضهم وقوعه** اي الاعتراض آخر جملة وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره **فيشمل** الاعتراض بهذا التفسير **التذييل** مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب وان لم يذكره المص **وبعض صور التكميل** وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات اعراب وقد لا تكون لكنها تباين التتميم لان الفضلة لا بد لها من الاعراب وقيل لانه لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في الاعتراض

ويباين التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود

وهو غلط كما يقال ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق فافهم **وبعضهم** اي وجوز بعض القائلين بان النكتة في الاعتراض قد تكون دفع الايهام **كونه** اي الاعتراض **غير جملة** فالاعتراض عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها لنكتة ما **فيشمل** الاعتراض بهذا التفسير **بعض صور التتميم** وبعض **صور التكميل** وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى **واما بغير ذلك** عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا وكذا **كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر** اي ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر **لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا ينكره** اي لا يجهله **من يثبتهم** فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتأمل فيها **واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له** اي لذلك الكلام **في اصل المعنى** فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز **كقوله يصد** اي يعرض **عن الدنيا اذا عن** اي ظهر **سؤدد** اي سيادة **ولو برزت في زي عذراء ناهد** الزي الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي **وقوله ولست** بالفتح على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله واني لصبار على ما ينوبني وحسبك **ان الله اثنى على الصبر بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر** يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق **ويقرب منه** اي من هذا القبيل **قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول** يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد لا يجترئ على الاعتراض علينا فالاية ايجاز بالنسبة الى البيت انما

قال بعضهم لان ما في الآية يشمل كل فعل والبيت يختص بالقول فالكلام ما كان بلسان

في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه تعالى اجل واعلى وكيف لا والله اعلم ثم الفن الاول يقع

ونوقش فيه بانه اسبابه اتمام الفنين الاخرين هذا بطريقة **الفن الثاني علم البيان**

وقدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع بالتوابع **وهو علم**

يقتدر بها على ادراكات جزئية او اصول وقواعد معلومة **يعرف به ايراد المعنى**

الواحد اي المدلول عليه بكلام اي على ذلك المعنى بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه

وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء وتقييد

الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ

والعبارة فالكلام المعنى الواحد بطرق الاستغراق العرفي اي كل معنى واحد يدخل تحت قصد

المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك

عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة

وتعيين ما هو المقصود ههنا فقال **ودلالة اللفظ** يعني دلالته الوضعية وذلك

لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء اخر والاول الدال والثاني

المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط والعقود

والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل فيها او لا فالاول

هي المقصود بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند الاطلاق بالنسبة

الى العالم بوضعه وهذه الدلالة **اما على تمام ما وضع** له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق

او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان او الناطق **او على خارج عنه** كدلالة الانسان على الضاحك

وتسمى الاولى اي الدلالة على تمام ما وضع له **وضعية** لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى

وكل من الاخيرتين اي الدلالة على الجزء والخارج **عقلية** لان دلالة اللفظ على الجزء او الخارج

انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم يستلزم حصول الجزء او اللازم

والمنطقيون يسمون الثلثة وضعية باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون

العقلية

العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية كدلالة الدخان على النار **ويخص الاولى** من الدلالات الثلث

بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى **والثانية بالتضمن** لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له **والثالثة بالالتزام**

لكون الخارج لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه وبين ملزومه ولازمه

كلفظ الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع مطابقة

واعتبر دلالته على الجرم تضمنا او الشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام

انها دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها

انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع له او لازمه فح ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث

بالاخريين فالجواب ان قيد الحيثية ماخوذة في تعريف الامور التي تختلف باعتبار

الاضافات حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له

والتضمن الدلالة على ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام هي الدلالة على

لازمه من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتسامحون بترك هذا القيد اعتمادا على

شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه **وشرطه** اي الالتزام **اللزوم الذهني** اي كون المعنى

الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على الفور

او بعد التامل في القرائن والامارات وليس المراد باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول

الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين

والا لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما

يتأتى الاختلاف بالوضوح في دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة

الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى فانه يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر عما من شانه ان

يكون بصيرا مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه

اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله عن تعقل المسمى والمصنف اشار الى ان

ليس المراد باللزوم الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله **ولو لاعتقاد المخاطب بعرف**

اي ولو كان ذلك اللزوم الذهني مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام او خصوص المفهوم
من اطلاق العرف او غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات وغير ذلك
ولا يراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتاتى بالوضعية اي بالدلالات
المطابقية لان السامع اذا كان عالما بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض والا اي
وان لم يكن عالما بوضع لم يكن كل واحد منها اي من الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع
مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع
ان يكون كلام يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام كل
لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم بالوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال
لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم بوضع كل لفظ فنقيضه
المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا اى وان لم يكن عالما بوضع كل لفظ و
يحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض ولقائل ان يقول لا نسلم
عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر في العقل معاني بعض
الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد
بها بخلاف البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة
والسامع عالما بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو
من جهة عدم تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري
ويتاتى بالعقلية من الدلالات الثلث لجواز ان تختلف مراتب اللزوم
في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم للملزوم
في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها
اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن تادية الملزوم
بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز
ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تادية اللازم

بالالفاظ

بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة الدلالة عليه وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه
يجوز ان يكون المعنى جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه
على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء من جزئه مثلا دلالة الحيوان على الجسم
اوضح من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على التراب اوضح من دلالة البيت عليه
فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا
انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء
كما ذكره الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن الى الجنس
ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا فيه كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام
ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المص الانتقال
في المجاز والكناية كليهما من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم
الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز عليها اي على الكناية لان معناه
اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون
هو اللازم والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية
وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان معنى الكناية
ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز
ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة التي كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضا
قبل التعرض للمجاز الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في التشبيه
مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا براسه
فانحصر المقصود من علم البيان في الثلثة التشبيه والمجاز والكناية باب التشبيه
الاستعارة وغير ذلك [illegible] التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة
التشبيه اي مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه يبتنى عليه الاستعارة
او غيره ولذا اتى بالمظهر لئلا يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص وما
يقال من ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاولى فليس على اطلاقه يعني ان معنى التشبيه
في اللغة الدلالة هو مصدر قولك دللت فلانا على كذا اذا هديته له على مشاركة امر لامر آخر

المشبه والثاني هو المشبه به والمعنى هو وجه الشبه

في المعنى فالامر الاول هو هذا شامل بمثل قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه المصطلح عليه

ههنا اي في علم البيان ما لم يكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون

على وجه الاستعارة التحقيقية نحو رايت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت المنية

اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت بزيد اسدا او لقيني

منه اسد فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى

تشبيها اصطلاحا وانما قيد بقيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية لان الاستعارة في التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال المذكور ليس فيه شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر

لآخر على راي المص اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي

هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة

بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه

جميعا اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة انما تطلق حيث

يطوى ذكر المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه

والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد

عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة طرفاه اي المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه

واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة

على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا ما يطلق على

الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان

هما الاصل والعمدة في التشبيه المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات والصوت

الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفى حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في

المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات والجلد الناعم والحرير

في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد

وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير

لا نفس هذه الاجسام لكن اشتهر في العرف بان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر

وذقت الخمر ولمست الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك

كذا في المفتاح والايضاح فالمراد بالعلم ههنا الملكة التي يقتدر بها على الادراكات

الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة

وقيل وجه الشبه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة مقتضية

للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة مقتضية للحس

لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في وجه الشبه وايضا لا يخفى ان ليس

المقصود في قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة

معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس في كونهما ادراكا او

مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت

عقلي لانه عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا او بالعكس وذلك مثل العطر الذي

هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية يصدر عنها الافعال

بسهولة والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل

كالاصل لذلك المحسوس على طريقة المبالغة والا فالمحسوس اصل للمعقول لان العلوم

العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع

اصلا وللاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك بالقوة العاقلة

ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخيالات والوهميات

والوجدانيات اراد ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملها تسهيلا للضبط بتقليل

الاقسام فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدي الحواس الخمس

الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه وهو المعدوم

الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر

الشقيق هو من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد ينبت
في الجبال اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد اي مال الى العلو اعلام ياقوت
نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد
محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس بموجود والحس لا يدرك الا
ما هو موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة والمراد بالعقلي
ما عدا ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس
الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما هو غير مدرك بها
اي باحدى الحواس الخمس الظاهرة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا بها وبهذا القيد
يتميز من العقلي كما في قوله أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق
كانياب اغوال اي أيقتلني ذلك الرجل الذي يوعدني والحال ان مضاجعي
سيف منسوب الى مشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب
الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما
يجب ان يعلم في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومتفكرة ومن
شانها تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا حقيقة لها كانسان له جناحان او رأسان
والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت
بالحواس الخمس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما
اذا سمع ان الغول شيء يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة في تصويرها بصورة
السبع واختراع ناب لها كما للسبع فافهم وما يدرك بالوجدان اي ودخل فيه
ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة والالم

وقيل اللذة ادراك ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم ادراك ونيل
لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ادراك هذين
المعنيين ليس بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما
من الجزئيات المستندة الى الحواس بل هما من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة
كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا اللذة
والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة ووجهه اي وجه
الشبه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا
والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجود
وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه الشبه وذلك الاشتراك يكون تحقيقا او
تخييلا والمراد بالتخييلي ان لا يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا على
سبيل التخييل والتاويل نحو ما في قوله وكان النجوم بين دجاها جمع دجية وهي
الظلمة والضمير لليل ويروى دجاه والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان
وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة
بيض في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن
بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه به على طريق التخييل
انه اي الشان لما كانت البدعة وكل ما هو جهل تجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة
فلا يهتدي للطريق ولا يامن من ان ينال مكروها شبهت البدعة وكل ما
هو جهل بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة
وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم يقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة

الظلمة وشاع ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل

ان السنة اي السنة وكلما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء

والاول على خلاف ذلك اي وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد

والظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخيل

ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى

كتشبيهها اي اي ابيضية اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف

بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فهذا التاويل اعني تخييل ما ليس بمتلون

متلونا اظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن بين الابتداع في كون كل منهما شيئا

ذا بياض بين شيء ذي سواد ولا يخفى ان قوله لاح يفهمن ابتداع من باب القلب

اي سنن لاحت بين الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين في وجه التشبيه فساد جعل

اي وجه التشبيه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير

مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل القلة والكثرة

اذ لا يخفى ان المراد به هيهنا رعاية قواعده واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول

وهذه ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقي فاسدا ولم

ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه

او اقل او اكثر بل وجه التشبيه هو الصلاح باعمالهما والفساد باهمالهما

التشبيه وجه التشبيه اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما

او جزء منها كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما كما يقال

هذا القميص مثل ذلك في كونهما كتانا او ثوبا او من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين

اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها اما حسية اي مدركة باحدى الحواس وهي

كالكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين

المجوفتين اللتين يتلاقيان فيفترقان الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة

احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع

وغير ذلك والمقادير جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات

والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل التدريج فجعل المقادير والحركات

من الكيفيات تسامح وما يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بهما

الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين

باعتبار الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في

العصب المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من الاصوات

الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت يحصل من التموج المعلول للقرع الذي

هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع

والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا بحسب القوة المقاومة وضعفها

او بالذوق وهي قوة منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة

والمرارة والملوحة والحموضة او بالشم وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ

الشبيهتين بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن

يدرك بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة هذه الاربعة

هي اوائل الملموسات والاوليان منها فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة

وهي كيفية حاصلة عن كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية

قلنا من الاعراض النسبية الصلابة من الاستعداد الشديد نحو الانفعال فهي من الكيفيات

الاستعدادية واللين عدم الصلابة عما من شانه ذلك

حاصلة بسبب كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة وهي كيفية حاصلة
بسبب استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي الجسم قبول الغمز الى الباطن
ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي
الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم
ان يتحرك الى صوب المركز لو لم يعقه عائق وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة
والجفاف واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على
حسية كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة
للنفس معدة لاكتساب الآراء والعلم وهو الادراك المفسر بحصول صورة الشيء
عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب وهو حركة للنفس مبدؤها ارادة الانتقام
والحلم وهو ان تكون النفس مطمئنة بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند
اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية
مثل الكرم والقدرة والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني
بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة
الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس
ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له
الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف
العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي
كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء
تصوري وهمي محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه اما واحد او

بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة ملتئمة
من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة
امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما
متعدد عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد
ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل
منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك
الطرفين في كل من تلك الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة
منها كذلك اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي
من وجه الشبه سواء كان بتمامه حسيا او ببعضه طرفاه حسيان لا غير
ان تكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير الحسي شيء
فان وجه الشبه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما والموجود في العقلي انما
يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون الا جسما او قائما بالجسم
والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي لجواز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين
او احدهما حسيا والآخر عقليا اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس
وادراك العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه
العقلي اعم من التشبيه بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه
الحسي يصح بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه الشبه مشترك فيه
اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر
عند المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه الشبه لا يكون

حسيا فظاهر فهذا المراد بكون وجه الشبه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس

كالحمرة التي تدرك بالبصر من ثيابهما الحاصلة في المادة فالحاصل ان وجه الشبه اما

واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي او مختلف تصير سبعة

والثلاثة العقلية طرفاها اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به

عقلي او بالعكس صارت ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء

والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم

في المذوقات ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف

بالهمس والنكهة بالعنبر والريق بالخمر والجلد الناعم بالحرير فى كون الخفاء

من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة من المذوقات تسامح والواحد

العقلي كالعراء من الفائدة والجرأة على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال الجرأة الرجل

جراءة بالمد والهداية اي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب في استطابة النفس

تغيير وجود الشئ العديم النفع بعدمه وهو فيما طرفاه عقليان

اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما

طرفاه حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به حسي فبالعلم

يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل

بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق كريم فيما المشبه

حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف والنشر وما فيه وحده بعض

الامثلة من التسامح كالعراء عن الفائدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه

طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر مركب ومعنى التركيب

حسيا ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة فينتزع منها هيئة ويجعلها مشبها

او مشبها به ولهذا صرح في المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به

هيئة منتزعة من عدة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان تعمد الى عدة اوصاف لشئ

فينتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما يكون حقيقته مركبة من

اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين

لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا لا مركبا منزلة

الواحد فالمركب الحسي من وجه الشبه فيما اي في التشبيه الذي طرفاه مفردان كما في

قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية بضم الميم وهو

وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي يفتح

نوره من الهيئة بيان لما في قوله كما الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة

الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا في الواقع

على الكيفية المخصوصة

الى المجموعية اجتماع التضام والتلاصق وكاشد بين اللام الافتراق منقسمة

الى المقادير المخصوصة من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء وقصد الى هيئة

المقدار المخصوص

الحاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود

مقيدا بكون العنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد

كما سيجئ ان شاء الله تعالى وفيما اي والمركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان

كما في قول بشار كان مثار النقع من اثار الغبار اي هيجه فوق رؤوسنا

واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي يتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى

حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط وكواكب

اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار متفرقة في جوانب شيء

مظلم الليل واطراف الهامس فوجه الشبه مركب

الشبه مركب كما ترى ولذا لم يقل الطرفان لانه لم يقصد تشبيه النقع بالليل والسيوف بالكواكب

بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب

وتجيء وتذهب وتضطرب اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة

وعلى احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض

مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق وكذلك جانب المشبه به فان للكواكب

في تهاويها تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه

مختلفان اي احدهما مفرد والاخر مركب كما في تشبيه الشقيق باعلام

ياقوت نشرن على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر

مبسوطة على رؤوس اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه

به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربى بليل مقمر

على ما سيجيء ومن بديع المركب الحسي اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي

تقع عليها اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة

والاستقامة وغيرهما ويعتبر فيها التركيب بكون ما يجيء في تلك الهيئة على

وجهين احدهما ان يقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل

واللون والثاني عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما يزداد به التشبيه

دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة

في التشبيه على وجهين احدهما ان يقترن بغيرها من الاوصاف والثاني ان يجرد

صفة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف

الاشل من الهيئة بيان لما في قوله الحاصلة من الاستدارة

مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق حتى يرى

الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو له

اي ندم والمعنى ظهر له رأي غير الاول فيرجع من الانبساط الذي بداه الى الانقباض

كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس اذا احد الانسان النظر

اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية لهذه الهيئة فالحركة مع غيرها من الاوصاف ههنا

فهناك ايضا يعني كما لا بد في الاول من ان يقترن بالحركة غيرها من الاوصاف

وكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك

بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل

ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو الحركة فحركة الرحى

والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف في قوله

وكأن البرق مصحف قار

فانطباقا مرة وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان

فيه تركيبا لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل

حالة الى جهة وقد يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي جلوس

البدوي المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه

اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع

صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك صورة جلوس البدوي

ابو انس كنية الضحاك نبه نباهة نام وارشد مقدم

قوله انا قدم ابو انس وعبد البيت لسعيق بن سائل الاسدي سل على زنة المجهول ابي ذاب والغيظ الغضب كالفرارة وفي بعض النسخ بغية الضحاك فيلاح على زنة المعلوم بعوذ اذاب والضحاك اسم ابي انس كذا ذكره الامام المرزوقي وقيل الضحاك ملك من الملوك او قول المهم بواسطة تمليح او تهكم التهكم يكون بلا الماضيه قبلا او بدون الملك المطلق على ابي انس تمليحا وهذا حيله حتى ثم وذم جانب المعنى المتشبه بخلاف التمليح كذا في شرح المفتاح وبالجملة التمليح بالنظر الى حال السامع مطلوب والتهكم بالنظر الى المتشبه مخصوص سعيلتك حليم

باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد

اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب في المتعدد الذي بعضه حسي وبعضه عقلي المختلف

كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي

في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا

يعمد الى انتزاع هيئة منها حتى يشترك هو فيهما واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل

يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد هيهنا ما به التشابه اعني وجه الشبه

من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما مضادا للآخر

ثم ينزل التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي

وما اتاني من ابي انس وعيد فسل بغيضه الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات

قد قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو

التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة انتهى والتسوية

بينهما انما وقعت من جهة العلامة الشيرازي وهو سهو او تهكم اي تخرية

واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين

صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة

وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد يسبق الى بعض

الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد

وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين

المتضادين وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي كون

اتى الكلب اذا جلس على العتبة بغتر شارحليه وناصبا بديه

ابر بلند خواست بس ازويكا را خلق در اشظا ركه باظار ان شورت

اقشع السحاب اذا انكشفت واقشع القوم اذا تفرقوا

عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض في المركب العقلي من وجه الشبه كحرمان

الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا

التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين

وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل

مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول شيئا مخصوصا وهي الاسفار التي هي

اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه

قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك

المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا

في الاساس ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا على

حذف الجار وايصال الفعل اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما

راوها اقشعت وتجلت اي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد

قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت

فان المراد التشبيه اي تشبيه الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة ظهور

غمامة للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال

اي باعتبار اتصال فابا حيهنا شيئا في قولهم التشبيه المركب من الاحرام المشترك فيه هو

انصال الابتداء مطمع بالانتهاء المؤيس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد

كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة

حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان المقصود

منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة

كل منهما نقصا ما للآخر كما يكون هذا في التمليح والتهكم في شيء كما اذا امثلنا السواد

بالبياض في اللون نبذ او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه

في قولنا للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتات لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن

الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا

الجبن بمنزلة الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته اي اداة التشبيه الكاف وكان

وقد تستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا

او مشتقا نحو كان زيدا اخوك وكانه قائم ومثل وما في معناه مما يشتق من المماثلة

والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف اي في الكاف ونحوها كلفظ

نحو ومثل وشبه بخلاف كان وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد

او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب

وقد يليه اي نحو الكاف غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه

اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل بتقديره بل المراد

تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل

من الماء يكون اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى

تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور

بعد الكاف واعتبارها مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل

ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا

لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح

به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اي عن التشبيه كما في علمت زيدا اسدا

ان قرب التشبيه وادعي كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق وحسبت زيدا اسدا

ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق والتيقن وفي كون مثل هذه

الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال التشبيه

في القرب والبعد والغرض منه اي من التشبيه في الاغلب يعود الى المشبه وهو اي الغرض

العائد الى المشبه بيان امكانه اي المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف

فيه ويدعي امتناعه كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض

دم الغزال فانه لما ادعى ان الممدوح قد فاق الناس حتى صار اصلا برأسه

وجنسا بنفسه وكان هذا في الظاهر كالممتنع واحتج لهذه الدعوى

وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد

من الدماء لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني

ومكني عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اي بيان حال المشبه بانه على اي

وصف من الاوصاف كما في تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به

دون المشبه او مقدارها اي بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف

والزيادة والنقصان كما في تشبيهه اي تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدة

اي شدة السواد او تقريرها مرفوع عطفا على بيان امكانه اي تقرير حال المشبه

في نفس السامع وتقوية شانه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل

بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية

شانه ما لا تجده في غيره لان الف النفس بالحسيات اتم منه بالعقليات

لتقدم الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون

والمجدور هو الذي اصابه الجدري كه ...
الدبكة بكسر الدال وفتح الياء جمع
ديك يعني خروس
نفرت الشيء از قشت بالمنقار
النقر دانه برچيدن مرغ
ودر چوب كندن كاربا كردن

وجه التشبيه في المشبه به اتم وهو به اشهر لان معولات

اي يكون المشبه به بوجه التشبيه اشهر واعرف فظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الاشهرية ليصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما على تقرير الحال فيقتضي الامرين جميعا لان النفس الى الاتم والاشهر اميل فالتشبيه به بزيادة في التقرير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه آخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر

البواقيت

اليواقيت يعني الازهار والشقايق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين غاية التباعد وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه في وجه التشبيه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم ثم استعيرت لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح والثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي بالمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي ذكر من جعل احد الشيئين مشبها والآخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق الناقص حقيقة او ادعاء بالزائد فان اريد الجمع بين الشيئين في امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والآخر زائدا سواء وجد الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون

ابلغ

كل من الشيئين مشبهاً ومشبهاً به احترازاً من ترجيح احد المتساويين في وجه الشبه كقوله
تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابا
لخمر اسبلت جفوني يقال اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء والباء في
قوله بالخمر للتعدية وليست بزائدة على ما توهمه بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب
لما اعتقد التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه ورجع الى التشابه ويجوز عند
ارادة الجمع بين شيئين في امر التشبيه ايضاً لانهما وان تساويا في وجه الشبه
بحسب قصد المتكلم الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبهاً والآخر مشبهاً به
لغرض من الاغراض ولسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام
فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي التشبيه الصبح بغرة الفرس متى
اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في وصف
غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد ذلك
لوجب جعل الغرة مشبهاً والصبح مشبهاً به وهو اي التشبيه باعتبار الطرفين اي
المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اي المفردان غير
مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من سعيه على طائل
هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعي المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء
والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية
بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين او مختلفان
اي احدهما مقيد والآخر غير مقيد كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل المشبه به
اعني المرآة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف المشبه اعني الشمس وعكسه اي التشبيه

المرآة في كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب
بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت
وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً كما في بيت بشار كأن مثار النقع على ما سبق
واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد احوج
شيء الى التأمل فكثيراً ما يقع الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي
تقصيا نظريكما في الاساس تقصيته اي بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا
اقصى نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور بحذف احدى التاءين يقال صوره الله
صورة حسنة فتصور تريا نهاراً مشمساً اي ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اي خالطه
زهر الربى خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر فكانما هو اي ذلك
النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها قد نقصت
من ضوء الشمس حتى صارت يضرب الى السواد فالمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو
المقمر وايضاً تقسيم آخر للتشبيه باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف
وهو ان يؤتى اولاً بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كذلك كقوله
في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كأن قلوب الطير رطباً ويابساً
لدى وكرها العناب والحشف البالي شبه الرطب الطري من قلوب الطير
بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف البالي اذ ليس لاجتماعها
هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولاً المشبهين ثم المشبه
بهما على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر

الاعيد نار الثانم

قوله تشبيه الكثير ... ستر بها ان التكثير

فان ... الثريا المرأة ... ضاع ... تبعا دون ... الشبيه الخرى

والوشاح ينسج من اديم عريضا ويرصع ... بالجواهر تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها

صحاح

المسر اي الطيب والرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف عنم

اطراف البنان عنم وهو شجر احمر لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني

فتشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به

دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح

كانما يبسم عن لؤلؤ منضد اي منظم او برد او

اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره بثلاثة اشياء

وباعتباره عطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو اي التشبيه الذي وجهه

وصف منتزع من متعدد اي امرين او امور كما مر من تشبيه الثريا

مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك وقيده

اي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث قال التشبيه متى كان وجهه وصفا

غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بمثل الحمار

فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه

فهو وصف مركب من متعدد وليس بحقيقي بل هو عائد الى التوهم واما غير تمثيل

وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند

السكاكي ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد او لا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا

فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وايضا

تقسيم آخر للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اي فمن

المجمل ما هو ظاهر وجهه اي يفهم منه الوجه العين المذكور ما هو ظاهر وجهه يفهمه كل احد

ممن له مدخل في ذلك نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم اي كقول الشيخ عبد القاهر

في الفهم

النظر فقدان المرأة ولدها صحاح

ثكلت ولدا ثكلا ... الكلام ... مقصوره

قوله ... اختصاص بالمجمل ... لان المراد هو الوصف المشعر بوجه الشبه على ما صرح به

ايضا ذكر الطرفين المشعر باعتبار الحسن ... من حيث هو كذلك والفصل اذ ذكر فيه وجه فلو ذكر الوصف

توهم التكرار وهو مستقبح في نظر البلغاء

انه قول من وصف بني المهلب للحجاج لما سأله عنهم وذكر جار الله انه قول الانمارية

فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت هم كالحلقة

المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما انها

اي الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها

وسطا لكونها مفرغة مصمتة الجوانب كالدائرة وايضا منه اي من المجمل وقوله

منه دون ان يقول وايضا اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل

لا من تقسيمات مطلق التشبيه اي ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف

الذي يكون فيه ايماء الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه به وحده

المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه

ما ذكر فيه وصفهما اي المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدفت عنه

ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك ريقه

اي اعرضت عنه ولم يصدف اي اتاك ريقه يقال فعله في روق شبابه وريقه اي اوله

وان ترحلت عنه لج في الطلب واصابه ريق المطر وريق كل شيء افضله

المعاودة الرجوع الى الامر الاول صحاح

اعني الممدوح بان عطاياه فايضة عليه اعرض او لم يعرض وكذا وصف المشبه به

فاينقتم

اعني الغيث بانه يصيبك ان جئته او ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه الشبه

اعني الافاضة في حالتي الطلب وعدمه وحالتي الاقبال عليه والاعراض عنه واما

مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر فيه وجهه كقوله وثغره في صفاء وادمعي

كاللآلي وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكانه اي يكون بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه

اي يكون وجه الشبه تابعا له في الجملة لازما له كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل

في الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اي وجه الشبه في هذا التشبيه لازمها

فجعل الشيء ... ان يكون امرا مستلزما له ... بقوله وقد يتسامح ...

الابتذال الظهور

الحلاوة وهو مبتذل الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من
خواص المطعومات و[اما] التقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو انه اما قريب مبتذل
وهو ما ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي الراي اي في ظاهره اذا
جعلته من بدا الامر يبدو اي ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه
في اول الراي وظهور وجهه في بادي الراي يكون لامرين اما لكونه امرا جمليا
لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان ادراك الانسان من حيث
انه شيء او جسم او حيوان اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم نامي
حساس متحرك بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به
في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بين المشبه
والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه
كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه تفصيلا ما
اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالبا يحضر عند حضور الجرة او مطلقا عطف
على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا يكون لتكرره
اي المشبه به على الحس فان المتكرر على الحس كصورة القمر غير المنخسف اسهل حضورا
مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة
في الاستدارة والاستنارة فان في وجه الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعني
المرآة غالب الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر التفصيل
اي انما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة
او التكرر على الحس سببا للظهور المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل من اسباب

الغرابة لان

الغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض
كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به
فيصير وجه الشبه كانه امر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال واما بعيد غريب
عطف على قوله اما قريب مبتذل وهو بخلافه اي ما لا ينتقل فيه من المشبه الى
المشبه به الا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اي لخفاء وجهه في
بادي الراي وذلك اعني عدم الظهور فيه اما لكثرة التفصيل كقوله والشمس كالمرآة
في كف الاشل فان وجه الشبه فيه من التفصيل على ما قد سبق ولذلك لا يقع التشبيه
في نفس الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا
ويكون في نظره متمهلا او ندور اي او لندور حضور المشبه به اما عند حضور
المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا اي
ندور حضور المشبه به مطلقا يكون لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا
خياليا كاعلام ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا
كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها انفا او
لقلة تكرره اي المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان
الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد الاشل
فالغرابة فيه اي في التشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين احدهما
كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف تكون ندرة
حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين والجامع
المشترك الذي بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما

ندر الالتفات الذهن اليهما بجمعهما ويصلح سبباً للتشبيه بينهما والمراد بالتفصيل
ان ينظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في الاوصاف
وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك في امر واحد
او امرين او ثلثة او اكثر فلذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها ان
ان تأخذ بعضاً من الاوصاف وتدع بعضاً اي تعتبر وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله
حملت ردينياً يعني رمحاً منسوباً الى ردينة كأن سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان
فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان تعتبر
الجميع كما من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل
وغير ذلك وكلما كان التركيب خيالياً او عقلياً من امور اكثر كان التشبيه
ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان
من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل لغرابته اي لكون
هذا الضرب غريباً غير مبتذل ولان نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه من النفس الطف
وانما يكون البعيد الغريب بليغاً حسناً اذا كان سببه لطف المعاني ودقتها
او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء ثان على الاول ورد تال الى سابق فيحتاج
الى نظر وتأمل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريباً ويخرجه عن الابتذال
كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه الحسن
بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه
الى الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه
مكني غير مصرح وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبي

عن التشبيه اي لم يقابله الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله
عزماته مثل النجوم ثواقباً اي لوامعاً لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجم
مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا
التشبيه التشبيه المشروط لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي
او عدمي يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام وباعتبار اي والتشبيه باعتبار
اداته اما مؤكد وهو ما حذفت اداته مثل قوله تعالى وهي تمر مر السحاب اي مثل مر السحاب ومنه
اي ومن المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة نحو قوله
والريح تعبث بالغصون اي تميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل
هو الوقت بعد العصر الى المغرب يعد من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف
بالصفرة كقوله ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب
فذهب الاصيل صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي على ماء كاللجين
اي الفضة في الصفاء والبياض فهذا تشبيه مؤكد ومن الناس
من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب
بعضهم الى ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق الذي يسقط
من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له
اصل وعرق وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه
الماء وفساد هذين الوجهين غني عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد
وهو بخلافه اي ما ذكر اداته فصار مرسلاً من التأكيد المستفاد من
حذف الاداة المشعر بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر في الامثلة

السابقة نحو المذكورة فيها اداة التشبيه والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض
كان يكون المشبه به اعرف شيء بوجه الشبه في بيان الحال او كان يكون المشبه به
اتم شيء فيه اي في وجه الشبه في الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلم
الحكم فيه اي في وجه الشبه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان او مردود عطف
على مقبول وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون
على شرط القبول كما سبق فصل خاتمة في تقسيم التشبيه بحسب القوة والضعف
في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق ان الاركان اربعة والمشبه به
مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقديرين فوجه الشبه
اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير
ثمانية واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها
باعتبار ذكر اركانه اي اركان التشبيه كلها او بعضها اي بعض الاركان فقوله
باعتبار متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما
يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب
قد يكون باختلاف المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة
وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكأن زيدا الاسد وقد
يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها فانه اذا ذكر الجميع فهو ادنى المراتب
وان حذف الوجه والاداة فاعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله
باعتبار متعلق بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة للمبالغة عند ذكر جميع
الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد

اسد او مع حذف المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه
المرتبة حذف احدهما اي وجهه واداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه نحو زيد
كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في الشجاعة
ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما الاثنان الباقيان
اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه نحو زيد
كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان
ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه ظاهرا او بحمل المشبه به على
المشبه بانه هو هو فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة
وما خلا عنهما فلا قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم
الحقيقة والمجاز هذا هو المقصد الثالث من مقاصد علم البيان اي هذا
بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى
اختلاف الطرق دون الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال
في غير ما وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة ايضا
وقد يقيدان باللغويين ليتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين اللذين هما
في الاسناد والاكثر ترك هذا التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي
الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققته
اذا اثبته ثم نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء
فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما
وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح

يقع به التخاطب بالكلام المشتمل على ثلاث الكلمة فالظرف اعني في اصطلاح متعلق

بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له

فاحترز بالمستعملة عن الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا

وبقوله فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب و

المجاز المستعمل فيما لم يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل

الشجاع لان الاستعارة وان كانت موضوعة بالتأويل الا ان المفهوم من

اطلاق الوضع انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب

عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب

كالصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله

في غير ما وضع له في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما

وضعت له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه

لا بقرينة ينضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم

المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند

اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل يحتاج

الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف عند من يجعل

معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على معناه الافرادي

ذكر متعلقه فخرج المجاز عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان

دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه لم

يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه وعدم فهم احد المعنيين بنفسه

بالتعيين لعارض الاشتراك وهو لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى

على الحيض بنفسه فيكون موضوعا بالتعيين وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك

دون الكناية وهو سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي

موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي موضوع للحيوان

المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني

لازم المعنى الاصلي ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة الموضوع له

لا يقال معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من

غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ

الموضوع في تعريف الوضع فاسد وكذا حصر القرينة في اللفظ لان المجاز قد يكون

له قرينة معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة المجاز دون

الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد

على رأي المصنف لان الكناية لم تستعمل فيما وضع له بل انما استعملت في لازم الموضوع له

مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته

ظاهره فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا تحتاج

الى الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ على معناه

لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد ما دام محمولا على

ما يفهم منه ظاهرا لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالته على اللافظ

لوجب ان لا تختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم كل احد معنى كل لفظ

لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة

بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير

نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق الا المعنى الثاني وقد تأوله

اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه

ائمة الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في نفسها خواص بها يختلف كالجهر

والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي

ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء مركب منها لمعنى لا يهمل التناسب

بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير

ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين

وان للهيئات التركيب الحروف ايضا خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك

فيه حركة كالنزوان والحيدى وكذا باب فعُل بالضم مثل شرف وكرم للافعال

الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل

الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها الاصلي او الكلمة المجوز بها على معنى انهم

جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي كذا في اساس البلاغة وذكر المص ان

الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى

جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما

مختلفان فعرفوا كلا على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة

قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة

مرتجلا كان او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت قيد

بذلك ليدخل فيه المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظ الصلوة اذا

اذا استعمل المخاطب

اذا استعمل المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له

في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني الشرع

وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر باصطلاح آخر كلفظ الصلوة المستعمل

بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق عليه انه كلمة مستعملة

في غير ما وضعت له لكن بحسب الاصطلاح آخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب

وهو الشرع على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي ارادة الموضوع له

فلا بد للمجاز من العلاقة ليصح الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح

واشترط العلاقة ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى

كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقوله مع قرينة

عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة في غير ما وضعت له مع جواز ارادة

ما وضعت له وكل منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص يتعين ناقله

كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة

بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع

فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار الاصطلاح الذي وقع الاستعمال

في غير ما وضعت له في ذلك الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان

الشرع فشرعي والا فعرفي عام او خاص كاسد للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية

في السبع مجاز لغوي في الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة شرعية في العبادة

مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد

الازمنة الثلاثة والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز

اذا استعمل المخاطب

قوله والمجاز المرسل إلخ اعلم أن المرسل لأنه أرسل عن التقييد بالإطلاق والاستعارة مقيدة بادعاء أن المشبه من جنس المشبه به والمرسل مطلق عن هذا القيد

نحوي في الحدث وذابة لذي الربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة في الأول مجاز عرفي

عام في الثاني والمجاز مرسل إن كانت العلاقة المصححة غير المشابهة في بين المعنى المجازي والمعنى

الحقيقي وإلا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي

لعلاقة المشابهة كأسد في قولنا رأيت أسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل

المتكلم أعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق

فهما أي المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ أي لفظ المشبه به مستعار لأنه

بمنزلة اللباس الذي استعير من أحد وألبس غيره والمرسل وهو ما كانت

العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة المخصوصة إذا استعملت في النعمة

لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لأن النعمة منها تصدر وتصل إلى المقصود

وكاليد في القدرة لأن أكثر ما يظهر سلطان القدرة يكون في اليد وبها تكون

الأفعال الدالة على القدرة من البطش والضرب والقلع والأخذ وغير ذلك

والراوية التي هي في الأصل اسم للبعير الذي يحمل المزادة إذا استعملت في المزادة

أي المزود الذي يجعل فيه الزاد أي الطعام المتخذ للسفر والعلاقة كون

البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية ولما أشار بالمثال إلى بعض

أنواع العلاقة أخذ في التصريح بالبعض الآخر من أنواع العلاقات فقال

ومنه أي ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه وفي هذه العبارة نوع من

التسامح والمعنى أن في هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء

الشيء عند إطلاقه على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة

في الربيئة وهي الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب أن يكون الجزء الذي يطلق

على الكل ما يكون له من بين الأجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد

بالكل مثلا لا يجوز إطلاق اليد والإصبع على الربيئة وعكسه أي ومن المرسل

عكس المذكور يعني تسمية الشيء باسم كله كالأصابع المستعملة في الأنامل التي هي أجزاء

من الأصابع في قوله تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم وتسمية أي ومنه تسمية

الشيء باسم سببه نحو رعينا الغيث أي النبات الذي سببه الغيث أو تسمية

الشيء باسم مسببه نحو أمطرت السماء نباتا أي غيثا يكون النبات مسببا عنه

وأورد في الإيضاح في أمثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان أكل

الدم أي الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب

أو ما كان عليه أي تسمية الشيء باسم الشيء الذي كان هو عليه في الزمان الماضي

لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى أموالهم أي الذين كانوا يتامى قبل ذلك إذ لا يتم

بعد البلوغ أو تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء إليه في الزمان المستقبل

نحو قوله تعالى إني أراني أعصر خمرا أي عصيرا يؤول إلى الخمر أو تسمية الشيء باسم محله

نحو فليدع ناديه أي أهل ناديه الحال فيه والنادي المجلس أو تسمية الشيء

باسم حاله أي باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو وأما الذين ابيضت وجوههم

ففي رحمة الله أي في الجنة التي تحل فيها الرحمة أو تسمية الشيء باسم

آلته نحو واجعل لي لسان صدق في الآخرين أي ذكرا حسنا واللسان اسم لآلة الذكر

ولما كان في الأخير نوع خفاء صرح به في الكتاب فإن قيل قد ذكر

في مقدمة هذا الفن أن مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم

وبعض أنواع العلاقة بل أكثرها لا يفيد اللزوم فكيف يصح معنى اللزوم

ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او الخارج بل تلاصق واتصال ينتقل
بسببه من احدهما الى الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في كل امرين
بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز يكون علاقته المشابهة اي قصد
ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان قصد
تشبيهها بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان اريد انه من اطلاق المقيد
على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل
فاللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون
مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتميزها عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق
معناها اي ما عني بها واستعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل
الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية فالحسي
كقوله لدي اسد شاكي السلاح اي تام السلاح مقذف اي رجل شجاع الحي قذف به
كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة ونبالة والاسد
ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا وقوله اي والعقلي كقوله
تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا
قال المصنف الاستعارة ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني
باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد
ورايت زيدا اسدا ومررت بزيد اسدا مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان
تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح
تشبيه معناه بالمعنى الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا

ما تضمن عبارة

ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها واسد
في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا
لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا واستعارة كما
في رايت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف
اداة التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانهم
قد اوقع الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير
الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما
يجب اذا كان اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل
الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا ان المشبه به في مثل هذا المقام
كثيرا ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل
علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية عليه وقد استوفينا ذلك في الشرح
واعلم انهم قد اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور على انها
مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها مجاز لغوي
كونها اي الاستعارة موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في
قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من
السبع والرجل كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان
على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل
الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون مجازا
لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه

قوله لكان الاعلام اي زيد وبكر وكذا قيل وفيه بحث لان الوضع جعل اللفظ الموضوع له اصالة فلا يصح معنى الاستعارة نعم يلزم ان يكون معنى المجازات كلها استعارة والفرق بالعلاقة يكون بمجرد الاصطلاح لكن فى بطلان اللازم بحث فتأمل حسن چلبي

بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا

او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي

الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد

اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان يجعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد

كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له وانما قال انها لم تطلق

على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك لما كانت

استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كانت استعارة لكانت الاعلام المنقولة استعارة

ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد

عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا واراد زيدا انه جعله

اسدا لان جعل اذا كان متعديا الى مفعولين كان بمعنى صير اذ لا يقال جعلته اميرا الا وقد اثبت فيه صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى

المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم

اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا

لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل

ما ليس في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به على المشبه

انما يكون بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اي

توقع الظل علي من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني من عجب شمس اي غلام كالشمس في

الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله

شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان

حجبتا رتو انكه كي جامه شاه چركه بسته هود كما عاو براه

حسن الوجه انسانا اخر والنهي عنه اي لهذا صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلا

غلالته قد زر ازراره على القمر جمع شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدثار ايضا

تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت ازراره عليه فلولا انه جعله قمرا

حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة

القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة

لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره فنقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه

ينافي الاستعارة كما في قولنا سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق

على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي الاستعارة

مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل

الشجاع مثلا والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في

جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد الاسد بطريق التاويل قسمين احدهما

المتعارف وهو الذي له غاية الجرأة ونهاية القوة في مثل تلك الجثة المخصوصة

والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجرأة لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص

ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير

ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف وبهذا يندفع ما يقال

ان الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة

عن ارادة السبع المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي

التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به

اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عن التعجب يترتب

على المشبه ايضاً لأن الاستعارة يفارق الكذب بوجهين بالبناء على التأويل في دعوى دخول المشبه في
جنس المشبه به بأن يجعل افراد المشبه به قسمين متعارف وغير متعارف كما مر
ولا تأويل في الكذب وبنصب اي وبنصب القرينة على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما
عرفت انه لابد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب
فان قائله لا ينصب فيه قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج
ظاهره ولا تكون الاستعارة علماً لما سبق انها تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به
بجعل افراده قسمين متعارف وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته
الجنسية لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول
الافراد الا اذا تضمن العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم
الاتصاف بالجود وكذا مادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فح
يجوز ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتأول في حاتم فيجعل كأنه موضوع للجواد
فسواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التأويل يتناول
حاتم الفرد المتعارف المعهود اعني حاتما الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف
بالجود استعارة نحو رأيت اليوم حاتما اي جوادا وقرينتها يعني ان الاستعارة
لكونها مجازا لابد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له اما
امر واحد كما في قولك رأيت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور يكون كل واحد منها
قرينة كقوله فان تعافوا اي تكرهوا العدل والايمان فان في ايماننا نيرانا
اي سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد من العدل
والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على ان جواب هذا الشرط

تحاربون وتلجأون الى الطاعة بالسيوف او معان ملتئمة اي مربوطة بعضها ببعض
يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من زعم ان قوله او اكثر
شامل لقوله او معان فلا يصح جعله مقابلا له وقسيما له كقوله وصاعقة من
نصله اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفأ اي انقلب والباء في بها
للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها على ارؤس الاقران خمس سحائب
اي انامله الخمس التي هي في الجود وعموم العطايا سحائب
اي يصبها على اكفائه في الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل الممدوح
ذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على ارؤس الاقران
ثم قال خمس فذكر العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه اراد
بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار الطرفين المستعار منه والمستعار له
قسمان لانه اجتماعهما اي اجتماع الطرفين في شيء اما ممكن نحو احييناه في قوله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقي الذي
هو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء
والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء وهذا اولى من قول المص ان الحيوة والهداية
مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة وانما قال
نحو احييناه لان الطرفين في الاستعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما
اذ الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء
وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة اسم
المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع اي لانتفاء النفع في ذلك الموجود

كان العدوم ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع وكذلك استعارة
الموجود لمن عدم وفقد لكن بقيت اثاره الجليلة التي تحيي ذكره وتديمه في الناس
او لعناديه الاستعارة التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء عنادية لتعاند الطرفين
وامتناع اجتماعهما ومنها اي ومن العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية وهما
ما استعمل في ضده اي الاستعارة التي استعملت في ضد معناها الحقيقي او نقيضه
لما مر اي لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم
على ما سبق تحقيقه في باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم استعيرت البشارة
التي هي الاخبار بما يظهر سرورا في المخبر به للانذار الذي هو ضده بادخال
الانذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء وكذا قولك رايت اسدا
وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير
والانذار من جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة باعتبار الجامع اي ما قصد
اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه اي الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار منه والمستعار له
نحو قوله عم خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها
او رجل في شعفة غنيمة حتى ياتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة
التي يفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة راس الجبل والمعنى
خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد او رجل اعتزل الناس وسكن
في راس جبل في غنم له قليل يرعاها ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله
حتى ياتيه الموت استعار الطيران للعدو والجامع داخل في مفهومهما
فان الجامع بين العدو والطيران قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في مفهوم

العدو والطيران الا انه في الطيران اقوى منه في العدو والطيران لاطيران الطيران
اقوى منه هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه
فالاولى ان يمثل باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام
الملتزقة بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض كما في قوله تعالى وقطعناهم
في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع اشد
والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المرسن
والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص الوصف
الكائن في التقطيع مرعي في الاستعارة لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف
مع المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمة فان قلت قد
تقرر في غير هذا الفن ان اجزاء الماهية لا تختلف بالشدة والضعف فكيف يكون
جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف
انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون
امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم
الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد جزء
من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والمحل مع اختلافه بالشدة والضعف
واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من الاستعارة الاسد للرجل الشجاع
والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارضة للاسد لا داخلة
في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة تقسيم اخر باعتبار الجامع وهو انها
اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها

العدو والطيران

الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب وبانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه

واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزائر نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه

وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما في قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطء في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة

والاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له عقلي او بالعكس فيصير اربعة والجامع في الثلاثة الاخيرة عقلي لا غير

لما سبق في التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف فيصير ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ فرس جبريل عم والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي اي مدرك بالبصر واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب حصول ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشف عن الشيء الشيء الطارئ عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه وحينئذ صح قوله تعالى فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اي ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التميز او بان الظهور ههنا

يعني الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وفي قول ابي ذؤيب

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي زائل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان السلخ

قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج

نحو سلخت الشاة عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصحح قوله فاذا هم

مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف الامور والعادات

وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل وبين دخول الظلام

لكن لعظم شان دخول الظلام بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل

الا في اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل كانه يفاجئهم عقيب

اخراج النهار من الليل بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجاة كما يقال اخرج

النهار من الليل ففاجاه دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع

ضوء الشمس عن الهواء ففاجاه الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كسرت الكوز

ففاجاه الانكسار واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد

انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي ونباهة الشان وهي عقلي والا عطف على قوله

وان كانا حسيين اي وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان

نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون

الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر

لان المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات

لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وسيجيء لهذا زيادة تحقيق

في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي

وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون

في المستعار منه اقوى فالحق ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى

لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة جميعا هي كون هذا الكلام كلام

الموتى مع قوله هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان الطرفين حسي والآخر

عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهو

حسي والمستعار له التبليغ والجامع التاثير وهما عقليان والمعنى ابن الامر ابانة

لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك اي مختلفان والحسي

هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة الماء

وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ

لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تاويلا كما في الاعلام المشهورة بنوع

وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع وقتل

اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي

وان لم يكن اللفظ المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه

مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية

لان الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه

او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه التشبيه وانما يصلح للموصوفية الحقائق اي الامور

المتقررة الثابتة كقولك جسم ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال والصفات

المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول الزمان في مفهوم الافعال و

عروضه للصفات ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل

بعد استغنائه لا يتناول اسم الزمان والمكان والآلة لأنها تصلح للموصوفية وهم
أيضا صرحوا بأن المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة
فيجب أن يكون الاستعارة في اسم الزمان ونحوه أصلية بأن يقدر التشبيه في نفسه
لا في مصدره وليس كذلك للقطع بأنا إذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي
ضرب فيه ضربا شديدا أو مرقد فلان لقبره فإن المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت
بالرقاد وأن الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق أن الاستعارة في الأفعال
وجميع المشتقات التي يكون القصد بها إلى المعاني القائمة بالذوات تبعية لأن
المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الأهم الجدير بأن يعتبر فيه
التشبيه وإلا لذكرت الألفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات
فالتشبيه في الأولين أي في الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر وفي الثالث أي الحروف لمتعلق معناها
قال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها
مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها
الغرض فهذه ليست معاني الحروف وإلا لما كانت حروفا بل أسماء لأن الاسمية
والحرفية إنما هي باعتبار المعنى وإنما هي متعلقات لمعانيها أي إذا أفادت
هذه الحروف معاني ترجع تلك المعاني إلى هذه بنوع استلزام لا مطابقة فيقول
المصنف تمثيل متعلق معنى الحروف كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح وإذا كان التشبيه
لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحروف فيقدر أي التشبيه في نطقت الحال والحال
ناطقة بكذا للدلالة بالنطق أي يجعل دلالة الحال مشبها ونطق الناطق مشبها به
ووجه التشبيه إيضاح المعنى وإيصاله إلى الذهن ثم استعار للدلالة لفظ

النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فتكون تبعية وإن أطلق النطق على الدلالة
لا باعتبار التشبيه بل باعتبار أن الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت
أنه لا امتناع في أن يكون اللفظ الواحد استعارة ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين
ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو فالتقطه أي موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا للعداوة أي يقدر تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط
بعلته وهو أي علة الالتقاط الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط
والحصول بعده ثم استعمل في العداوة والحزن ما كان حقه أن يستعمل في العلة
الغائية فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق
مأخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على أن متعلق معنى اللام هو المجرور
على ما سبق لكنه غير مستقيم على مذهب المصنف في الاستعارة المصرحة لأن المتروك
يجب أن يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة أصلية أو تبعية وعلى
هذا الطريق المشبه أعني العداوة والحزن مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة
التبعية هاهنا أنه شبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب
علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به أعني ترتب
علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعارة أولا في العلية
والغرضية وتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الأسد
حيث استعيرت لما يشبه العلية والغرضية لا للمجرور على ما ذكره المصنف
فهو أي هذا المقام زيادة تحقيق أوردناها في الشرح ومدار قرينتها أي
قرينة الاستعارة التبعية في الأولين أي الفعل وما يشتق منه على الفاعل

نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند الى الحال والمفعول
نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين
لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم
من الاسنة القاطع اراد نفس الاسنة او الشبه للمبالغة كاحمري والقد
بمعنى القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني اعني اللهذميات
قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب
قرينة على ان بشر استعارة تبعية تهكمية وانما قال مدار قرينتها على كذا لان
القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد يكون حالية كقولك قتلت زيدا اذا ضربته
ضربا شديدا والاستعارة باعتبار آخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ
ثلاثة اقسام لانها اما ان لا تقترن بشيء يلائم المستعار له او قرنت بما يلائم المستعار منه
الاول مطلقة وهي ما لم يقترن بصفة ولا تفريع اي تفريع كلام مما يلائم المستعار له
او المستعار منه نحو عندي اسد والمراد بالصفة المعنوية التي هي معنى قائم بالغير
لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن بما
يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير العطاء استعار الرداء للعطاء لانه
يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي
يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق الكلام اعني قوله
اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك غلقت بضحكته رقاب المال
اي اذا تبسم غلقت رقاب الاموال في ايدي السائلين يقال غلق
الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث مرشحة وهو

ما يبنى على علو المكان

ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع عليها ما يلائم الاشتراء
من الربح والتجارة وقد يجتمعان اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح
وهو امثال هذا تجريد لانه وصف يلائم المستعار له اعني الرجل الشجاع
مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح لان هذا الوصف مما يلائم المستعار منه
اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على
منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق
والتجريد ومن الجمع بين التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة في التشبيه
لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه
تحقيق لذلك وتقوية له ومبناه اي مبنى الترشيح على ادعاء ان المستعار له
انه المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على
علو القدر الذي اي المعنى المجازي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو
المكان كقوله ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء فاستعار الصعود
لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال ثم بنى على علو المكان والارتقاء الى السماء
من ظن الجهول ان له حاجة في السماء وفي لفظة الجهول زيادة مبالغة في المدح
لما فيه من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا
حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم
ان في البيت تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن للكامل الجهل بمعرفة
الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو القدر ما يبنى على علو المكان للتناسي

ما مر من ان التعجب والنهي عنه واذا جاز البناء على الفرع مع الاعتراف بالاصل ومنهم من استبعد تسمية
المشبه اصلا والمشبه به فرعا فزعم ان المراد بالاصل هو التشبيه وبالفرع هو الاستعارة
وهو غلط لانه لا معنى للبناء على الاستعارة مع الاعتراف بالتشبيه ويدل على ما ذكرنا ما ذكره في الايضاح وكذا
وعلى ما ذكرنا لفظ المفتاح وهو قوله واذا كان نوع التشبيه والاعتراف بالاصل لا يسوغون ان لا يبنوا الا على الفرع

الكشتبيه مما تر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس

والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر

اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب والنهي عنه جهة لما

سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال واذا جاز البنا على

الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان الاصل في التشبيه

وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة

ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها

في السماء فعز الفؤاد امر من عزاه حمله على العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن

تسطيع انت اليها اي الى الشمس الصعود ولن تسطيع الشمس اليك النزولا

العامل في اليها الشمس والبث هو المصدر بعدها ان جوزنا تقديم الظرف على

المصدر والا فمحذوف يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة

وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام على المشبه به اعني

الشمس وهو واضح فقوله اذا جاز البنا شرط جوابه قوله فمع جحده اي

جحد الاصل كما في الاستعارة البنا على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوي

فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع

في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح باداة التشبيه وحاصله

لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانهما كالليل ووجهه كالربيع والليل في الربيع مائل

الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز المركب

فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك

اللفظ بال

استغفر الله واسئله التوبة

اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد

واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال

للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة تردد من

قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر

اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية

ووجه الشبه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور

كما ترى وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجه الشبه منتزعا من متعدد على سبيل

الاستعارة لانه قد ذكر فيه المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة

وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه

بان يقال له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة

نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع

فاذا استعمل المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة فان

كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل

الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على

سبيل الاستعارة يسمى مثلا ولهذا اي ولكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون

لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به بعينه

فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها

تذكيرا وتانيثا وافرادا وتثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها

يقال للرجل بالصيف ضيعت اللبن بكسر التاء لان الخطاب في الاصل لامرأة

فصل في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المص

امرين معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على

حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال قد يضمر

التشبيه في النفس اي في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه

واما وجوب ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير

الاستعارة بالكناية ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت امر

مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك

الامر فيسمى التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية فلانه

لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد تسمية لوازم

خالية عن المناسبة ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية

لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه

في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول الهذلي واذا المنية انشبت

اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل معاذة اي

اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه

المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار

ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل

ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه المنية بالسبع

استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها استعارة تخييلية وكما في قول الآخر ولئن نطقت

بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود

وهو الاستعارة بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي قوام

الدلالة فيه اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل

من لفظي الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام

مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال

المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية

يجب ان يكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع

اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه السلام اسرعكن لحوقا بي

اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة بالكناية بما ذكره

المص شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة لغوية ومعناها

المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل يذكر رديفه ولازمه

الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة السبع للمنية كاستعارة

الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني السبع بل اقتصرنا على ذكر

لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار هو لفظ السبع

الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له هو المنية

قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء

المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز

على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد هذا كلامه

وهو صريح في ان المستعار هو اسم المشبه به المتروك صريحا المرموز اليه

يذكر لوازمه وسيجي الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا اي بطل مجاز

من الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن شيء اذا

اقلع عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري

افراس الصبى ورواحله اراد به زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن

المحبة من الجهل والغي واعرض عن معاودته فبطلت الآية الضمير فيعا

والآتي لما كان يرتكبه فشبه زهير في نفسه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج

والتجارة قضي منها اي من تلك الجهة الوطر فاهملت الآتها ووجه الشبه الاشتغال

التام وركوب المسالك الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محتن عن معركه

وهذا التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبى بعض ما يختص

بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الا

والرواحل استعارة تخييلية فالصبى على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل

والفتوة يقال صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا

في الصحاح لا من الصبى بالفتح يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع

الصبيان ويحتمل انه اي زهيرا اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها

والقوى الحاصلة لها في استيفا اللذات حقيقة او اراد بها الاسباب التي

قلما تتآخذ في اتباع الغي الا وان الشباب مثل المال والمنال والاعوان

فيكون الاستعارة اي استعارة الافراس والرواحل تحقيقية لتحقق معناها

عقلا ان اريد بها الدواعي وحسا ان اريد بها اسباب اتباع الغي

من الكمال المال والمنال مثل المص بثلثة امثلة الاول ما يكون التخييلية

اثبات ما به كمال المشبه به والثاني ما يكون اثبات ما به قوام المشبه به والثالث

ما يحتمل التخييلية والتحقيقية فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية و

التخييلية وقعت في المفتاح مخالفة لما ذكره المص والكلام عليه عرف السكاكي

الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع

وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول

بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب

الاحتراز عنها واما على القول الآخر بانها مجاز عقلي واللفظ المستعمل في

معناه اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا

القيد عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول

المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا وغير متعارف وعرف

السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا

في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع

وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى

الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة

تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة قد استعملت في غير

معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا

في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب مع

كون هذا اوضح وادل على المقصود اقام المص مقامه اخذا بالحاصل الكلام

السكاكي فقال في غير ما وضعت له بالتحقيق في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اي ارادة

معناها في ذلك الاصطلاح وان السكاكي يقيد التحقيق حيث قال موضوع له بالتحقيق ليحترز عن الاستعارة التي هي مجاز لغوي على الاصح فانها مستعملة فيما وضعت له بالتأويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم تدخل هي في التعريف لانها ليست مستعملة في غير ما وضعت له بالتأويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال وقولي بالتحقيق احتراز عن ان لا يخرج الاستعارة فظاهره ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا يخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكي بان الوضع وما يشتق منه كالموضوعة مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتأويل

لان السكاكي نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال وقولي بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هي بالقرينة فح لا حاجة الى تقييد ذلك الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التأويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكي لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذي ذكره يتناول الوضع بالتأويل بل مراده انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتأويل كما في الاستعارة فتقييده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذي يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتأويل وبهذا يخرج الجواب عن سؤال آخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع بالتأويل فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق وان كان بالتأويل لكن الجهة

اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق صح

لتخصيصه بالوضع بالتأويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح التخاطب او ما يؤدي معناه كالابد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمل الشارع في الدعاء مجازا لكن لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل في ما وضع له في الجملة وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب بان قيد الحيثية مراد في التعريف لان الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هي الكلمة المستعملة في ما هي موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائله اي من حيث انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعملة في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعاء ليس من حيث انه موضوع له وقد يجاب للاعتبار من حيث ان الدعاء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح التخاطب مراد في التعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان اللام في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد في كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في قوله خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب بين يديه مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى المعنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة

وغيرهما الخ بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة

وعرف الاستعارة بان تذكر احد اي بالطرف المذكور الآخر اي الطرف المتروك مدعيا

دخول المشبه في جنس المشبه به كما في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع

مدعيا انه من جنس الاسود فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول

انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت

لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان المذكور او المتروك

مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه بالمشبه به مستعارا له

وقسمها اي قسم السكاكي الاستعارة الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور

من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الاستعارة المصرح بها تحقيقية و

تخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية

ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر منها محتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر

في بيت زهير وفسر التحقيقية بما ذكر اي بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا

او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك اني اراك تقدم رجلا

وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الاستعارة المصرح بها التحقيقية

على القطع ومن الامثلة الاستعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور

بوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب المنافي

للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان

تنافي اللوازم يدل على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة

وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة

التحقيقية

التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الا

وغيرها لا يوجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان

قد يكون ابيض اما حيوان وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز اللغوي

جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت له

لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي

واللغوي قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع

الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان

استعارة وغير استعارة وظاهر ان المجاز العقلي والراجع الى حكم الكلمة

خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى الكلمة اعم من المفرد

والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه آخر الاول ان المراد بالكلمة

اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله هي العليا الثاني ان التمثيل يستلزم

التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين كما

في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية الثالث ان اضافة

الكلمة الى شيء او تقييدها واقترانها بالف شيء لا يخرجها عن ان تكون

كلمة فالاستعارة في مثل اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم

المضاف الى الرجل المقترن بتأخير اخرى والمستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة

في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية

بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها

شيء من التحقق العقلي او الحسي كلفظ الاظفار في قول الهذلي واذا المنية انشبت

اجيب بان السكاكي فهذا الفن خصوصا في مثل هذه العبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى تعرض عليه وفيه ان تغيير تفسير الغير وتبديل الاصطلاح الثابت من غير حاجة وبدون فائدة يعتد بها لا يعتد به قال علامة الكتاب الكشي في شرح الايضاح يشكل على قول السكاكي اذا جمع بين المشبه والمشبه به في الاستعارة بالكناية كما يقول اظفار المنية والسبع نشبت بفلان فان اظفار المنية عنده واظفار السبع حقيقة فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز وانما على قول المصنف وغيره فلا يلزم هذا المحذور لان الاظفار حقيقة وانما التجوز في اثباتها المشبه واضافتها اليه انتهى كلامه والجواب ان السكاكي انه يقدر في مثل اظفار الاخر بان يقول اظفار المنية وكذا اظفار السبع كما تقرر في نظائره

حسن چلبي

اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها اي المنية

بصورته اي السبع واختراع لوازمه لها اي لوازم السبع للمنية على الخصوص ما يكون

قوام اغتيال السبع للنفوس به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل صورة

الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني الصورة التي هي مثل صورة

الاظفار لفظ الاظفار المحققة فيكون استعارة تصريحية لانه قد اطلق لفظ

المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة بصورة

الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية فالتخييلية عنده قد توجد بدون

الاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه

فيكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية وقال المصنف

انه بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكر تعسف اي

اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا يدل عليها دليل ولا تمس

اليها حاجة وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان تسمى

هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في

التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان

القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا

ويخالف تفسيره التخييلية بما ذكر تفسير غيره لها اي غير السكاكي التخييلية بجعل الشيء

للشيء كجعل اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف

في ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى

شيء اذ ليس المعنى على انه شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال

بدا وليعضهم في هذا المقام كلمات واهية بينا فسادها في الشرح نعم يتجه ان يقال

ان صاحب المفتاح في هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد

لغيره حتى يعترض عليه بان ما ذكره مخالف لما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي

في التخييلية ان يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية

من اثبات صورة وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات

بعض ما يخص المشبه به الذي هو السبع الذي هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت لاختيار الضلالة

على الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي هو الاشتراء الحقيقي من الربح

والتجارة فكما اعتبر هاهنا لك صورة وهمية شبيهة بالاظفار فليعتبر هاهنا ايضا

معنى وهمي شبه بالتجارة وآخر شبه بالربح ليكون الربح والتجارة بالنسبة اليها

استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذي

اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظ الموضوع له كلفظ

المنية وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال

الذي هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب

اعتبار المعنى المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما

دون الآخر تحكم والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية

بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح

لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى ان المشبه به

يفترس اقرانه كما في قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج

الى توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس تجلاو ما اذا قلنا رايت شجاعا يفترس
اقرانه فانا نحتاج الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فلينا مل ففي الكلام دقة وعنى بالمكنى عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكنى عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي
التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل انشبت المنية
اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها وانكار ان يكون شيئا غير السبع
بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية فقد
ذكر المشبه وهو المنية واريد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة بالكناية
لا ينفك عن التخييلية بمعنى انه لا يوجد الاستعارة بالكناية بدون الاستعارة
التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورد
ماذكره في تفسير الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة
بالكناية كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية
هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان يذكر احد طرفي
التشبيه وتريد به الطرف الآخر ولما كان هيهنا مظنة سؤال وهو انه لو
اريد بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه
بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية
بالسبع وكان هذا الاعتراض من اقوى اعتراضات المص على السكاكي وقد يجاب
عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في
المفتاح من انا نجعل هيهنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل
المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع قسمين متعارفا
وغير متعارف ثم تخييل ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع
لحقيقة واحدة ولا يكونان مترادفين فيتاتى لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح
بلفظ المنية وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما وضعت له بالتحقيق
حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له
بالتحقيق وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت
استعارة ويمكن الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة والحقيقة
هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم
ان استعمال لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من
حيث انه موضوع له بالتحقيق مثله في قولهم دنت منية فلان بل من حيث ان الموت
جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية الموضوع له بالتاويل وهذا الجواب وان كان مخرجا له
عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا وان يراد به الطرف الآخر غير ظاهر بعد واختار
رد التبعية الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة
الكنى عنها بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية
قرينتها اي قرينة الاستعارة المكنى عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية واظفارها
حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا
نطقت الحال بكذا اي جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة
فهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم نفسه ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة
وهكذا في قولهم نقريهم لهذميات يجعل اللهذميات استعارة بالكناية عن
المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة لفظ القرى اليها قرينة وعلى هذا القياس وانما

صح هـ
هنا ف ب
هنا ف ب
مر ح
مكنى م ل
قوله ح ب
في سائر الامثلة ففي قولهم لم يكن لهم عدوا وحزنا يجعل نسبة الاستعارة ... لام التعليل اليه قرينة وكذا قولهم ولاصلبنكم في جذوع النخل يجعل الجذوع استعارة بالكناية عن الظروف فالاضمار قرينة على ذلك وبالجملة ما يجعله القوم قرينة الاستعارة التبعية يجعله قرينة الاستعارة بالكناية منه

اختار ذلك ايثارا للضبط بتقليل الاقسام ورد ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية
في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها الحقيقي لم تكن التبعية استعارة تخييلية
لانها اي التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح
بها المفسرة بذكر المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق
لمعناه حسا ولا عقلا بل وهما فتكون مستعملة في غير ما وضعت له فيكون مجازا واذا لم
يكن التبعية تخييلية فلم يكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى انها لا توجد بدون
التخييلية وذلك لان المكني عنها قد وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال بكذا
ناطقة على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكني عنها التخييلية باطل بالاتفاق وانما
الخلاف في ان التخييلية هل يستلزم المكني عنها فعند السكاكي لا يستلزم كما في قولنا اظفار المنية
الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا ينفك المكني عنها عن التخييلية
مستلزم للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المص نعم يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام
المكني عنها للتخييلية لان كلام الكشاف مشعر بخلاف ذلك وقد صرح في المفتاح ايضا
في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكني عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون
امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند الا ان هذا
لا يندفع الاعتراض عن السكاكي لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال
امر وهمي جعل قرينة للمكني عنها وايضا فلما جوز وجود المكني عنها بدون التخييلية
كما في انبت الربيع البقل وجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية الشبيهة بالسبع
فلا حاجة لقوله ان المكني عنها لا ينفك عن التخييلية والا اي وان لم يقدر التبعية
التي جعلها السكاكي قرينة المكني عنها حقيقة بل قدرها مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا
استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة والاستعارة في الفعل لا يكون الا تبعية

لم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها مغنيا عما ذكره غيره من تقسيم
الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد
يجاب بان كل مجاز يكون علاقته المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة
اخرى باعتبارها وقع الاستعمال لا باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه
وفيه نظر لان هذا يجري في جميع الامثلة فلو سلم فح يعود الاعتراض الاول وهو وجود المكني
عنها بدون التخييلية فصل في شرائط حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه
وجه التشبيه شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك
وان لا يشم رائحته لفظا اي وبان لا يشم كل من التحقيقية والتمثيل رائحة التشبيه
من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى منه في وجه التشبيه ولذلك اي ولان شرط
حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين
جليا بنفسه اي بواسطة عرف او اصطلاح خاص لئلا تصير الاستعارة الغازا اي تعمية
ان روعي شرائط الحسن ولم يشم رائحة التشبيه وان لم يراع فات الحسن يقال الغز في كلامه
اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية رأيت
اسدا وانت تريد انسانا ابخر فوجه الشبه بين من فولدهم الناس كابل مائة لا تجد
فيها راحلة وفي الفائق الراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان
المرضي المنتجب من الناس في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه
اعم محلا ان كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه
الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين وقد يتضح ان حسن
الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل

في بيان شرائط حسن الاستعارة

فاشتراط جلالة في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف
فيجب ان يكون من الخفاء بحيث لا يصير الغاز او من الجلاء بحيث لا يصير مبتذلاً ويتصل به
اي بما ذكرنا من انه اذا خفي التشبيه لم يحسن الاستعارة ويتعين انه اذا قوي
الشبه بين الطرفين حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه
وتعينت الاستعارة لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسئلة تقول
حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة
ولا تقول كالشبهة ظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات مجاز بل
حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب المكنى عنها
لانها لا يكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة فحسنها
تابع لحسن متبوعها **فصل** في بيان معنى آخر يطلق لفظ المجاز على سبيل الاشتراك
او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على ان
الاضافة للبيان اي تغير اعرابه من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة لفظ
الاول كقوله تعالى وجاء ربك واسئل القرية والثاني نحو قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء ربك لاستحالة
مجيء الرب واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت
القرية مجازاً عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون
شيء مثل الله تعالى لا نفي ان يكون شيء مثل مثله فالحكم الاصلي لربك والقرية
هو الجر وقد تغير في الاول الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف والحكم الاصلي
في مثله هو النصب لانه خبر ليس وقد تغير الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت
الكلمة باعتبار نقلها من معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن
اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس
الاعراب وما ذكره المصنف اقرب والقول بزيادة الكاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء
اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون زائدة بل يكون نفياً للمثل بطريق الكناية التي

في ايرادها

هي ابلغ لان الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفيه لوجوب نفي مثله ضرورة انه لو كان
له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد
اخ اي ليس لزيد اخ نفياً للملزوم بنفي لازمه والكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا
وكنوت اذا تركت التصريح به وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم ما وضع له
اي لازم معناه مع جواز ارادته معه اي ارادة المعنى مع لازمه كلفظ طويل
النجاد المراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد ايضاً فظهر
انها تخالف المجاز من جهة ارادة معنى الحقيقي مع ارادة لازمه كارادة طول
القامة النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة
المعنى الحقيقي للزوم قرينة المانعة عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة
المعنى معناه من جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية
ولان الكناية كثيراً ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا
فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل وان لم يكن له نجاد ولا كلب
ولا فصيل ومثل هذا في الكلام اكثر من ان تحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه
عليه وهو ان المراد بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية وهو ان الكناية
من حيث انها كناية لا ينافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك
في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله
شيء انه من باب الكناية كما في قولهم مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله
وعمن يكون على اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه يريدون
بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان

في مبحث الكناية

وهنا —

اشارة الى جمع ترتيب بعض مسائل

على معنى واحد هو النفي المماثلة عن ذاته لا فرق بينهما الا ما يعطيه الكناية من المبالغة

ولا يخفى ان ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له (هنا ح ب)

وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم

الى الملزوم كالانتقال من طول النجاد الى القامة وفيه اي في المجاز الانتقال من الملزوم

الى اللازم كالانتقال من الغيث الى النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا

الفرق بان اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه الى الملزوم

لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم ولا دلالة للعام على الخاص

وح اي اذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق

الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه

وما يقال ان مراده ان اللزوم وهي خواص الكناية دون المجاز او شرط لها

دونه مما لا دليل عليه وقد يجاب عنه بان مراده ههنا اللازم ما يكون وجوده على

سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص (التبعية ر)

كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف

ويراد متبوع ومردوف والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس

المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي اي الكناية ثلثة اقسام الاولى (هنا ح ب)

وثانيها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها

اي من الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص

بموصوف معين فيذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك الموصوف كقوله

الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع الاضغان المخذم القاطع

والضغن الحقد ومجامع الاضغان كناية عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان

بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها

اليه كقولنا كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار ويسمى

هذا خاصة مركبة وشرطهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكني عنه

ليحصل الانتقال وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى

سهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى

آخر وتلفيق بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيدة

بالمعنى الذي سيجيء الثانية من اقسام الكناية المطلوب بها صفة من الصفات

كالكرم والجود ونحو ذلك وهي ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال

الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة

كقولهم كناية عن طول القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى اي طويل

نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد

تصريح ما لتضمن الصفة اي الطويل الضمير الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها

الى مرفوع مسند اليه فاشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له والدليل

على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان طويلا النجاد والزيدون

طوال النجاد فتؤنث وتثني وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى الضمير الموصوف

بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما والزيدون طويل

نجادهم وانما جعلنا الصفة المضاف كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها

تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية

لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية عطف على واضحة
وخفائها بان يتوقف الانتقال منها على تامل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله
عريض القفا فان عرض القفا وعظم الراس بالافراط مما يستدل به على البلاهة
فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء
لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسايط والانتقالات حتى يكون بعيدة
فان الكناية الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد
كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت
القدور ومنها اي من كثرة الاحراق الى كثرة الطبائخ فيها ومنها الى كثرة الاكلة
جمع اكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى كثرة
المقصود وهو المضياف وبحسب قلة الوسايط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود
وضوحا وخفاء والثالث من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر او
نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة وهي كمال
الرجولية والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه اراد ان يثبت اختصاص
ابن الحشرج بهذه الصفات اي بثبوتها له فترك التصريح باختصاصه بها
بان يقول انه مختص بها او نحوه مجرور عطفا على ان يقول او منصوب عطفا
على انه مختص بها مثل ان يقول سماحة الحشرج او سماحة لابن الحشرج او سمح
ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج سمح كذا في المفتاح وبه يعرف ان ليس
المراد بالاختصاص هنا الحصر الى الكناية اي ترك التصريح الى الكناية بان جعلها اي تلك
الصفات في قبة تنبيها على ان محلها ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة تتخذها الرؤساء

مضروبة عليه اي على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات المذكورة له لانه اذا اثبت
الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبت له ونحوه اي مثل البيت المذكور في كون الكناية
لنسبة الصفة الى الموصوف بان تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه
والكرم بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى به عن ذلك بكونهما
بين ثوبيه وبين برديه فان قلت هيهنا قسم رابع وهو ان يكون المطلوب
بها صفة ونسبة معا كقولنا كثرة الرماد في ساحة زيد قلت ليس هذا كناية
عن المضياف فيه والثاني فيه المطلوب بها نسبة المضياف فيه الى زيد وهو جعلها في
ساحته ليفيد اثباتها له والموصوف في هذين الموضعين يعني البيت والمثالين
قد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده فانه كناية عن نفي صفة الاسلام عن المؤذي وهو غير مذكور
في الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة ويكون
النسبة مصرحا فلا يخفى ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا
وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت اليه من عرض
بالضم اي من جانب وناحية وقال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز
وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكره
ليس من اقسام الكناية فقط بل هو اعم كذا في شرح المفتاح وفيه نظر والاولى انه
انما قال ذلك لان هذه الاقسام قد تتداخل وتختلف باختلاف الاعتبارات من
الوضوح والخفاء وقلة الوسايط وكثرتها والمناسب للعرضية التعريض اي الكناية
اذا كانت عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب ان يطلق عليها اسم

التعريض لانه امالة الكلام الى عرض يدل على المقصود تقول عرضت لفلان وبفلان اذا قلت
قولاً وانت تعنيه وكانك اشرت به الى جانب تريد جانباً آخر والمناسب لغيرها اي
لغير العرضية ان كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب
ومهزول الفصيل التلويح لان التلويح هو ان تشير الى غيرك من بعيد والمناسب لغيرها
ان قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز ان
تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها
ان قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله وما ارايت المجد القى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول
الايماء والاشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون مجازاً كقولك اذيتني فستعرف وانت
تريد بتاء الخطاب انساناً مع المخاطب دونه اي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملاً في
غير ما وضع له فقط فيكون مجازاً وان اردتهما اي المخاطب انساناً آخر معه جميعاً كان
كناية لانك اردت باللفظ المعنى الاصلي وغيره معاً والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي
ولا بد فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان
الذي مع المخاطب وحده ليكون مجازاً وفي الثانية كلاهما جميعاً ليكون كناية وتحقيقه
ان قولك اذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزمه تهديد
كل من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من المؤذين
كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة اشتراكه للمخاطب
في الايذاء اما تحقيقاً واما فرضياً وتقديراً مع قرينة دالة مع عدم ارادة المخاطب
كان مجازاً فصل اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح
لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود الملزوم

يتضمن وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم من لازمه واطبقوا ايضاً على ان الاستعارة
ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية
ابلغ ان شيئاً منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة في المعنى لا يوجد في الحقيقة والتصريح
بل المراد ان تفيد زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه
بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله
في نفسه بان يعبر عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا
رايت اسداً على قولنا رايت رجلاً هو والاسد سواء في الشجاعة انّ الاول افاد زيادة في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني
بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيداً لاثبات تلك المساواة له لم يفده الثاني
والله اعلم كمل القسم الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه محمد وآله
الفن الثالث علم البديع وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها
ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه
اخر تورث الكلام حسناً وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة اي بلاغة الكلام
اي الخلو من التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد
رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين الكلام وهي اي وجوه
تحسين الكلام ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولاً وبالذات وان كان
بعضها قد يفيد تحسين اللفظ ايضاً ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي
فقدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة
وتسمى الطباق والتضاد ايضاً والتطبيق والتكافؤ ايضاً وهي الجمع بين المتضادين اي معنيين متقابلين في الجملة
اي يكون بينهما تقابل وتنافٍ ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقياً

الفن الثالث علم البديع

الزرقة جمع رقاد ويو بالفارسية خواب ...
خواب ... رقاق ...

او اعتبارنا سواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة
او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد
من انواع الكلمة اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين
نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع
بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من كان ميتا فاحييناه فانه
تعالى عبر في الاحياء بمعنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل على الاول باسم
وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع
بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي او احدهما امر والآخر نهي فالاول كقوله تعالى
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو ولا تخشوا الناس
واخشون ومن الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره
بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق
الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية نحو قوله تردى من ثياب الموت حمرا فما اتى لها
الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلته الا وقد صارت الثياب
من سندس خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن
القتل وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش
الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى
رثى لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر هو انسان
الذي له صفرة والبعيد هو الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد

الوب ... شديد العداوة العدو الازرق لان ... حد الروم ... والكرم
ازرق العين ... ازرق العين يكون شديدا بحسب القيامة ...
الازور ... الشيق العدو ... صحاح ... الاغبر ... حلي اللغة ...

التورية

التورية لا يقتضي ان يكون فيه كلا موت تورية كما توهمه البعض وتلحق اي بالطباق شيئان احدهما
الجمع بين معنيين متعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية واللزوم نحو اشداء
على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم يكن مقابلة للشدة لكنها مسببة من اللين الذي هو
ضد الشدة والثاني الجمع بين المعنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان
نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يعني نفسه ضحك المشيب برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك
الرجل وظهور المشيب لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي يقابل
البكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى
الظاهر ودخل فيه اي في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله السكاكي وغيره
قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل
ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين
معنيين متقابلين في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين
او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة
المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة نحو قوله
ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسن والدين
والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة
نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه
بقوله المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن عنه اي عما عند الله تعالى فلم يتق
او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم

محصل البيت ان الابل المهازيل في شكلها ودقتها شابهت ملكت القسي بل ادق وبل الاسهم المنحوتة بل ادق وبل الاوتار تكلة بل للانتقال الى الاتم

الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وزاد
السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هي الجمع بين الشيئين متوافقين او اكثر وضديهما
واذا شرط ههنا اي فيما بين المتوافقين او المتوافقات امر شرط ثمة اي فيما بين ضديهما
او اضدادها ضده اي ضد ذلك الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء
والاتقاء والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره للعسرى
مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن الدين
والدنيا من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده
ومنه اي ومن المعنوي مراعاة النظير ويسمى التناسب والتوفيق والايتلاف والتلفيق ايضا
وهي جمع امر وما يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا
القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو الشمس والقمر بحسبان جمع بين امرين
ونحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع القوس المعطفات المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة
بل الاوتار جمع وتر جمع بين ثلاثة امور ومنها اي من مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه
الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه
مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما به ويلحق بها اي بمراعاة النظير ان
يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان وان لم يكونا مقصودين
ههنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له
كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان اي ينقادان لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان
لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب

الرقيب والرقبة والرقبان چشم داشتن نگاهبان الرقيب نگاهبان مقام

لمثل ما مر في ايهام التضاد ومنه اي ومن المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب الرقيب في
الطريق ويسميه بعضهم التسهيم يقال برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة
وهي في النثر بمنزلة البيت من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع
بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل
عليه اي على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل فاعل
يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى عليه اواخر الابيات
او الفقر ويجب تكرره في كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف
فيه العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة
فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون فلو لم يعرف
ان حرف الروي هو النون لربما توهم ان العجز فيما فيه اختلفوا او اختلفوا فيه
فالارصاد في الفقرة نحو قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي البيت
نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع ومنه اي من المعنوي المشاكلة
وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشيء في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا
اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول كقوله قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا
اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على سبيل التكلف والتحكم وجعله من اقترح الشيء
ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد نجود على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء
لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر خياطة الجبة بلفظ
الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام ونحوه تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني وهو ما يكون

وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله
ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اي قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة
من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله
اي تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس
المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله
آمنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير الله في صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله
والاصل فيه اي في هذا المعنى وهو ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه اي الغمس في ذلك الماء تطهير لهم
فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا
للنصارى قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا
وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب في قولوا آمنا للكافرين
وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله
بالايمان صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله
بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه في صحبة صبغة النصارى تقديرا
بهذه القرينة الحالية التي هي سبب النزول من غمس النصارى اولادهم في الماء الاصفر وان لم
يذكر ذلك لفظا ومنه اي ومن المعنوي المزاوجة وهو ان يزاوج اي يوقع المزاوجة بين معنيين في الشرط
والجزاء والمعنى ان يجعل معنيان واقعان في الشرط والجزاء مزدوجين في ان يرتب
على كل منهما معنى رتب على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى
ولزمني اصاخت الى الواشي اي استمعت الى النمام الذي يشي حديثه ويزينه وصدقه

يطهر الله نفوس

فلج بها الهجر زاوج بين النهي والاصاخة الى الواشي الواقعين
في الشرط والجزاء في ان رتب عليهما لجاج الهوى في الجزاء بين اصاختها الى الواشي ولجاج
الهجر وهو فاسد اذ لا قائل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته وانعمت عليه
وما ذكرنا هو المأخوذ من كلام السلف ومنه اي ومن المعنوي العكس والتبديل وهو ان تقدم
في الكلام جزءا على جزء آخر ثم تؤخر ذلك المقدم عن الجزء المؤخر والعبارة الصريحة ما ذكره
بعضهم وهو ان تقدم اولا في الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت
وظاهر عبارة المص صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات ولا يصدق عليه العكس
فيقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو
عادات السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه
لذلك الطرف وقد يقع العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات
على العادات ومنها اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين نحو يخرج الحي
من الميت ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقا بيخرج وقد قدم اولا الحي على
الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين
نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما
لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب المسند ومنه اي من المعنوي
الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف
بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى
ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح والامطار والنكتة
اظهار التحير والتدله كأنه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة

فتنقض الكلام السابق قائلاً بل اعفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اي من المعنوي

التورية ويسمى الايهام ايضاً وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد

اعتماداً على قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية التي لا يجامع شيئاً مما يلايم المعنى

القريب والبعيد نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه البعيد وهو

استولى ولم يقرن به شيء مما يلايم المعنى القريب الذي هو الاستقرار والثانية

مرشحة وهي التي يجامع شيئاً مما يلايم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها بايد اراد

بالايدي معناه البعيد وهو القدرة وقد قرن بها ما يلايم المعنى القريب الذي

هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء يلايم اليد وهذا مبني على

ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تحقيق تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة او مجازاً ومنه

اي من المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما اي احد المعنيين

ثم يراد بضميره اي بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد باحد ضميريه

احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالآخر اي بضميره الآخر معناه الآخر وفي كليهما يجوز

ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكون مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول

وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله اذا نزل السماء بارض

قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث وبضميره في

رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين

وبالضمير الآخر معناه الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم شبوه

بين جوانح وضلوعي اراد باحد ضميري الغضا اعني المجرور في الساكنيه

كفته وداد كشت وبست وبكشاد چه مانند مال وخصم ودشمن ودل

الخط انكه كرد نكو شد چشم

المكان الذي فيه شجرة الغضا وبالآخر اعني المنصوب في شبوه النار الحاصلة من شجر الغضا

ومنه اي من المعنوي اللف والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال

ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين

لاجل الوثوق بان السامع يرده اليه اي يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقراين

اللفظية او المعنوية فالاول وهو ان يكون المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما

على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف

والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا

فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون

فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين

في الآية ممنوع فان المجرور من فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار

احتمال ان يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما على غير ترتيبه

اي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف

وغصن وغزال لحظاً وقداً وردفاً فاللحظ للغزال والقد للغصن والردف للحقف وهو الكثيب من الرمل او مختلطاً كقولك هو

شمس واسد وبحر جوداً وبهاء وشجاعة والثاني وهو ان يكون ذكر المتعدد

على الاجمال نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصارى

فان الضمير في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العائد

اليهما ثم ذكر ما لكل اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هوداً وقالت النصارى

لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالاً

لعدم الالتباس والثقة بان السامع يرد الى كل فريق او قول مقوله للعلم بتضليل

كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور في هذا القسم التعيين
وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر في نشر واحد ما يكون
لكل من احاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من ابوابها
ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا ومنه اي ومن المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين
متعدد اثنين او اكثر في حكم كقوله ان المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ونحوه اي كقوله
ابي العتاهية علمت يا مجاشع ابن مسعدة ان الشباب والفراغ والجده اي الاستغنا
مفسدة اي داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنه اي ومن المعنوي التفريق وهو ايقاع تباين
بين امرين من نوع في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم
سخاء فنوال الامير بدرة عين هي عشرة الاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء اوقع التباين
بين النوالين ومنه اي ومن المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه من جهة
التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله السكاكي فتوهم بعضهم ان التقسيم
لان التعيين غير معتبر في اللف نشر
عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس في اللف
والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده عليه كقوله
ولا يقيم على ضيم اي ظلم يراد به المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان في
الظاهر فاعل لا يقيم وفي التحقيق بدل اي لا يقيم احد على ظلم يقصد به الا هذان
عير الحي والوتد هذا اي عير الحي على الخسف اي الذل مربوط برمته هي قطعة
حبل بالية وذا اي الوتد يشج اي يدق ويشق راسه فلا يرثي له اي لا يرق ولا يرحم
لاحد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف والى الثاني الشج
الى التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان في الاشارة الى القريب

وكل

وكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون
التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوي بل في حرف التنبيه ايما الى ان القريب فيه
اقل بحيث يحتاج الى التنبيه ما بخلاف المجردة عنها فهذا للقريب اعني العير وذا
للاقرب اعني الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغي ان يهمل في عبارات البلغاء
بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق
وهو ان يدخل شيئان في معنى ويفرق بين جهتي الادخال كقوله اي قول الشاعر فوجهك كالنار
في ضوئها وقلبي كالنار في حرها ادخل قلبه والحبيب في كونهما كالنار ثم فرق
بان وجه الشبه في الوجه الضوء واللمعان وفي القلب الحرارة والاحراق ومنه
اي من المعنوي الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او العكس
اي تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اي الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام
اي الممدوح ولتضمين الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال على ارباض
جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهي بلدة من البلاد الروم تشقى به
الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهي معبدهم وحتى
متعلق بالفعل في البيت السابق اعني قاد المقانب جمع مقنب اي العساكر جمع
في هذا البيت شقاء الروم بالممدوح ~~[illegible]~~ ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا
والقتل ما ولدوا وذكر ما دون من اهانة وقلة المبالاة بهم كانهم من غير ذوي
العقول وملائمة بقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم
ثم الجمع كقوله اي قول حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اي طلبوا
النفع في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اي غريزة وخلق تلك والخصلة

منهم غير مجد تشان الخلايق جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرحها البديع

جمع بديعة اي المستبدعات والمستحدثات ضم في الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني تحت كونها سجية ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق

والتقسيم تفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم يأت يعني الله

او يأتي اليوم اي هوله والظرف منصوب باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس بما ينفع من جواب وشفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف شقي يقضي له النار وسعيد يقضي له الجنة

واما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده خالدين فيها

مادامت السموات والارض اي سماوات الآخرة وارضها او هذه العبارة كناية عن

التأبيد ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك اي وقت الا وقت كالكفارة واخراج البعض

كالفساق واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض

الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتد الى غير نهاية ومعنى الاستثناء

في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا

بالعصيان وفي الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها ابتداء

يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتأبيد من مبدأ

معين لا ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس

في قوله لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم

شقي وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء مالهم من عذاب النار والى

السعداء مالهم من نعيم الجنة بقوله اما الذين الى الآخر وقد يطلق التقسيم على

امرين آخرين ان تذكر احوال الشيء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به

الكتام ما كان على الفم من النقاب يقال التثمت المرأة تلثم لثما والتثمت اذا اشتدت اللثام ١٢

الصارخ المغيث والوغى هو الحرب والمستغيث ايضا وهو من الاضداد صحاح ١٢

كقوله سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد ثقال اي لشدة وطأتهم

على الاعداء اذا لاقوا خفاف اي مسرعين الى الاجابة اذا دعوا اي الى كفاية مهم

ودفع ملم كثير اذا اشتدوا القيام واحد مقام الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال

المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة

حال الدعاء وهكذا الى الآخر والثاني استيفاء اقسام الشيء كقوله تعالى يهب لمن يشاء

اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان

اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد ذكر او انثى او ذكر وانثى وقد استوفي في الآية جميع الاقسام

ومنه اي من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر آخر مثله فيها اي مماثل لذلك

الامر ذي صفة في تلك الصفة مبالغة اي لاجل المبالغة وذلك لكمالها اي تلك الصفة

فيه اي في ذلك الامر حتى كأنه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع

منه موصوف آخر بتلك الصفة وهو اي التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية نحو قولهم

من فلان صديق حميم اي قريب يهتم لامره اي بلغ فلان من الصداقة حدا صح

اي مع ذلك الحد ان يستخلص منه اي من فلان صديق آخر مثله فيها اي في الصداقة

ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا

لتسألن به البحر بالغ في اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون

بدخول باء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اي فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها

او لما اصابها من شدائد الحرب في كل صفة محمودة يراد بها سعة اشداقها تعدو بي

الى صارخ الوغى اي مستغيث في الحرب بمستلئم اي لابس لامة وهي الدرع والباء

للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل الكريم المرحل من رحل البعير

عن مكانه وارسله اي نغدو فى ومعي من نفسي مستعد الحرب بالغ في استعداده للحرب حتى

انتزع منه مستعدا آخر ومنها ما يكون بدخول في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اي في

جهنم وهي دار الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا

لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت

لارحلن بغزوة تحوي الغنائم او يموت كريم منصوب باضمار ان اي الا ان

يموت كريم يعني نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل

الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا وقيل تقديره ويموت

مني كريم فيكون من قبيل لي من فلان صديق حميم ولا يكون قسما آخر وفيه نظر لحصول التجريد

وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب

المطي ولا يشرب كاسا بكف من بخلا اي يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا

يشرب هو بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت

له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفي على بعضهم

فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل كناية

عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا ينافي التجريد على ما قررنا ولو كان الخطاب

لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد

في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي سيق لها الكلام ثم يخاطبه

كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال اي الغنى

انتزع من نفسه شخصا آخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه ومنه اي من المعنوي

المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد

على من

الحمد برابركه يون كه المخلاعقد پيرتيالى كه يون ١٢
چنان ضعيفه ناجم نمى كه پس فردا
الواشى سخن چين ١٢
اكر بيايم و بوى پر پيست شوم ١٢

على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من زعم انها مردودة مطلقا وعلى من زعم

ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبولة منها والمردودة فقال والمبالغة مطلقا

ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا وانما يدعى ذلك لئلا يظن

انه اي ذلك الوصف غير متناه فيه في الشدة او الضعف وتنكير الحد وافراده باعتبار عوده

الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء بل بدليل

القطع وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى يعني الفرس

عداء بين ثور ونعجة دراكا فلم ينضح بماء فيغسل

وان اجفاني عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري فيه

وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة

كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنها اي ومن المعنوي المذهب

الكلامي وهو ايراد حجة المطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم المقدمات

مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا واللازم وهو فساد السموات

والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو تعدد

الالهة وهذه الملازمة من المشهورات الصادقة التي يكتفي بها في الخطابيات دون القطعيات

المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله

للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام موطئة للقسم قد بلغت عني جناية لمبلغك

اللام جواب القسم الواشي اغش من غش اذا خان واكذب ولكنني كنت امرأ لي

جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي موضع طلب الرزق من راد الكلاء

ومذهب موضع الذهاب للحاجات ملوك في ذلك الجانب واخوان اذا ما مدحتهم

احكم في اموالهم التصرف فيه كيف شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك اي كما
تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم علما بانهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبني
على مدح آل جفنة المحسنين الى المنعمين علي كما لا تعاتب قوما احسنت اليهم بمدحهم لك
وهذه الحجة على طريقة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة
قياس استثنائي اي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك
ايضا ذنبا واللازم باطل فكذا الملزوم ومنها اي من المعنوي حسن التعليل وهو ان يدعى
لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان ينظر نظرا مشتملا على لطف ودقة
غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما اذا قلت قتل فلان
اعاديه لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل من ان هذا الوصف
اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لان الاعتباري لا يكون الا غير حقيقي فغلط منشاؤه
ما سمع ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على ما يقابل الحقيقي ولو كان الامر كما وهم
لوجب ان يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو اربعة اضرب لان الصفة
التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير ثابتة اريد اثباتها
والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة علة وان كانت لا تخلو في الواقع عن علة كقوله
لم تحك اي لم تشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به اي صارت محمومة بسبب
نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء اي المصبوب من السحاب فصبيبها بدل
هو العرق المحمي فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علل
بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح او يظهر لها اي لتلك الصفة علة
غير العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل

اه قول ابي الطيب ١٢

اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الاعداء في العادة لدفع
مضرتهم وصفوة المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت
عليه ومحبته ان يصدق رجاء الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم من انه اذا
توجه الى الحرب صارت الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل
من الاعادي مع انه وصف بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت
للحيوان العجم والثاني منهما اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما ممكنة كقوله
يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك اي حذاري اياك انساني اي انسان
عيني من الغرق فان استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس
فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب الشاعر استحسان اساءة الواشي
بان حذاره منه اي من الواشي نجى انسانه من الغرق في الدموع حيث ترك
البكاء خوفا منه او غير ممكنة كقوله لو لم يكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها
عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها
نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها
كذا في الايضاح وفيه بحث لان مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء
خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق عليها اعني لرؤية الحالة الشبيهة
بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجيئني لما اكرمتك يعني ان علة الاكرام هي المجيء
وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح فيكون من الضرب
الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها
الشاعر وعللها بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح الكلام المص

من باب تسمية المحل باسم الحال ١٢
الواشي سخن چين ١٢
كه نيعوديي خصلت جوزا خدمتش
كى ديدى بر ميان او كمر ١٢

في الايضاح ليس بشيء لان حديث انطاق الجوزاء اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس.

والاقرب ان يجعل لوجه مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال

بانتفاء الثاني على انتفاء الاول ليكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح

اي دليلا عليه وعلة للعلم مع انه وصف غير ممكن والحق به اي بحسن التعليل ما بني

على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كان السحاب

الغر جمع الاغر والمراد الماطر الغزير غيبن تحتها اي تحت الترب حبيبا فما ترقا

الاصل ترقأ بالهمز فخففت اي ما يسكن لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر

من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت تلك الترب وهي تبكي عليه ومنه اي من المعنوي التفريع

وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي ذلك الحكم لمتعلق له آخر

على وجه يشعر بالتفريع والتعقيب احترازا عن نحو غلام زيد راجل راكب وابوه راجل

كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب هو بفتح اللام شبه جنون

يحدث للانسان من عضة الكلب الكلب ولا دواء له انجع من شرب دم ملك كما قال

الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم بشفاء احلامهم

من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف وارباب

العقول الراجحة ومنه اي من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما

ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها

فيها اي دخول صفة المدح في صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن

فلول جمع فل وهو الكسر في حد السيف من قراع الكتائب اي من مضاربة الجيوش

اي ان كان فلول السيف عيبا فاثبت شيئا منه اي من العيب على تقدير كونه منه

اي كون فلول السيف من العيب وهو اي هذا التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه

كناية عن كمال الشجاعة فهو اي اثبات شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال

كما يقال حتى يبيض القار وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة

انه كدعوى الشيء ببينة لانه علق نقيض المطلوب وهو اثبات شيء من العيب بالمحال

والمعلق بالمحال محال فعدم العيب محقق ومن جهة ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال

اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر

في موضعه من ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال

فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى منه يوهم اخراج الشيء وهو المستثنى مما قبلها

اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه فاذا وليها اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء

من الاتصال الى الانقطاع جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد

صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع والضرب

الثاني من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشيء صفة مدح وتعقب باداة استثناء

اي تذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشيء اداة استثناء تليها صفة مدح اخرى له

اي لذلك الشيء نحو انا افصح العرب بيد اني من قريش بيد بمعنى غير وهو اداة الاستثناء

والاصل في الاستثناء فيه اي في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء في الضرب

الاول منقطع لعدم دخول المستثنى في المستثنى منه وهذا لا ينافي كون الاصل في مطلق

الاستثناء هو الاتصال اي الاستثناء المنقطع في هذا الضرب لم يقدر متصلا

كما قدر في الضرب الاول اذ ليس هنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول

صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء متصلا في هذا الضرب فلا يفيد التاكيد

فاثبت حكم الشفاء اللفظ التي تعلقت بالمخاطبين بعدما اثبت ذلك الحكم للاحلام التي تعلقت بالمخاطبين

الا من الوجه الثاني وهو ان ذكر اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شيء مما قبلها من حيث ان الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد فلا يفيد من جهة انه كدعوى الشيء ببينة لانه مبني على التعليق بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اي ولكون التاكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنه اي من تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اي ما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان بآيات الله يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن في هذا الباب اي باب تاكيد بما يشبه الذم كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد اني من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ومنه اي ومن المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها اي في صفة الذم فيها اي في صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء الى من احسن اليه وثانيهما ان يثبت لشيء صفة ذم ويعقب باداة الاستثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر في التاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اي ومن المعنوي الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه بحيث يخلد

جمع قتيل

الزاخر المرتفع اي هو البحر المرتفع والبحر الزاخر الكريم والضرغام الاسد في الحروب والوبل الوخيم والثقيل على الاعداء ١٢

وارث اعمارهم

وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد بشيء لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي ومنه اي وفي البيت وجهان آخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره ائمة الاصول والثاني انه لم يكن ظالما في قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده ومنه اي ومن المعنوي الادماج يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب على انه مفعول ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله اقلب فيه اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اي ومن المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من قال لاعور ليت عينيه سواء فانه يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكي ومنه اي ومن التوجيه متشابهات القرآن باعتبار وهو احتمالها الوجهين المختلفين وتفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر بعيد كما ذكر السكاكي نفسه من ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اي ومن المعنوي الهزل الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي ومن المعنوي تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال

تمام

خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء قلت شعرا ليس يدرى امديح ام هجاء ١٢

التفتر الحسن والروي ... ابتسام تبسم كردن ١٢

لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله تعالى كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي اي الظاهر او المبالغة في الذم كما في قوله وما ادري وسوف اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال خاصة والتدله اي وكالتحير والتدهش في الحب في قوله بالله يا ظبيات القاع هو المستوي من الارض قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وفي اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذه انموذج من نكت التجاهل وهو اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اي من المعنوي القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان يقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اي لذلك الشيء حكم فتثبتها لغيره اي فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له اي ثبوت ذلك الحكم لذلك الغير او نفيه عنه نحو قوله تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت في كلام المنافقين كناية عن فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين من المدينة فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذي هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعني الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف المراد مما يحتمله ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي بالايادي فلفظ ثقلت

روي عن اعرابيا نازع ابن انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي راسه بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا او انا رجعنا الى المدينة ليخرج الاعز الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله كذا في انوار التنزيل ١٢

ايادي جمع ايد بمعنى نعمت ١٢ عائق ايقن بمعنى نعمت ١٢

التبجحت شادي كردن ١٢

ايادي جمع ايد بمعنى نعمت ١٢ عائق ايقن بمعنى نعمت ١٢ التبجحت شادي كردن ١٢

وقع في كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادي والمنن عليه بان ذكر متعلقه اعني قوله كاهلي بالايادي اي من المعنوي الاطراد وهو ان تاتي باسماء الممدوح او غيره واسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف في السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة ابن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عروشهم يعني انهم تبجحوا بقتلك وفرحوا به فقد اثرت في عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من قبيل تتابع الاضافات فكيف يعد في المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله عليه السلام والصلوة الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم الحديث هذا تمام ما ذكر من الضرب المعنوي واما الضرب اللفظي من الوجوه المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما في اللفظ اي في التلفظ فيخرج التشابه في المعنى نحو اسد وسبع او في مجرد العدد نحو ضرب وعلم او في الجرد نحو ضرب وقتل والتام منه اي من الاجناس ان يتفقا اي اللفظان في انواع الحروف وكل من الحروف التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح ويمرح وفي اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفي هيآتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة لها باعتبار الحركات والسكنات نحو ضرب وقتل على هيئة واحد مع اختلاف الحروف بخلاف ضرب وضرب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفي ترتيبها اي تقديم بعض الحروف على بعض وتاخيره عنه وبه يخرج عنه نحو الفتح والحتف فان كانا اي اللفظان المتفقان في جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين يسمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان المماثلة هي الاتحاد

في النوع نحو يوم يقوم الساعة اي القيمة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة من ساعات الايام

وان كانا نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمي مستوفى كقوله ما مات من كرم

الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى هو اسم الكريم وايضا للجناس التام تقسيم

آخر وهو انه فان كان احد لفظيه مركبا والآخر مفردا سمي جناس التركيب وح فان اتفقا اي اللفظ

المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين

في الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اي صاحب هبة وعطاء فدعه اي اتركه فدولته

ذاهبة غير باقية والا اي وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب في الخط خص هذا النوع من جناس

التركيب باسم المفروق لافتراق اللفظين في صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام

لنا ما الذي ضر مدير الكاس لو جاملنا او عاملنا في الجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب

مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك اهذا مصاب ام طعم صاب وان اختلفا

عطف على قوله والتام منه اتفقا وان اختلف لفظا المتجانسين

في هيئات الحروف فقط اي اتفقا في النوع والعدد والترتيب سميت تجنيس محرفا لانحراف

احدى الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد

يعني لفظ البرد والبرد بالفتح والضم ونحوه ان الاختلاف في الهيئة فقط كقولهم الجاهل

اما مفرط او مفرط لان الحروف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة

كحرف واحد وجعل التجنيس مما الاختلاف فيه في الهيئة فقط ولهذا قال والحرف المشدد

في هذا الباب في حكم المخفف واختلاف الهيئة في مفرط ومفرط باعتبار ان الفاء من احدهما

ساكن ومن الآخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة

شرك الشرك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح

كلمة ما في ما مات يمكن ان يكون نافية والضمير في انه راجع الى الكريم والجناس بين يحيى الاول والثاني من نوعين اذ الاول فعل والثاني اسم ١٢

غير باقية

الفرق بين المفرط والمفرط ان المفرط يتجاوز من الحد الى زياده والمفرط الى النقصان ١٢

ومن الثاني ساكن

ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في اعدادها اي اعداد الحروف بان

يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس التام سمي الجناس ناقصا

النقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك الاختلاف اما بحرف واحد في الاول مثل والتفت

الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط نحو جدي جهدي

بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او في الآخر كقولهم يمدون من ايد عواص

عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين وقوله من ايد في موقع مفعول يمدون

على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه

وحرك من نشاطه او على انه صفة محذوف اي يمدون سواعد من ايد عواص

جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وتمامه تصول

باسياف قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات للاعداء حاميات للاولياء

صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل قاطعة وربما سمي هذا القسم الذي

يكون الزيادة في الآخر مطرفا واما باكثر من حرف واحد وعطف على قوله واما بحرف

ولم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الآخر كقولها اي الخنساء ان البكاء

هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب بين الجوانح بزيادة النون والحاء

وربما سمي هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظ المتجانسين في انواعها اي انواع الحروف

فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق

التجانس كلفظي ضرب ونكل ثم الحرفان اللذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين

في المخرج سمي الجناس مضارعا وهو ثلاثة اضرب لان الاجنبي اما في الاول نحو بيني

وبين كني ليل دامس وطريق طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون

نصر ضرب

عندا وفي الاخر نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا
الهاء والهمزة وكذا اللام والراء والواو والياء اي وان لم يكن الحرفان المتقاربين سمّي لاحقا وهو
ايضا اما في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمزة الكسر واللمز الطعن وشاع استعمالها
في الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط
نحو ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء
والميم نظر فانهما شفويتان ولو اريد بالتقارب ان يكون بحيث يدغم احدهما في
الاخرى فالهاء والهمزة ليستا كذلك او في الاخر نحو واذا جاءهم امر من الامن وان اختلفا
اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة
لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف التي واخر في اللفظ الاخر سمّي هذا النوع تجنيس
القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمّى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف
كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا ويسمّى قلب بعض اذا لم يقع الا بين
بعض الحروف من الكلمة واذا وقع احدهما اي احد اللفظين المتجانسين تجانس القلب
في اول البيت واللفظ الاخر في آخره سمّي تجنيس القلب ح مجنحا لان اللفظين بمنزلة
جناحين للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين
اي تجانس كان نوله لذا ذكره باسم الظاهر المتجانس الاخر ويسمّى الجناس مزدوجا ومكررا
ومردودا نحو وجئتك من سبأ بنبأ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة
الاقسام الاخر ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع بين اللفظين
الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى
نحو فاقم وجهك للدين قيما فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما اي اللفظين

المشابهة وهي

المشابهة وهي ما يشبه الاتفاق يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة
او موصوفة وزعم بعضهم ان ما مصدرية اي اشتباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط
لفظا ومعنى اما لفظا فلانه جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين فهو لا يصح الا بتاويل
بعيد فلا يصح عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق
بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف
او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قال اني لعملكم من القالين
فالاول من القول والثاني من القلي وقد توهم بعضهم ان المراد بما يشبه الاشتقاق هو
الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في الحروف
الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا المقام بقوله
اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس
كذلك ومنه اي ومن اللفظي رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين
المكررين اي المتفقين في اللفظ والمعنى او المتشابهين او المتجانسين في اللفظ دون المعنى
او الملحقين بها اي بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق
في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الاخر في آخرها اي في آخر الفقرة فيكون
الاقسام اربعة وتخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين ونحو سائل اللئيم
يرجع ودمعه سائل في المتجانسين ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا
في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين بشبه الاشتقاق
وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او المتجانسين
او الملحقين بهما اشتقاقا او شبهة اشتقاق في آخر البيت واللفظ الاخر في صدر

المصراع الأوّل او حشوه او اخره او صدر المصراع الثاني فيصير الأقسام ستة عشر حاصلة
من ضرب اربعة في اربعة والمص اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع
الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الآخر في
صدر المصراع الأوّل وقوله تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما
يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الأوّل ومعنى البيت استمتع بشم عرار نجد وهي
وردة ناعمة صفراء طيبة الريح فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض
نجد ومنابته وقوله من كان بالبيض الكواعب جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو
ثديها للنتوء مغرما مولعا فانا بالبيض القواضب اي السيوف القواطع مغرم
فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع الأوّل وقوله وان لم يكن الا معرّج ساعة هو خبر
كان واسمه ضمير يعود الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو المم على
الدار التي لو وجدت بها اهلها ما كان وحشا مقيلها قليلا صفة مؤكدة لان
القلة تفهم من اضافة التعريج الى الساعة او صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا
في ساعة فاني نافع لي قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير الساعة والمعنى قليل من
التعريج في الساعة ينفعني ويشفي غليل وجدي وهذا فيما يكون المكرر الآخر
في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني اي اتركاني من ملامكما سفاها اي خفة
وقلة عقل فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء هذا فيما يكون المتجانس الآخر
في صدر المصراع الأوّل وقوله واذا البلابل جمع بلبل وهو طائر معروف افصحت
بلغاتها فانف البلابل جمع بلبلة بالكسر وهو ابريق فيه الخمر وهذا فيما يكون
المتجانس الآخر اعني البلابل الاولى في حشو المصراع الأوّل لأن صدره هو قوله

واذا وقوله

واذا قوله فشغوفي بآيات المثاني اي القرآن ومفتون برنات المثاني اي بنغمات
اوتار المزامير التي ضم طاق منها الى طاق هذا فيما يكون المتجانس الآخر في آخر
المصراع الأوّل وقوله املتهم ثم تأملتهم فلاح لي اي ظهر ان ليس فيهم فلاح اي
فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب
جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح
فلسنا نرى لك فيها ضريبا اي مثلا واصله المثل في ضرب القداح هذا
فيما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين اشتقاقا في صدر المصراع الأوّل وقوله اذا المرء لم يخزن
عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه ومما
يعود ضرره اليه فلا يحفظه على غيره ومما لا ضرر له فيه وهذا مما يكون الملحق الآخر في
حشو المصراع الأوّل وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر
للافراط في الخصر اي البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم بعضهم
هذا المثال مكررا حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع الأوّل كما في البيت الذي قبله
ولم يعرف ان اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وهذا البيت مما يجمعهما
الاشتقاق والمص لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية وقد
في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير هذا
فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا وهو ضائري في آخر المصراع الأوّل وقوله وقد كانت البيض
القواضب في الوغى اي السيوف القواطع في الحرب بواترا اي قواطع بحسن استعمالها فهي
الآن من بعده بتر جمع ابتر اذا لم يبق بعده من يستعملها استعماله وهذا فيما يكون الملحق
الآخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني وتنائي عن اللفظين المتجانسين ملحقا لهو تواطئ الفاصلتين

على حرف واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا
مقصود كلام السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني توافق
الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي هي نفس اللفظ المتواطئ للآخر في آخر الفقرة
ولذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي في الشعر وذلك لان القافية لفظ
في آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست
عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة
الاخيرة من الفقرة باعتبار توافقها الكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على
نفس توافقها ومرجع المعنيين واحد وهو اي السجع ثلاثة اضرب مطرف ان اختلفا اي الفاصلتان
في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان
وزنا والا اي وان لم يختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره اي اكثر ما
في احدى القرينتين مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اي التوافق على الحرف الآخر
فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما في
القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظة فهو فلا يقابله شيء من الثانية
ولو قيل بدل الاسماع الآذان كان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله من الاخرى
والا فمتواز اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع
المتوازي نحو قوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن
والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية
فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت
قرائنه نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان لا يتساوى قرائنه

فالاحسن

فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة
نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان يؤتى قرينة اي تؤتى بعد قرينة
اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاولى لطوله فاذا جاء الثاني
اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال
كثيرا احترازا عن قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل
والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج
في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون
لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور قيل ولا يقال في القرآن اسجاع
رعاية للادب وتعظيما له اذ السجع في الاصل هدير الحمام ونحوها وقيل لعدم الاذن الشرعي
وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذه على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء الله تعالى
بل يقال للاسجاع في القرآن اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر
ومثاله من النظم قوله تجلى به رشدي واثرت اي صارت ذا ثروة به يدي وفاض به ثمدي
هو بالكسر قليل والمراد هنا المال واورى اي صار ذا ورى به زندي وهذا عبارة عن الظفر
بالمطلوب واما اوري بضم الهمزة على انه متكلم المضارع من اوريت الزند اخرجت ناره
فتصحيف وغلط مع ذلك باباه الطبع ومن السجع على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه
بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت مسجوعة مخالفة لاختها اي للسجعة التي في الشطر
الآخر فقوله سجعة في موضع مصدر اي مسجوعا سجعة لان الشطر بنفسه ليس بسجعة او هو
مجاز تسمية الكل باسم الجزء كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه
من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابا او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثاني

سجعة مبنية على الباء ومنه اي من اللفظي الموازنة وهي تساوي الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين
من الفقرتين او من المصراعين في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي
مبثوثة فان مصفوفة ومبثوثة متساويان في الوزن لا في التقفية اذ الاولى على الفاء
والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التأنيث في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون
التقفية انه يجب في الموازنة عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو سرر مرفوعة واكواب
موضوعة من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على رأي ابن الاثير
فانه يشترط في السجع التساوي في الوزن والتقفية ويشترط في الموازنة التساوي في الوزن
دون الحرف الاخير فنحو شديد وقريب ليس بسجع وهو اخص من الموازنة فاذا تساوي الفاصلتين
في الوزن دون التقفية فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله من القرينة
الاخرى في الوزن سواء يماثله في التقفية اولا فخص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي قابله خ ب
لا يختص بالنثر كما توهم البعض من ظاهر قوله تساوي الفاصلتين ولا بالنظم على
ما ذهب اليه البعض بل يجري في القبيلتين فلذلك اورد مثالين وآتيناهما الكتاب المستبين
وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية الا ان هاتا
اي هذه النساء مها الخط الا ان تلك الفنا ذوابل وهذه النساء نواضر والمثالان مما
يكون اكثر ما في احدى القرينتين مثل ما يقابله من الآخر لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما
وزنا وكذا هاتا وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا واقدم
لما لم يجد عنك مهربا وقد كثر ذلك في الشعر الفارسي واكثر مدائح ابي الفرج الرومي من شعراء
العجم على المماثلة وقد اقتفى الانوري اثره في ذلك ومنه اي من اللفظي القلب وهو ان يكون
الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الاخير الى الحرف الاول لكان الحاصل بعينه هو هذا الكلام

ويجري في النظم كقوله مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم فالقلب بمجموع البيت
وقد يكون ذلك المصراع من المصراعين كقوله ارانا الاله هلالا انارا وفي التنزيل كل في فلك
وربك فكبر والحرف المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير القلب
بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب هيهنا يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر
بخلافه ثمة ذكر اللفظين جميعا بخلافه هيهنا ومنه اي من اللفظي التشريع ويسمى التوشيع
وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي من
القافيتين فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لان
التشريع هو ان يبني الشاعر ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر
واحد فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية انما هي آخر البيت فالبناء
على قافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل
منهما والا لم يكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب المرأة الدنية انها
شرك الردى اي حبالة الهلاك وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات فان وقفت على الردى
فهو من الضرب الثامن من الكامل وان وقفت على الاكدار فهو من الضرب الثاني منه والقافية
عند الخليل من آخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي قبل ذلك الساكن فالقافية
الاولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية الثانية خ ب
من حركة الدال الى الآخر وقد يكون البناء على اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف
ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون الالفاظ الباقية بعد
القوافي الاول بحيث اذا جمعت كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اي من اللفظي لزوم
ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات وهو ان يجيء قبل

حرف الروي وهو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية
مثلا من رويت الحبل اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات كما ان الفتل يجمع بين قوى الحبل
او من رويت على البعير اذا شددت عليه الرواء وهو الذي يجمع به بين الاحمال او ما في او ما في بدل
معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى الروي من الفاصلة يعني الحرف الذي وقع في فواصل
الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع
يعني يؤتى قبله بشيء لو جعل القوافي والفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك
الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع
او القافية ليوافق قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف معنى الكلام ثم
لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين
او اكثر او فاصلتين او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجيء حرف الروي وما في معناه
ما ليس بلازم في السجع كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى
بين الدخول فحومل فقد جاء قبل اللام ميم مفتوح وهو ليس بلازم في السجع
وقوله قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري في النثر والنظم نحو قوله
فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها
في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو فلا تنهر ولا تسخر وقوله
سأشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي بدل من عمرا لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع
ولم تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى اي هو فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا
مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلة القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة رأى
خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه

حتى تجلت اي انكشفت وزالت باصابعه اي باياديه يعني من حسن الاهتمام جعلها كالداء
الملازم الذي اشرف على اعضائه حتى تداواه فحرف الروي هو التاء وقد جيء قبله بلام مشددة مفتوحة
وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو تجلت ومدت وعدت وانشقت ونحو ذلك
واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان تكون الالفاظ
تابعة للمعاني دون العكس اي لا ان تكون المعاني توابع للالفاظ بان يؤتى بالالفاظ متكلفة مصنوعة
فيتبعها المعنى كيف ما كانت كما يفعله بعض المتأخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية
فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى فيصير
كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا
تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري
مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال ابن الخشاب هو رجل له مقامات وذلك لان
كتابه حكاية تجري على حسب ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة
واين هذا من كتاب امر به في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي
ان الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي كما يؤمر وبين الحالتين بون بعيد ولهذا قال قاضي
قم حين كتب اليه الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم والله ما عزلني الا هذه
خاتمة السجعة خاتمة للفن الثالث في السرقات وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين
والحل والعقد والتلميح والقول في الابتداء والتخلص والانتهاء وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء
وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون
الثلاثة كما توهمه غيرنا لان المصنف قال في آخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي باذن
الله تعالى جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البديع بعض

المصنفين وهو قسمان احدهما ما يجب الترك بعض التعرض له لعدم كونه راجعاً الى تحسين
الكلام ولعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلاً فيما سبق من الابواب والثاني ما لا بأس بذكره
لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها
وغير ذلك اتفاق القائلين على لفظ التشبيه ان كان في الغرض على العموم كالوصف بالشجاعة
والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذ
ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض العام في العقول والعادات فيشترك
فيه الفصيح والاعجم والمفحم والشاعر وان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة
على الغرض كالتشبيه والمجاز والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له
اي لاختصاص تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود
العفاة اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس مع سعة ذات اليد اي المال
واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس في
معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما اي في العقول والعادات كتشبيه الشجاع بالاسد
والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض
العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذاً والا اي وان لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى والآخر
فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه
بالتفاضل وان احدهما اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا
يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه
غريب لا ينال الا بالفكر وعامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر
في باب التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي الباقي

على ابتذاله الى

على ابتذاله الى المتفرد فيه مما يخرجه الى الغرابة فالسرقة والاخذ اي ما يسمى بهذين
الاسمين نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يوجد المعنى كله اما حال كونه مع
اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير
تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتأليف الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه
سرقة محضة ويسمى نسخاً وانتحالاً كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه فعل بقول
معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة ولم توفه حقوقه
وجدته على طرف الهجران اي حاجراً لك متبدلاً بك وباخوتك ان كان يعقل ويركب
حد السيف اي يتحمل شدائد تؤثر فيه تأثير السيوف وتقطعه تقطيعها من ان تضيمه
اي بدلاً من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق
اي مبعد فقد حكي ان عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فانشده هذين البيتين
فقال له لقد شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق المجلس حتى دخل ابن اوس المزني فانشد
قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى
اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال الم تخبرني انهما
لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق بشعره وفي
معناه اي في معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات كلها او بعضها ما يرادفها بالكلما بد
يعني انه ايضاً مذموم وسرقة محضة كما يقال في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل
لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس
فانك انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفاً بها صحبي علي مطيهم يقولون
لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في داليته الا انه اقام تجلد مقام

تحل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله
سمي هذا الاخذ اغارة ومسخاً ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله
فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه بفضيلة توجد في الاول كحسن السبك والاختصار
او الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني ممدوح مقبول كقول بشار من راقب
الناس اي حاذرهم لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع
القتال الحريص على القتل وقول سلم من راقب الناس مات هما اي حزنا
وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اي شديد الجرءة فبيت سلم
اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات
فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية محمد ابن حميد
هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه
يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى سخاوته الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم
الى الوجود ولولا سخاوة الذي استفاده لبخل به على الدنيا واستبقاه لنفسه
كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجة هذا تاويل فاسد لان سخاء غير موجود
لا يوسف بالعدوى وانما المراد سخا به علي وكان بخيلا به على فلما اعداه
سخاوه اسعدني بضمني اليه وهداني له لما اعدى سخاوه ولقد يكون به
الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي تمام على كل من تفسيري
ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط في هذا النوع من الاخذ عدم تغاير
المعنيين اصلا كما توهم البعض والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن جني
ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابا الطيب بنفس الممدوح هذا

ولكن مصراع ابي

لكن مصراع ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب لقد يكون بلفظ المضارع لم يقع
موقعه اذ المعنى على المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي
لا يسمح بهلاكه قط لعلمه بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده
وبذله لغيره لكن اعدائه وافنائه باق بعد بعد فتعرضه قلنا هذا التقدير
لا قرينة عليه وبعد صحته فمصرع ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف
وان كان الثاني مثله اي مثل الاول فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل
للاول كقول ابي تمام ولو حاردا اي بخيرة التوصل الى اهلاك النفوس
مرتاد المنية اي الطالب الذي هي المنية على انها اضافة بيان لم يجد الا
الفراق على النفوس دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت
لها المنايا الى ارواحنا سبلا الضمير في لها للمنية وهو حال من سبلا
والمنايا فاعل وجدت وروي يد المنايا فقد اخذ المعنى مع بعض الالفاظ
كالمنية والفراق والوجدان وبدل النفوس بالارواح وان اخذ المعنى
وحده سمي هذا الاخذ الماما من الم اذا قصد واصله الم بالمنزل اذا
نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط من المعنى جلدا
والبسه جلدا آخر فان اللفظ من المعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام
كذلك اي مثل ما سمي اغارة ومسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه
او مثله اولها اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام
هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث اي يبطئ فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون
هو ضمير الشان الصنع اي الاحسان والصنع مبتدا خبره الجملة الشرطية اعني قوله
ان يعجل فخير وان يرث اي يبطئ فللريث في بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون

بوعايد الى الحاضر في الذهن وهو مبتدا خبره الصنع والقرطبة ابتذال الكلام وهذا كقول
ابي العلاء هو الهجر حتى ما يلم بك الخيال * وبعض صدود الزائرين وصال * وهذا نوع
من الاغراب لطيف لا يكاد يتيسر الا للاذهان الراسخة من ائمة الاعراب
وقول ابي الطيب من الخير بطؤ سيبك عني اي تاخير عطائك عني اسرع السحب في المسير
الجهام اي السحاب الذي لا ماء فيه واما ما فيه ماء فيكون بطيئا لثقل المشي وكذا حال العطايا ففي
بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب وثانيها اي ثاني الاقسام — وثانيها بدل
وهو ان يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تالق في الندي كلامه
اي لمع بدل
المصقول اي المنقح خلت لسانه من غضبه اي من سيفه القاطع وقول ابي الطيب كان
السنة في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو
السنان يعني ان السنة عند النطق في المضاء والنفاذ استهم عند الطعن فكان
السنة جعلت اسنة رماحهم فبيت البحتري ابلغ لما في لفظي تالق والمصقول من
الاستعارة التخييلية فان التالق والصقالة للكلام بمنزلة اثبات الاظفار للمنية
ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية وثالثها اي ثالث الاقسام — وثالثها بدل
وهو ان يكون الثاني مثل الاول كقول الاعرابي ابي زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا
ولكن كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم يقال رحب الباع والذراع ورحبهما اي سخي
وقول اشجع وليس اي الممدوح يعني جعفر بن يحيى باوسعهم في الغنى اي الملوك في الغنى
ولكن معروفه اي احسانه اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا يعجبني معروفه اوسع
واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني
كقول جرير فلا يمنعك من ارب اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة الرجال

سواء ذو

سواء ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال منهم والنساء سواء في الضعف وقول ابي الطيب
ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين اختلاف البيتين
نسيبا ومديحا وافتخارا او نحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس
لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه وصرفه عن نوعه ووزنه وقافيته والى هذا
اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحتري سلبوا اي
ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة
ثياب لهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه اي على السيف وهو مجرد عن غمده فكانما هو
مغمد لان الدم اليابس صار بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف وفي
ولكن في بيت البحتري شيء آخر وهو انه في قتلى الحمرة ومنه اي من غير الظاهر ان يكون
المعنى الثاني اشمل من المعنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم وجدت الناس
كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابي نواس ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم
في واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اي من غير الظاهر
القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول كقول ابي الشيص اجد الملامة في
هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني اللوم وقال ابو الطيب احبه والاستفهام للانكار
والانكار باعتبار القيد الذي هو الحال اعني قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلي
وانت محدث على تجويز واو الحال في المضارع المثبت كما هو راي البعض او على حذف
المبتدا اي وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار راجع الى الجمع
بين الامرين اعني محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما
يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت ابي الشيص لكن

كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن في هذا النوع ان يبين السبب منه اي من غير الظاهر
ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه كقول الافوه وترى الطير على آثارنا اي
كائنة على آثارنا رأي عين يعني عيانا ثقة حال اي واثقة او مفعول له مما يتضمنه قوله على
آثارنا اي كائنة على آثارنا لوثوقها ان ستمار اي ستطعم من لحوم من يقتلهم وقول
ابي تمام وقد ظللت اي القي عليها الظل وصارت ذوات الظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان
طير في الدماء نواهل من نهل اذا روي نقيض عطش اقامت اي عقبان الطير مع الرايات
اي الاعلام اعتمادا على انها ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان
ابا تمام لم يلم بشيء من معنى قول الافوه رأي عين الدال على قرب الطير من الجيش
بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادي ولا بشيء من
معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا
ايضا مما يؤكد المقصود قيل ان قول ابي تمام ظللت الماما بمعنى قوله رأي عين
لان وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع
ظل الطير على الراية وهو في جو السماء بحيث لا ترى اصلا نعم لو قيل ان قوله
حتى كانها من الجيش الماما بمعنى قوله رأي عين فانها انما تكون من الجيش اذا
كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اي على
الافوه زيادات محسنة للمعنى المأخوذ من الافوه اعني تساير الطير على آثارهم
بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها
من الجيش وبها اي باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول
يعني قوله الا انها لم تقاتل لان ذلك الحسن الابعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات

معدودة

معدودة في عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلين هذا هو المفهوم من الايضاح
وقيل معنى قوله وبها اي بهذه الزيادات الثلاثة يتم حسن معنى البيت الاول
واكثر هذه الانواع المذكورة لغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرفه
بل ومنها اي ومن هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع ه
الى حيز الابتداع وكلما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه مأخوذا من الاول
الا بعد مزيد تأمل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل في الابتداع
هذا الذي ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه
مقبولا او مردودا وتسمية كل بالاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني
اخذ من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن
نفسه انه اخذه منه والا فلا تحكم الشاعر بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق
في اللفظ والمعنى جميعا او في المعنى وحده من قبيل توارد الخاطر اي مجيئه على
سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه
مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له اين
تذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله
ولم اسمعه واذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان كذا وقد سبقه
اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم
الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات الشعرية
القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم
من لمحه اذا ابصره وذلك لان كلا منها اخذ شيء من الآخر اما الاقتباس
فهو

المقاملة بدل نسخة

الاتباع كون الشيء تابعا للآخر والابتداع كون الشيء بديعا الاعلى مثال ونظير

بذلك نسخة

فهو ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه
اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه
اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي صلى الله عليه وسلم كذا ونحو
ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن
او الحديث وكل منهما اما في النثر او في النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح
البصر او هو اقرب حتى انشد فاغرب والثاني مثل قول الآخر ان كنت ازمعت اي
عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم
الوكيل والثالث مثل قول الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت وهو لفظ الحديث
الحديث على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من الحصى
فرمى به وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اي لعن
من قبحه الله بالفتح اي ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل
قول ابن عباد قال الحبيب لي ان رقيبي سيئ الخلق فداره من المداراة وهي الملاطفة
والمخاتلة والضمير المفعول للرقيب قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره
اقتباسا من قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
اي احيطت يعني لا بد لطالب جنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب كما انه لا بد لطالب
الجنة من مشاق التكاليف وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه اي ما نقل فيه المقتبس عن
معناه الاصلي كقوله اي قول ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك ما اخطأت
في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا مقتبس من قوله تعالى ربنا

اني اسكنت

اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك لكن معناه في القرآن
واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع
ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره كقوله قد كان اي وقع ما خفت اي قوم ار
ان يكونا انا الى الله راجعون وفي القرآن انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين
فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه او مصراعا او ما دونه
مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء
وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة اي قول الحريري يحكي ما قاله الغلام الذي
عرضه ابو زيد للبيع على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا
المصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في قوله ليوم
الرجال لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بالخيل بكسر السين
سده والثغر موقع المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني في وقت
الحرب وزمان سد الثغر وبالرجال ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا
من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطية لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه
لشهرته كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة
آس اعذاره الساري العجول توقفا ما في وقوفك ساعة من باس المصراع
الاخير لابي تمام واحسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل اي شعر الشاعر الاول
بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدي اي اظهر لي
لماها اي سمرة شفتيها وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني
من الاذكار من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق ان ينصب مجر

على انه مفعول ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب
وبارق ومجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب والبارق
موضعان وما بين ظرف التذكر او للمجر والمجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامله
المصدر او ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين
الموضعين فكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل
فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب يعني شفة الحبيب وبارق ثغرها
التشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وهذا تورية وشبه تبخترها بتمايل الرمح وتتابع
دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه
ليدخله في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول لمعشر غلطوا
وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة
تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم فغيره الى طريقة
الغيبة ليدخله في المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة
وتضمين البيت المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من شعر الغير
ورفوا كانه رفا خرق شعره من شعر الغير واما العقد فهو ان ينظم نثر قرآنا كان
او حديثا او مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا
او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن
او الحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا يدخل فيه
للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا
عقد قوله علي عم ما لابن آدم والفخر وانما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل فهو

ان ينثر نظم

ان ينثر نظم وانما يكون كذلك مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك
النظم وان يكون حسن الموقع مستقرا في محله غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته
وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده
اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق هو توهمه الذي يعتاده
من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده
من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح صح بتقديم
اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما يسمعهم يقولون لمح فلان هذا
هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم الميم
اعني الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط محض
وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر
واحد من القصة او الشعر والمثل والتلميح اما في النظم او في النثر والمشار اليه في
كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا يصير ستة اقسام والمذكور في الكتاب
مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري اأحلام نائم
ألمت بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين وطلوع الشمس
وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغربه
وتجاهل تحيرا وتدلها وقال اهذا حلم اراه في النوم ام كان فيما بين الركب يوشع
النبي عم فرد الشمس اشار الى قصة يوشع عم واستيقافه الشمس على ما روي
من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ
منهم ويدخل السبت فلا تحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم
وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو مبتدا مع الرمضاء اي الارض الحارة التي ترمض

فيها العدم اي تحرق حال من الضمير ارق والنار مرفوع معطوف على عمرو تلتظي حال منها وما قيل انها صفة على حذف الموصول اي النار التي تلتظي تعسف لا حاجة اليه ارق خبر مبتداء من رق له اذا رحمه واحفى من حفي عليه تلطف وتشفق منك في ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور المستجير اي المستغيث بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو وهو جساس بن مرة وذلك انه لما رمى كليبا ووقف فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثني بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت فصل من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغي للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتانق اي يتتبع الانق الاحسن يقال تانق في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون تلك المواضع الثلثة اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد من التنافر والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد من التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان يكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة ويكون المعاني مناسبة لالفاظها من غير ان تكسي اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان صياغة تناسب وتلاوم واصح معنى بان يسلم من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله اي قول امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوي والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول في وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام يقال خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه عليه وينبغي ان يجتنب في المديح مما يتطير به اي

وهو قوله

يتنشاءم كقوله

اي يتنشاءم كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اي احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنية بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابي محمد الخازن يهني الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اي احذر من بطشي اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي فجاءة مطلع قصيدة لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها التخلص اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدئ وافتتح قال الامام الواحدي رحمه الله معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من تشبيب او غيره اي وصف للجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما ينبغي ان يتانق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون فان جاء حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله اي قول ابي تمام يقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت منا السرى اي اثر فينا السير بالليل ونقص من قوانا وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود اي الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى مفعول يقول هو قوله امطلع الشمس تبغي اي تطلب ان تؤم اي

اي المحاولة والمعالجة وفيها المعاوضة ٢١٢

تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه اي مما شبب
الكلام الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي
الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي
الذين ادركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف
اذنها ومنه المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في
الجاهلية كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع اشيب
وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي اي تظهر صروف
الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين اي دابهم
وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم في ذلك فان البيتين المذكورين
لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة العباسية وهذا المعنى مع وضوحه
قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المص بان ابا تمام لم يكن في الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين
ومنه اي من الاقتضاب ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك
بعد حمد الله اما بعد فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء
الى كلام آخر من غير ملائمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجأة من
غير قصد الى ارتباط وتعليق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء
بعد الحمد والثناء فانه كان كذا وكذا قيل وهو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد فصل الخطاب
قصد الى ربط هذا الكلام بما سبق عليه
قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب
هو اما بعد لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد
ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل
فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل بين الحق والباطل على ان
المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب وهو الذي يتبينه من يخاطب به اي يعلمه بينا
لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من

من الاقتضاب

من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة
هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع ارتباط لان الواو للحال ولفظة
هذا اما خبر مبتدا محذوف اي الامر هذا والحال كذا او مبتدا محذوف الخبر اي هذا
كما ذكر وقوله تعالى بعدما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة
واهلها هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه
في مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدا محذوف الخبر قال ابن الاثير لفظ هذا في هذا
المقام من الفصل الذي هو احسن من الوصل وهي علاقة وكيدة بين الخروج من
كلام الى كلام آخر ومنه اي ومن الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل
الشاعر عند الانتقال من حديث الى آخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدئ الحديث
الآخر بغتة وثالثها اي ثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء لانه آخر
ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه
حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انساه المحاسن
الموردة فيما سبق والانتهاء الحسن كقوله واني جدير اي خليق اذ بلغتك بالمنى
بالفوز بالاماني وانت بما املت منك جدير فان تولني اي تعطني منك الجميل فاهله
اي فانت اهل الاعطاء ذلك الجميل والا فاني عاذر اياك وشكور لما صدر عنك
من الاصغاء الى المديح او من العطايا السابقة واحسنه اي احسن الانتهاء ما آذن
بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى ورائه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف
اهله وهذا دعاء للبرية شامل لان بقاءك سبب لنظام امرهم وصلاح حالهم وهذه
المواضع الثلاثة مما يبالغ المتاخرون في التانق فيها واما المتقدمون فقد قلت

عنايتهم بذلك وجمع جميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها

من البلاغة لما فيها من التفنن وانواع الاشارة وكونها بين ادعية وصايا

ومن اعظ وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث يقصر عن كنه

وصفها العبارة وكيف لا وكلامه سبحانه في الرتبة العليا من البلاغة والغاية

القصوى من الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان لما

في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع واحوال الكفار واحوال

الكفار وامثال ذلك اشار الى ازالة الخطاء بقوله يظهر ذلك بالتامل مع التذكر

لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة في الفنون الثلثة التي لا يمكن الاطلاع

على تفاصيلها وتفاصيلها الا العلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك

وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور بالنسبة الى المعنى الذي

يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنظومة على حسن الخاتمة ختم الله

تعالى بالحسنى ويسر لنا الفوز

بالذخر الاسنى بحق النبي واله

الاكرمين ١٢

كتبه [illegible]

[illegible]